الندوة

نشرة الكترونية فصلية تصدر عن الندوة الثقافية المركزية

أيلول 2022 العدد الأول

في هذا العدد

- الثقافة النهضوية فِعْلُ أملٍ ورجاء
- قانون الندوة الثقافية المركزية
- الندوة الثقافية المركزية في دورها المتجدّد
- الأمينة الأولى والمرأة القدوة
- محاضرات الندوة الثقافية المركزية
- نشاطات عمدة الثقافة والفنون الجميلة
- العنصرية وتحيات السلام
- أنطون سعاده والمسألة اللبنانية
- سعاده: "العقل هو الشرع الأعلى"
- نظرة سعاده إلى الدين
- عملية قيصرية أم عملية سومرية؟

البناء الثقافي أساس النهضة

الشاعر والأديب والصحافي فؤاد سليمان

كلمة عمدة الثقافة والفنون الجميلة

الرفيقة د. فاتن المر

عميد الثقافة والفنون الجميلة

"إن حرب العقائد التي أعلناها نحن، حين أعلنا تعاليمنا السورية القومية الاجتماعية تتطلب منا جعل قضية الثقافة في مقدمة القضايا التي يجب أن نوليها اهتمامًا خاصًا وأن نخطط لها الخطط ونرتب الصفوف".

سعاده، توجيه المدرسين: 17 تموز 1948

في هذه المقولة، يرى الزعيم في الثقافة السلاح الأول الذي يجب على النهضة أن تستعمله لتكون. ما يحملنا على التفكير في المسار المعاكس الذي خطط له أعداء الحزب والأمة: لكي لا تكون نهضة، يجب إفقار الثقافة وإضعافها.

من آليات الحرب التي شنت وتشن ضدنا عملية تهميش الثقافة، حتى، حين بلغنا أقصى درجات التأزم، باتت فكرة تغييب الثقافة بشكل تام لكونها ليست بالأمر الحيوي مقبولة من أبناء مجتمعنا بشكل عام، وحتى من العديد من القوميين الاجتماعيين. برأيهم

ما من داع للتفكير في القضايا الكبرى في زمن الضيق والجوع، فالبحث عن سبيل لدرء الفاقة يعود علينا بالفائدة، بينما لا تسد الثقافة رمق جائع.

في هذه الظروف، يتوجب علينا، نحن الذين اخترنا، بالتزامنا الفكري والحياتي، السباحة عكس التيارات القاتلة، بذل جهد مضاعف لمواجهة الميل العام إلى الاقناع والاقتناع بعدم نجاعة العمل الثقافي، وبالانبراء للتفكير في المسائل الهامشية، تاركين القضايا الأساسية التي يتمحور حولها وجودنا. ولهذا، حين تلتقي مجموعة من القوميين، لتطرح مسائل فكرية جوهرية، تأخذ على عاتقها

قررنا أن نسترجع رسالتنا الأولى، ألا وهي نشر الوعي

مواجهة تيار قاتل جديد يستمد قوته من ضعف السباحين وتهديدهم بالغرق.

لقد وضعنا في الندوة الثقافية القدم على أولى درجات السلم وأرسلنا نظرنا نحو الأعلى إذ

قررنا أن نسترجع رسالتنا الأولى، ألا وهي نشر الوعي وإلقاء الضوء على بعض المسائل التي تتطلب درساً وتمحيصاً، فيستفيد كل منا من خبرة الآخر ومعرفته والجهد الذي بذله في البحث.

كما تعيد الندوة الثقافية التواصل بين القوميين الذين يحملون الهم الثقافي، وتبعد عنا الميل إلى العزلة الذي يتهددنا حين تشتد الأزمات، فنتمثل بزعيمنا الذي آثر التواصل والحوار على القطع والتقوقع، على الرغم من الخيبات المتكررة التي تعرض لها.

ربما ليست الندوة اليوم إلا شمعة صغيرة تجهد لتخترق الظلمات. لكنها، بكل تأكيد، أفضل من التذمر والاكتفاء بلعن العتمة.

على هُدى سعاده

الثقافة النهضوية فِعْلُ أملٍ ورجاء

الأمين د. ادمون ملحم

رئيس الندوة الثقافية المركزية

منذ بضعة أشهر انطلقت الندوة الثقافية المركزية بأعمالها فنُظّمت سلسلة ندوات فكرية شاركت فيها مجموعة من الباحثين القوميين الاجتماعيين والأعضاء المنتمين للندوة. ومنذ البداية، كان وما زال هاجس الهيئة الإدارية لهذه الندوة هو إيجاد ورَش عمل ثقافية جدّية تعيد مشهد الثقافة القومية الاجتماعية إلى فاعليته وانتاجه وتألّقه وذلك إيماناً منا أنَّ هذه الثقافة المُنعشة هي فِعلُ أمل ورجاء في زمن التيئيس وتراجُع الثقة، لأنها تُقوّي فينا العزم والإرادة وتنمّي مواهبنا وتحفِّزُنا على الخلق والعطاء والإبداع وتدفعنا للنضال ضد الظلم والعدوان والتردّي العام.

الثقافة القومية الاجتماعية هي ضرورة ماسة لمناعتنا ووحدتنا الروحية ولتعزيز وعينا لقوميتنا ونفسيتنا الأصلية ولإحياء مناقبنا الجديدة الراقية. وهي ضرورة ماسة لوحدة مجتمعنا وتقدمه ولاستئصال ما فيه من أمراض ومثالب وجهل وانحطاط، لأنها، أولاً، ثقافة أصلية تُعبِّرُ عن جمال نفسيتنا وشخصيتنا القومية وعن تراثنا القومي وهويتنا الجامعة وتدفعنا للمحافظة على هذا التراث وعلى هذه الهوية، ولأنها، ثانياً، ثقافة تنويرية تكشف أمراض المجتمع وسلبياته وتتصدى لآفاته

وأوضاعه المتردّية وتُعرّي ما ينخر فيه من مماحكات ونزاعات وما يضرُّ بمصالحه من اتجاهات تعصبية وفئويات خصوصية ونزعات فردية، وتقودنا إلى المعرفة الصحيحة التي تُوَظف بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي.

الحزب السوري القومي الاجتماعي هو حزب صراع وحزب فكر وثقافة بالدرجة الأولى، والثقافة شرط ضروريّ لعمل مؤسّسات الحزب وحيويّتها. لقد شكّلت الثّقافة في أعمال الحركة القوميّة الاجتماعيّة شأناً عظيماً لما لها من وظائف وغايات. فهي، بالدّرجة الأولى، شأن اجتماعيّ حضاريّ وعمل عقليّ راقٍ يُحقّق يقظة الشّعب ونهضته ويخدم المجتمع وارتقاءه من خلال الانكباب على أوضاعه

ومشكلاته، ومن خلال كشف حقائقه وإظهار قيمه الجميلة ومثله العليا.

وغاية الثّقافة القومية الاجتماعية هي إحياء المناقب وسحق المثالب ومحاربة الفساد والجهل المتفشّي والتّفكير الانحطاطيّ والارتقاء بالفكر والمجتمع وصولاً إلى حياة أفضل وأجمل. ويمكن توظيف الثّقافة في خدمة الأهداف والمطامح النّبيلة كالتّربية والتّنوير وتصحيح الانحراف

أنشئت الندوة الثقافية في الحركة القومية الاجتماعية في خريف سنة 1937 للأبحاث الثقافية ولِنَقْل الفكر من السطحيات ومسائل الإدراك العادي إلى الأساسيات وقضايا العقل العلمي والفلسفي.

وتوجيه السّلوك الإنسانيّ وترسيخ الفضائل وتنشئة الأجيال وتهذيب النّفوس وترقية المجتمع والسّعي لإقامة الحياة الجميلة. لذلك يقول سعاده إن "قصد الثّقافة أو التّربية هو دائماً تقويم الاعوجاج وتوجيه قوى الحياة نحو الأفضل."

ومنذ تأسيس الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ برزت قضيّة الثّقافة وأهمّيّتها فاعتبرها سعاده القضيّة الأولى الّتي تواجه العقيدة القوميّة الاجتماعيّة في حربها ضد الأوهام والعقائد الرجعية المهترئة، وشدَّدَ على جعل هذه القضية في مقدّمة القضايا الّتي يجب أنّ نوليها اهتماماً خاصّاً، وأن نضع لها الخطط ونرتّب الصّفوف. كان اهتمامه بقضيّة الثّقافة اهتماماً جدياً وواضحاً، إذ أنشأ لها المؤسّسات الخاصّة ووضع لها المناهج والقوانين وأصدر التّعليمات إلى المسؤولين في المغتربات لإيلائها أهمّيّة استثنائيّة و"تعميم إنشاء الجمعيّات السّوريّة الثّقافيّة في جميع المهاجر القوميّة... وإنشاء مجلّة ثقافيّة جامعة تنشر المحاضرات والأبحاث والأخبار الثّقافيّة الّتي تصدر عن هذه الجمعيّات."ولم يترك مناسبة إلّا وشدّد فيها على أهمّيّة الثّقافة لأنّها تشكِّلُ "ناحية أساسيّة من نواحي عملنا" وشرطاً ضروريّاً لعمل مؤسّسات الحزب الجديدة وحيويّتها. وقال "إنّ معركة التّثقيف لا تزال في بدئها، إنّها جبهة من جبهات حرب العقائد الكبرى. إنّها حربنا المقدّسة..."

وقبل سفره، أنشأ سعاده في خريف سنة 1937 "النّدوة الثّقافيّة" "للأبحاث الثّقافيّة ولنقل الفكر من السّطحيّات ومسائل الإدراك العاديّ إلى الأساسيّات وقضايا العقل العلميّ والفلسفيّ." ووضع لها قانوناً خاصاً شرح فيه الغاية من "النّدوة الثّقافيّة". وبعد عودته من المغترب القسريّ أعاد سعاده العمل بالنّدوة بعدما وجد أنّ "انتشار الحركة القوميّة الاجتماعيّة، في السّنوات الأخيرة، كان مجرّد انتشار أفقيّ، سطحيّ، يعرّضها بقاؤها عليه للميعان والتّفسّخ والتّفكّك."

لقد حرص سعاده على توفير البيئة الملائمة التي تنبت فيها المعرفة اليقينية وحثَّ الأوساط الثّقافيّة على اكتساب معرفة عميقة وراسخة وغنيّة بمحتواها وعلى تنمية التّراكم المعرفيّ واتّباع منهجيّة البحث العلميّ وطرق التّفكير المنظوميّ

(Systemic thinking) لتوليد المعرفة الحقّة وللتعمّق بفهم أهداف الحركة والقضايا التي تواجهها "لأنّه إذا لم نفهم أهداف الحركة وأسسها والقضايا والمسائل التي تواجهها، لم نكن قادرين على فعل شيء في سبيل الحركة والعقيدة والغاية التي اجتمعنا لتحقيقها. فالمعرفة والفهم هما الضّرورة الأساسيّة الأولى للعمل الذي نسعى إلى تحقيقه."

وفهْمُ أهداف الحركة وأسسِها لا يعني حفظ نصوص مبادئ الحزب وترددها كما يفعل بعض الحرفيّين المتحجّرين، بل يعني دراسة هذه المبادئ، التي تشكِّل "قواعد انطلاق الفكر"، والمسائل التي تواجهها ودراسة القضيّة التي تتكوّن منها "بكامل أجزائها وفروعها وما تتكشّف عنه من مناقب وأهداف سامية وما تتعرّض له في سيرها من مثالب في الحياة." وهذه القضيّة تستوجب إقامة النّدوات والمحاضرات والأبحاث الفلسفيّة والتّاريخيّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والنّفسيّة، وتحتاج كما يقول سعاده، "إلى دراسة منظّمة متسلسلة لا تجمعها محاضرة واحدة أو كتاب بل هي تستمرّ، ويستمرّ الفكر يتغذّى منها ويتفتّح على شؤون العالم مطلقاً، ويظلّ مجتمعنا يجد في هذا التّفتح وهذا الاستمرار مراقي إلى ذروة الحياة الجيّدة التي تليق بالإنسان الرّاقي ويليق الإنسان الراقي بها."

واليوم، وفي ظلّ ما تتعرّض له أمّتنا من حرب على وجودها وهيمنة على ثرواتها وحكوماتها، ما أحوجنا إلى الثّقافة القوميّة الاجتماعيّة الأصيلة التي تراهن على إرادة الحياة في شعبنا وعلى النّفوس المؤمنة الواثقة بقدراتها وبما يختزن فيها من خير وحقّ وجمال وإبداع.

ما أحوجنا اليوم إلى الثّقافة القوميّة الاجتماعيّة في مواجهة غزو ثقافيّ وفكريّ وإعلاميّ هو أخطر بكثير من الغزو العسكريّ لأنّ غايته هي احتلال العقول وإحداث الهزيمة في نفوسنا

ما أحوجنا اليوم إلى الثّقافة القوميّة الاجتماعيّة في مواجهة أوضاعنا المتردّية التي نشهد فيها استفحال النّزعة الفرديّة الرّعناء

وبالتّالي إحداث تغييرات فكريّة وذهنيّة تجعل من شعبنا مستسلماً للإرادتين الدّوليّة والصّهيونيّة وراضخاً لمشيئتهما...

ما أحوجنا اليوم إلى الثّقافة القوميّة الاجتماعيّة في مواجهة أوضاعنا المتردّية التي نشهد فيها استفحال النّزعة الفرديّة الرّعناء والعصبيّات الطّائفيّة والمصالح الخصوصيّة والفئويّات والمماحكات والنّزاعات وإلى ما هنالك من أمراض تفتك بمجتمعنا.. في ظلِ هذه الأوضاع، لا يسعنا إلّا التّمسك بعقيدتنا القوميّة الاجتماعيّة والانكباب على دراستها والسّعي لتعميمها في أوساط الشّعب لأنّها وحدها عقيدة الإنقاذ المعطّلة لكلّ

الانقسامات والفئويّات والعصبيّات والجامعة للشّعب.

من هذا المنطلق، واستكمالاً لأعمال الندوة الثقافية، نطلق اليوم ورشة عمل جدّية تتمثل في هذه النشرة الثقافية – الندوة – بهدف التّعبئة الفكريّة الواسعة والإنتاج المعرفيّ والعلميّ وبذل الجهود البحثيّة والثّقافيّة بكلّ أشكالها المؤدية إلى إغناء الحياة الفكرية في الحزب واستعادة دوره الطليعي في استقطاب المبدعين من أدباء ومفكّرين وباحثين ومثقّفين وفنّانين وطلبة ودعوتهم للإنخراط في مشروع إنشائي كبير لتأهيل المجتمع وبعث حيويته بثقافة عصريّة جادّة وموحِّدة تمكّنه من التّصدي والمواجهة لكلّ المعضلات والتّحدّيات الحضاريّة والإنسانيّة ومن تحقيق النّصر في معركة الوجود والتّحرّر والبناء وتثبيت الهويّة القوميّة.

إن استنهاض حزبنا يستوجب منا تكثيف الجهود في التثقيف والإنتاج المعرفي على ضوء العلم والعقل بغرض الخروج من الميعان العقائدي والأخلاقي والبلبلة الروحية الفكرية وتقوية وحدة الفكر والقصد والاتجاه الواضحين. ونحن أخذنا على عاتقنا التخطيط والعمل الجادّ لإغناء ندوتنا الثقافية المركزية بمزيد من الدرس والمحاضرات والنقاشات واللجان البحثية ولإنتاج المعرفة الصحيحة التي نحتاج إليها والتي تزيدنا وعياً وقوة وعزما فيما نحن نتنكب مسؤولياتنا في صلب معركة المصير القوميّ ضدّ أعداء الأمّة والوطن.

إن استنهاض حزبنا يستوجب منا تكثيف الجهود في التثقيف والإنتاج المعرفي

إنّ قضيّتنا القوميّة بأشدّ الحاجة في هذه المرحلة إلى الأدباء والمفكّرين والمثقّفين والطّلاّب وكلّ المؤمنين والغيورين على مصلحة الأمّة والوطن. إنّ الواجب القوميّ يدعونا جميعاً لنصرة قضيّتنا المقدّسة التي تعاقدنا من أجلها لنقف معاً وننتصر معاً. فتعالوا لنتعمّق بعقيدتنا ولننتج الثقافة النهضوية الأصلية التي تشكل فعل أمل وتفاؤل بمستقبل مشرق للأمة بعد أن غابت عنها الأحلام والأماني الجميلة وحلّ فيها الجهل والظلام والانحطاط.

تعالوا لنعمم الثّقافة القوميّة الصّحيحة التي تحرّك العقول وتُوَلِّد الروح القومية وتفجّر الطّاقة الخلاّقة في مجتمعنا وتؤهّله وتعدّه لمواجهة الأخطار بخطّة نظاميّة عقلانيّة تحيي حقيقتنا التّاريخيّة وتراثنا الإبداعيّ وتعمل لوحدة المجتمع ورقيّه...

تعالوا نحمل المبادئ القوميّة الاجتماعيّة المعبِّرة عن حقيقة الأمّة ومقاصدها ونقدّمها للشّعب كعقيدة إنقاذ ووعي قوميّ صحيح ونعمل على ترسيخها وتحقيق غايتها فنثبت للعالم أنّ أمّتنا لا مكان لها في قبر التّاريخ.

إنّي أكاد أسمع صوت سعاده العظيم يناديا قائلاً: "إنّنا ننبّه المثقّفين منّا إلى صوت الواجب. إنّنا ننادي النّفوس النّبيلة الشّريفة لتتقدّم إلى الأمام فيرى العالم وجه سورية الحقيقيّ النّبيل."

قانون ندوة الحزب السوري القومي الاجتماعي الثقافية

النشرة الرسمية للحركة القومية الاجتماعية، بيروت، المجلد 1، العدد 9، 1/5/1948

في الصفحة 27 من العدد الأول من **النظام الجديد** في المقدمة لكتاب الزعيم إلى الدكتور شارل مالك، إيضاح للطبيعة الثقافية للحركة السورية القومية الاجتماعية التي أثّرت بتعاليمها ونظرتها في جميع فئات الأمة السورية وجميع مناطقها وأصبحت أساليبها وطرق تفكيرها طابع العصر . الطابع الذي تتميز به الأحزاب والتكتلات والمشكلات السياسية والجمعيات السياسية والاقتصادية والفكرية التي أخذت تحذو حذو الحزب السوري القومي الاجتماعي في وضع التعاليم والمناهج وتقتبس من تعابيره. وقد ورد، في المكان المشار إليه، في صدد ندوة الحزب السوري القومي الاجتماعي الثقافية، ما يلي: "أنشئت الندوة الثقافية في الحركة القومية الاجتماعية في خريف سنة 1937 للأبحاث الثقافية ولنقل الفكر من السطحيات ومسائل الإدراك العادي إلى الأساسيات وقضايا العقل العلمي والفلسفي" (أنظر ج 3 ص 259).

وفي مقدمة "شروح في العقيدة والنظام"، في العدد الثاني من **النشرة الرسمية**، إشارة إلى بعض ما قامت به الندوة الثقافية في الماضي. وقد ذكرنا في أعداد ماضية من هذه النشرة اهتمام الزعيم بإعادتها إلى العمل وإلى خطتها الأساسية. فدعا الأساتذة والمتخرجين من الرفقاء إلى تشكيل الندوة وباشر إلقاء سلسلة محاضراته الأولى في قاعتها . تلك السلسلة التي أظهرت أهمية الأساس الثقافي للحركة القومية الاجتماعية.

وبينما الزعيم يحقق منهاج محاضراته، كان يوالي عقد اجتماعات الندوة الثقافية كل سبت. وفي أحد الاجتماعات كلف لجنة قوامها الرفيق لبيب زويا والرفيق جورج عطية وضع مشروع قانون الجمعية فوضعاه، وتلي في اجتماع تالٍ ودرس، ثم إنّ الزعيم طلب المشروع وعدّله، مستفيداً من مشروع سابق كان في طور الإعداد في عمدة الإذاعة سنة 1938 وكان يقوم عليها آنئذ الأمين السابق فخري معلوف. وفي جلسة الندوة الثقافية صباح الأحد الواقع في 25 أبريل/ نيسان الماضي أعلن الزعيم نص القانون وتعيين الرفيق لبيب زويا رئيساً والرفيق يوسف صوراتي نائب والرفيق جورج عطية ناموساً والرفيق إنعام رعد معاون ناموس. وفي ما يلي ننشر نص قانون الندوة الثقافية.

غاية الندوة الثقافية

إنّ زعيم الحزب القومي الاجتماعي، بناءً على المواد الأولى والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة من الدستور

وتثبيتاً للندوة الثقافية التي أنشئت سنة 1937

يرسم ما يلي:

مادة وحيدة: غاية الندوة الثقافية: التعمق في درس التعاليم القومية الاجتماعية المتضمنة في المبادىء والشروح التعليمية، والتمكن منها وإيضاح المبادىء والقيم والقواعد القومية الاجتماعية، والقضية الناشئة عنها والنظرة إلى الحياة والكون والفن الحاصلة منها، والمسائل والقضايا التي تعالجها وموقف الحركة القومية الاجتماعية منها، وبعث التراث السوري الفكري، والإنتاج الدراسي والأدبي والفني على هذه الخطط، إحياء للقيم الجديدة وتحقيقاً للثقافة السورية القومية الاجتماعية المشتملة عليها.

القانون الداخلي

القسم الأول: في العضوية

المادة الأولى: عضوية الندوة الثقافية لا تجوز إلا للسوريين القوميين الاجتماعيين من رجال ونساء.

المادة الثانية: عضوية الندوة الثقافية صنفان. فعلى عامل، وعامل بالمراسلة.

المادة الثالثة: الأعضاء الفعليون العاملون هم المقيمون في المركز وأنحائه القريبة، فيحضرون

اجتماعات الندوة ويشتركون، فعلياً، في الأبحاث والمناقشات والمحاضرات.

المادة الرابعة: الأعضاء المراسلون هم الذين يمنعهم بعدهم المكاني عن مركز الندوة من الاشتراك فعلياً، في الاجتماعات والمناقشات والأبحاث والمحاضرات ولكنهم يتتبعون أعمال الندوة ودراساتها وأبحاثها ويساهمون في الدراسات والأبحاث التنقيبية بالمراسلة ويقدمون للندوة دراساتهم وأبحاثهم في المواضيع العلمية والفلسفية لتبحث وتناقش في الندوة.

المادة الخامسة: يشترك في عضو الندوة الفعلي العامل والعامل المراسل أن يكون حائزاً الأمور الآتية:

أ . أن يكون تحصيله العلمي ومستوى ثقافته معادلاً، في أدنى تقدير، لشهادة البكالوريا، القسم الثاني.

ب . أن يكون دارساً التعاليم القومية الاجتماعية، فاهماً الفلسفة القومية الاجتماعية ونظرتها إلى الحياة والكون والفن، مؤمناً إيماناً تاماً بحقيقتها، متفهماً القضايا الفكرية الأساسية والمشاكل العملية على ضوئها.

ج . أن يكون ذا سلوكية قومية اجتماعية صحيحة في جميع المواقف الفكرية والنظامية، متفهماً للقيم القومية الاجتماعية وعاملاً بروحيتها.

د . أن يكون دارساً منتجاً إنتاجاً قومياً اجتماعياً صحيحاً، وأن يعدّ درساً واحداً، على الأقل، في السنة يحمل ننظرة النهضة السورية القومية الاجتماعية إلى الحياة والكون والفن وروح تعاليمها، في أية قضية هامّة، أي أنه يجب على عضو الندوة الثقافية أن يتخذ موقفاً واضحاً يثبت فيه يقينه وإيمانه القوميين الاجتماعيين.

المادة السادسة: تعيّن لجنة من قبل عمدة الثقافة لقبول الطلبات وترشيح من ترى فيهم الشروط المطلوبة في المادة السابقة.

المادة السابعة: الإخلال بأي شرط من شروط المادة الخامسة وبأي قسم اساسي من أقسام غاية الندوة الثقافية والتغيب مرة بغير عذر مقبول يسقط المخلّ والمتغيب بلا عذر من عضوية الندوة. ويكفي الإخلال لسقوط عضوية العضو المراسل.

المادة الثامنة: يجاز إلى اجتماعات الندوة الثقافية الدراسية قوميون اجتماعيون مؤهلون فكرياً لسماع الأبحاث وتتبعها والاستفادة منها لبناء إدراكهم القومي الاجتماعي ولهم السلوكية الموضحة في فقرة من المادة الخامسة. وتطلق عليهم صفة مستمعين في الندوة الثقافية.

المادة التاسعة: يسقط حق حضور الاجتماعات وتؤخذ بطاقة المستمع من الذي يتغيب مرة واحدة بلا عذر مقبول عن الاجتماع.

الهيئة الإدارية

المادة العاشرة: تتألف الهيئة الإدارية من رئيس ونائب رئيس وناموس يعيّنون بمرسوم من الزعيم.

المادة الحادية عشرة: مدة الهيئة الإدارية حولٌ يبتدىء في بداية السنة القومية الاجتماعية، في السادس عشر من نوفمبر/ تشرين الثاني.

المادة الثانية عشرة: صلاحيات الرئيس إدارة أعمال الندوة الثقافية وترؤس اجتماعاتها والاشتراك في إبداء الرأي والمناقشة، وانتداب من يرى من أعضاء الندوة لمهمات معيّنة، كإلقاء محاضرات خارج قاعة الندوة لتوسيع نشر الثقافة القومية الاجتماعية وتمثيل الندوة في اجتماعات واحتفالات ثقافية يحسن بالندوة أن تمثّل فيها، ورفع التقارير عن أعمال الندوة إلى عمدة الثقافة والزعيم، وتمثيل الندوة في الاجتماعات والاحتفالات الرسمية.

المادة الثالثة عشرة: نائب الرئيس يعاون الرئيس في مهمة إدارة الأعمال وينوب عنه في غيابه في إدارة الأعمال واتخاذ جميع التدابير التي تقتضيها الحالة، ويشترك في إبداء الرأي والمناقشة.

المادة الرابعة عشرة: صلاحيات ناموس الندوة الثقافية تدوين محاضر الجلسات وترتيب الأبحاث والمحاضرات، بموافقة الرئيس، ودعوة الأعضاء إلى الاجتماعات والقيام بالمراسلات المقررة أو التي تقتضيها الواجبات الكتابية وتهيئة مواد التقرير الذي يرفعه الرئيس إلى الإدارة الحزبية، وحفظ السجلات.

المادة الخامسة عشرة: على العضو العامل أن يتجه بكل مقدرته ووعيه إلى أعمال الندوة فيشترك في

الأبحاث والمناقشات. وعليه واجب إعداد محاضرات أو دراسات وأبحاث تطلب منه من رئاسة الندوة.

المادة السادسة عشرة: تتشكل في الندوة الثقافية السورية القومية الاجتماعية ثلاث لجان رئيسية دائمة:

1 . لجنة الأبحاث الفلسفية

2 . لجنة الأبحاث الاقتصادية

3 . لجنة الأبحاث التاريخية

وتؤلف لجان أخرى لمواضيع أخرى كلما دعت الحاجة وتهيأت الأسباب.

المادة السابعة عشرة: تكون قاعة المحاضرات للندوة الثقافية تحت إشراف الندوة، والندوة تشكل لجنة خاصة بتهيئة قاعة المحاضرات والدعوة إليها وضبطها.

المادة الثامنة عشرة: تنظر الندوة في المحاضرات التي يريد من شاء من أعضائها أو من غيرهم إلقاءها في قاعة المحاضرات وتقرر فيها.

المادة التاسعة عشرة: في جميع الأمور التوجيهية التي لم تسبق لها سابقة من قبل الزعيم تحتاج قرارات الندوة إلى مصادقة الزعيم.

المادة العشرون: يمكن تعديل هذا القانون بناءً على اقتراح ثلثي أعضاء الندوة أو مباشرة من السلطة المختصة، أي باقتراح عمدة الثقافة على الزعيم أو من الزعيم رأساً.

صدر عن مكتب الزعيم في 25 أبريل، نيسان 1948.

الندوة الثقافية المركزية في دورها المتجدّد

الأمين احمد أصفهاني

في 25 نيسان سنة 1948، أصدر سعاده قانون الندوة الثقافية المركزية "تثبيتاً للندوة الثقافية التي أنشئت سنة 1937". وجاء القانون في مادة وحيدة:

"غاية الندوة الثقافية: التعمق في درس التعاليم القومية الاجتماعية المتضمنة في المبادىء والشروح التعليمية، والتمكن منها وإيضاح المبادىء والقيم والقواعد القومية الاجتماعية، والقضية الناشئة عنها والنظرة إلى الحياة والكون والفن الحاصلة منها، والمسائل والقضايا التي تعالجها وموقف الحركة القومية الاجتماعية منها، وبعث التراث السوري الفكري، والإنتاج الدراسي والأدبي والفني على هذه الخطط، إحياءً للقيم الجديدة وتحقيقاً للثقافة السورية القومية الاجتماعية المشتملة عليها".

وجاء بعد فقرة "غاية الندوة" نص القانون الداخلي الذي احتوى على عشرين مادة، تتعلق بالعضوية والهيئة الإدارية. وكان سعاده قد أعاد تفعيل أعمال الندوة بعد عودته إلى الوطن في آذار سنة 1947. وعلى الرغم من صدور مذكرة توقيف بحقه آنذاك، وما رافقها من ملاحقات ومداهمات، فقد حرص على عقد حلقات فكرية شارك فيها عدد من مفكري الحزب ومثقفيه. وقد وصلت إلينا

مخطوطة حلقة فكرية بتاريخ 17 نيسان 1947 سجلها ناموس الحلقة المساعد بخط يده، وعثر عليها بين أوراق الشاعر الراحل خليل الحاوي. ونُشرت الحلقة في مجلة "البناء ـ صباح الخير" العدد 775 تاريخ 2 آذار 1991.

والواقع أن جذور فكرة قيام ندوة ثقافية في الحزب السوري القومي الاجتماعي تعود إلى سنة 1937 عندما أنشأ الزعيم "حلقة سرية سماها "حلقة الأربعاء"... لأن أعضاءها كانوا يعقدون الاجتماعات كل نهار أربعاء من كل أسبوع".(1) وضمّت الحلقة عدداً من الأعضاء ذوي الثقافة العالية وأصحاب تجارة أو صناعة. ومن الذين شاركوا فيها الدكتور جورج صليبي والمحامي

محسن سليم والمهندس رجا خولي والمهندس بهيج المقدسي والأستاذ ناجي عيتاني والصناعي أنيس قساطلي.

وأتاحت اجتماعات هذه الحلقة، إضافة إلى ما تناولته من المواضيع الثقافية والاقتصادية، مجالاً لعدد من الأعضاء كي يقفوا على شؤون الحزب طالما أن ظروفهم العملية والخاصة لا تتيح لهم حضور الاجتماعات الحزبية الدورية في متحداتهم الاجتماعية. وكان الزعيم يشارك في أعمال الحلقة، لتوجيه دفة الحوار من جهة، وللبحث مع الحضور في مشاريع اقتصادية يعود ريعها للحزب الفتّي من جهة أخرى. وليس بين أيدينا معلومات كثيرة عن هذه الحلقة، وعن عمرها وإنجازاتها.

ثم أنشأ سعاده في مطلع العام 1937، من دون أن يصدر مرسوماً بذلك، ندوة خاصة للثقافة والمثقفين سماها "الندوة الثقافية" لتكون آكاديمية للأبحاث الفلسفية والتاريخية والاقتصادية، وعيّن زكي النقاش رئيساً لها وفؤاد سليمان ناموساً. وقد صنّف أعضاءها إلى صنفين: مشتركين ومستمعين. ومن المشتركين، إلى جانب رئيسها وناموسها، نعمة ثابت ومأمون أياس ويوسف صوراتي ومنير الحسيني ومنير تقي الدين وعبدالله قبرصي وفخري معلوف وفيكتور أسعد وعجاج المهتار وناجي عيتاني. ومن المستمعين جبران جريج وجورج عبد المسيح وأنيس فاخوري وغيرهم. ويتذكر عبدالله قبرصي أربع محاضرات نوقشت في تلك الفترة: دراسة فيكتور أسعد عن مكيافيللي، ودراسة مأمون أياس عن الشاعر الروسي بوشكين، ودراسة قبرصي عن اتجاهات الأدب العربي الحديث، وبحث في تاريخ لبنان من تأليف أسد رستم وفؤاد أفرام البستاني. (2)

ويروي قبرصي وكذلك جبران جريج (3) أن جلسة مناقشة البحث في تاريخ لبنان أثارت نقاشاً حاداً كان سببه رئيس الندوة زكي النقاش بالذات. فهو اعتبر أن الكتاب يتضمن تحاملاً على الإسلام، وعندما أبدى أحد المشاركين رأياً مخالفاً خيّم التوتر الشديد على الحضور. ولذلك تدخل الزعيم لإعادة الأمور إلى نصابها الفكري، شارحاً الأصول المتبعة في اجتماعات الندوة الثقافية في الحزب... مؤكداً على أنه "لا يجوز إقحام الإيمان الديني في بحث محض تاريخي محض علمي". (4)

وقد حرص سعاده عندما أصدر قانون الندوة الأخير سنة 1948، على تضمينه إشارة إلى أنه "يثبّت" ندوة سنة 1937، أي أنه استمرار لها. ذلك أنه بعد إنهاء المظاهر الانحرافية في الحزب سنة 1947، استؤنف النشاط الثقافي القومي الاجتماعي خصوصاً من خلال الندوة الثقافية المركزية. وأوضح سعاده في المحاضرة الأولى بتاريخ 7 كانون الثاني سنة 1948 ما حدث للندوة خلال غيابه القسري، فقال: "في أول اجتماع عُقد في هذا المكان، وكان مخصصاً للطلبة القوميين الاجتماعيين في الجامعة الأميركية، وعدتُ الطلبة بإعادة النشاط الثقافي في الحزب القومي الاجتماعي بإعادة الندوة الثقافية التي كانت تأسست في الحزب قبل سفري واستمرت نحو

سنتين، ثم تركت أعمالها بسبب الحرب والاعتقالات والمعارك السياسية التي تعرض الحزب لها". (5)

> سعاده كان يحضر أغلب اجتماعات الندوة "ليتولى نقد الآراء التي تعرض وتعيين قيمة الأبحاث التي تتلى".

لكننا نقف على معلومات أخرى عن الندوة في تلك الفترة من خلال مقال بعنوان "ناحية من نواحي النهضة القومية" (6) نشره فخري معلوف في جريدة "سورية الجديدة" الصادرة في البرازيل، العدد 109 تاريخ 29 نيسان سنة 1941. فقد أشار إلى أن سعاده كان يحضر أغلب اجتماعات الندوة "ليتولى نقد الآراء التي تعرض وتعيين قيمة الأبحاث التي تتلى". وبعد مغادرة الزعيم الوطن سنة 1938، كلفت عمدة الإذاعة فخري معلوف رئاسة الندوة خلال العام الدراسي 1938 - 1939. وكانت الاجتماعات تُعقد كل أسبوع بمشاركة حوالي الأربعين رفيقاً من مثقفي الحزب. وتم التركيز حينها على دراسة معمّقة لكتاب "نشوء الأمم".

ويكشف مقال معلوف عن مسألة غاية في الأهمية إذ يقول: "ورأت عمدة الإذاعة أن توسع دائرة هذا العمل فأمرت بإنشاء الندوات الثقافية في مختلف الفروع، وكانت ترسل أعضاء مؤهلين من المركز لحضور تلك الاجتماعات والإشراف على توجيهاتها. فنشأت فروع للندوة في مناطق عديدة أذكر منها دمشق وطرابلس وحلب وعدداً كبيراً من القرى التي وُجد فيها الاستعداد. وانتشرت مع النوادي فكرة إنشاء مكاتب ثقافية فأسس الأعضاء عدداً كبيراً منها في جميع مناطق الحزب وفروعه". ونحن نعرف أن اندلاع الحرب العالمية الثانية وحملات الاضطهاد التي تعرض لها الحزب وضعت حداً لأي نشاط ثقافي على هذا المستوى.

والحقيقة أنه بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، وحصول الحزب على رخصة للعمل في الكيان اللبناني تحت مسمى "الحزب القومي"، أعاد عميد الثقافة حينذاك فايز صايغ "تشكيل الندوة الثقافية كهيئة مستقرة في عمدة الثقافة. وهي تضم خمسة وعشرين من القوميين المثقفين، وتتداول في شؤون ثقافية مختلفة. وسننشر في هذه النشرة في المستقبل بعض الأبحاث التي تُدرّس في هذه الندوة".(7) لكن نشاطات الندوة ظلت محكومة بالظروف المحيطة بالحزب، فلم يُتح لها المجال كي ترسخ قواعدها وتتحول إلى مؤسسة فاعلة تؤدي الدور الذي توقعه لها سعاده سواء عند تأسيسها سنة 1937 أو عندما أعيد تفعيلها سنة 1948. وفي أحيان كثيرة تحكمت بمناقشاتها "عوامل غير ثقافية"، مثلما حدث في ربيع سنة 1971 عندما عادت الندوة إلى الانعقاد لتتوقف بعد مدة نظراً إلى صراعات داخلية بين جماعات "اليمين" و"اليسار"! ومن المفيد الإشارة إلى أن أدونيس (علي أحمد سعيد) والدكتور منير خوري

وعبود عبود (حيدر حاج اسماعيل) تولوا منصب رئاسة الندوة في فترات مختلفة.

وبغض النظر عن مسببات التقطع التاريخي لنشاطات الندوة الثقافية المركزية، فإن وجودها القوي يُعتبر حاجة قومية ملحة خصوصاً في آوضاعنا الحزبية والقومية الراهنة. وكما أن سعاده رأى بعد عودته "أنّ انتشار الحركة القومية الاجتماعية، في السنوات الأخيرة، كان مجرّد انتشار أفقي، سطحي، يعرّضها بقاؤها عليه للميعان والتفسخ والتفكك..."، فنحن نواجه اليوم حالات من البلبلة الثقافية والعقم الفكري لا يمكن التصدي لها إلا بتوسيع نطاق الندوة الثقافية المركزية. وعلى هذا الأساس رأى سعاده ضرورة "الإسراع في إعادة الندوة الثقافية ودرس تعاليم النهضة القومية الاجتماعية والقضايا التي تتناولها (...). أما الحضور إلى الندوة فيجب أن يُعدّ، خصوصاً في الأوساط الثقافية، واجباً أولياً أساسياً في العمل للحركة القومية الاجتماعية، لأنه إذا لم نفهم أهداف الحركة وأسسها والقضايا والمسائل التي تواجهها، لن نكون قادرين على فعل شيء في سبيل الحركة والعقيدة والغاية التي اجتمعنا لتحقيقها (...). وإذا كنا نريد، فعلاً، تحقيق النهضة القومية الاجتماعية وتأسيس المجتمع الجديد بتعاليمها ودعائمها، كان الواجب الأول على كل قومي اجتماعي في الأوساط الثقافية، الاطلاع على الأمور الأساسية، وفي صدر وسائل الاطلاع والمعرفة الصحيحة الندوة الثقافية". (8)

إن تحقيق غاية الندوة يستدعي تعديل "القانون الداخلي" بحيث يأخذ في الاعتبار المتغيرات الهائلة على أصعدة مختلفة: فكرية واجتماعية وإعلامية وغيرها. يُضاف إلى ذلك أن القحط الثقافي في الأوساط الحزبية يحتاج إلى خطط ومشاريع خاصة تستهدف شرائح معينة بين القوميين الاجتماعيين والمواطنين المقربين.

إن تحقيق غاية الندوة يستدعي تعديل "القانون الداخلي" بحيث يأخذ في الاعتبار المتغيرات الهائلة على أصعدة مختلفة: فكرية واجتماعية وإعلامية وغيرها.

وأعتقد أن البنود المتعلقة بشروط العضوية وواجباتها يمكن إعادة النظر فيها من أجل أن تعم الفائدة، وتتحقق "الثقافة القومية الاجتماعية" من ضمن الظروف الحالية. وعلى سبيل المثال: هل يمكن فتح باب العضوية لغير السوريين القوميين الاجتماعيين؟ هل المستوى التعليمي شرط ضروري للعضوية؟ وغيرها...

لقد لحظ سعاده في المادة العشرين من "القانون الداخلي" إمكانية التغيير: "يمكن تعديل هذا القانون بناءً على اقتراح ثلثي أعضاء الندوة أو مباشرة من السلطة المختصة، أي باقتراح عمدة الثقافة على الزعيم أو من الزعيم رأساً". هذا يعني أن لأعضاء الندوة دوراً حيوياً في هذا المجال، بالتنسيق مع السلطة المختصة.

ويتبيّن لنا من خلال هذا العرض الموجز أن الندوة الثقافية المركزية كانت تتأقلم مع الظروف

المستجدة عندما تبرز الحاجة إلى ذلك. وهذا أمر متوقع نظراً إلى جسامة الأوضاع المصيرية التي تعيشها أمتنا وحزبنا. فالندوة الثقافية في مثل هذه الحالات ليست ترفاً فكرياً، وإنما هي بحث معمّق يهدف إلى اكتناه المعرفة المؤدية إلى نشوء الوعي القومي. ثمة متغيرات عاصفة في العالم على أصعدة مختلفة، بعضها يشكل تحدياً معرفياً للفكر القومي الاجتماعي. ومن هنا ضرورة أن نأخذ تلك المتغيرات في الاعتبار، وأن يشارك المثقفون القوميون الاجتماعيون في تطوير آليات الندوة، تمهيداً لإعادة قراءة كتابات سعاده ومراجعة تراثنا الحزبي وفق رؤية مستقبلية تقوم على أولوية العقل بوصفه الشرع الأعلى.

لا جدال في أن الندوة الثقافية المركزية، على مدى تاريخها، لم تؤد كامل الدور الذي كان يتوقعه سعاده. فقد كان من المفترض أن تصبح آكاديمية حزبية تفتح مجالات الحوار والبحث وتنضيج الأفكار، لكن الظروف الداخلية والخارجية منعتها من ذلك. ونحن اليوم، على صعيدي الحزب والأمة، أمام متطلبات لا يمكن التعامل معها إلا إذا تنكب المثقفون اقوميون الاجتماعيون مسؤولية إحياء القيم وترسيخ ثقافة الحياة الجديدة.

الهوامش:

1 – جبران جريج، "مع أنطون سعاده ـ الجزء الأول"، صفحة 101.

2 – "عبدالله قبرصي يتذكر ـ الجزء الأول"، صفحة 160.

3 – جبران جريج، مرجع سابق، صفحة 144.

4 – عبدالله قبرصي، مرجع سابق، صفحة 161.

5 – "الأعمال الكاملة ـ الجزء الثامن"، المحاضرة الأولى، صفحة 1.

6 – نقلاً عن جبران جريج، "من الجعبة ـ الجزء الرابع"، صفحة 300.

7 – نشرة عمدة الثقافة، المجلد الأول، العددان 4 و5، تاريخ تشرين الأول 1945. (صدرت هذه النشرة في شباط سنة 1945 وتوقفت بعد ستة أعداد في كانون الثاني سنة 1946).

8 – "الأعمال الكاملة ـ الجزء الثامن"، الم

جولييت المير سعاده

الأمينة الأولى والمرأة القدوة

الرفيقة زكية سكاف النزق

في ذلك اليوم الجميل، حين رغبت جولييت المير بالقيام بنزهة في الطبيعة، بدلاً من الجلوس مع ضيوف العائلة والتعرّف على 18الزائر الجديد الذي أخبرتها شقيقتها ديانا أنه زعيم حزب، لكن شعوراً داخلياً وإحساساً عميقاً دفعاها للدخول إلى صالون المنزل، حيث أهلها وضيوفهم يرتشفون الشاي، كان أحد الضيوف رجلاً شاباً مميزاً لفتَ نظرها بتعابير وجهه الجذّابة، وشخصيّته الأنيقة، ونظرته الشريفة العميقة، واحترامه ولباقته. كما أثار اهتمامها أنها عندما صافحته شعرت بطمأنينة، وحينما حادثته أحسّت بعظمة نفسه وهدوء صوته. وعندما وضع لها السكر في فنجان الشاي أح18سّت أنه وضع لها حلاوة الروح في قلبها.. وبحديثه عن مبادئ حزبه وقضية وطنه والنهضة التي يريدها في نفوس شعبه، شعرت أنه فتح لها آفاقاً واسعة في مداركها، وآمالاً كبيرة في رغباتها لحياة عز جديدة وافقت حقيقة نفسها، وانسجمت مع طموحاتها.

بعد أن قرأت جولييت كتاب مبادئ هذا الحزب ازداد فكرها نضوجاً وقلبها إيمانا بهذه النهضة، فانتسبت إلى الحزب مقتنعة بقضية سامية تساوي وجودها.

في الوقت الذي اهتم عقلها بالأفكار والمناقشات مع الزعيم، كان قلبها يخفق حباً واحتراماً لباعث النهضة 18 الذي بادلها مسروراً هذه المشاعر الغالية الراقية. كانت ابتسامة شفتيه تملأ عالمها سروراً، وبريق النظرة من عينيه يشعّ في قلبها نوراً، ولطفُ كلامه يغمر صدرها حبوراً. أما عندما حدّثها بكلماته العميقة عن مشاعره وحب قلبه لها طالباً منها أن تكون شريكة حياته، قائلاً: "... وأنا قد أحببتك كثيراً وأحببت أكثر شيء فيك نفسك العظيمة.."، فشعرت جولييت بفرح قلبها وحرارة حبها، ما زادها تقديراً للزعيم، لأنها عرفت مكانة نفسها في قلبه، وأهمية وجودها في حياته. عندها، وافقت على طلبه، مع يقينها بحساسية الموقف وخطورة المسؤولية، لأن الزعيم لا يعيش لشخصه فقط بل وهب فكره وحياته لأمته.

كانت تلك الشابة الرائعة تنظرُ إلى جوهر الأمور لا إلى قشورها.. إلى شموخ هامة الزعيم لا إلى ما قد يملك من مال وجاه.. وإلى إدراك عقله وسموّ عنفوانه لا إلى مظاهر تَرَفه ومقتنياته. كانت قد عرفتْ قيمةَ أخلاقه

وغنى نفسه، فاعتبرته جوهرة حاضرها ولؤلؤة مستقبلها.
قال لها: "ألا تعجبك هذه المحابس البسيطة في تلك العلبة؟"
أجابته: "بلى ولهذه رمز بعيد وكبير."
بهذه المحابس البسيطة طفح قلباهما فرحاً، فعزما على السير معاً بصدق وإخلاص في طريق الحياة الحرة السامية.
كانت جولييت المير تلك الخطيبة العاشقة التي تتفهم حبيبها وتقف إلى جانبه في لحظات حضوره، كما تؤثر في روحه في أوقات غيابه.
وكانت الحبيبة الذكية التي تعلّمت اللغة العربية إرضاءً لرغبة زعيمها الذي لم يرضَ أن يقرأ رسائلها إن كتبت بغير العربية.
كانت واثقة من نفسها ومن حبه وإخلاصه لها وثقته بها، وقالت: "كانت ثقته بي أكبر وديعة في حياتي." بل وكانت تعرف أنها هي النور في حياته والضياء في قلبه.
فحبهما الرائع الصافي يكمن في عقليهما الناضجين المدركين، وينعش نفسيّهما الواعيتين لحقيقتهما والمترفعتين فوق المصالح المادية، كما يغمر هذا الحب قلبيهما غبطة وسروراً، باعثاً فيهما الآمال والرغبات في الحياة معاً في عقد زواج قائم على الحب الأسمى والتعاون الصميم، بمنتهى النبل والوفاء والمسؤولية لتحقيق الخير والمثل العليا التي بها آمنا. وقد تم هذا الزواج في أوائل سنة 1941، وابتدأت حياتهما الزوجية.
عندما أصبحت زوجته زادت تتيّماً به وإعجاباً بشخصيّته، فروت أفكارَها من ينابيع أخلاقه، وشدّت عزيمتها من صلابة إصراره، سيّما وأنه كان يتعمّد محادثتها عن القضايا الخطيرة قائلاً لها: "إن المرأة تملك الحاسة السادسة، وهي تحس بقلبها ما لا يدركه الرجل بعقله."

انطون سعادة وجولييت في سنواتهما الأولى

شاركت جولييت الزعيم صعوبات الحياة وشدائدها قبل يسرها، وقامت بالعمل خارج المنزل قبل داخله، واهتمّت بمتطلبات زعيمها وقضيته قبل حاجاته الشخصية. شاركته رؤيته الإنسانية ونذرت نفسها لها، وجسَّدت انتمائها للحزب وتماهيها بالمؤسس، متحمِّلة معه كل الصعوبات، مؤكدة أنهما مرّا "بصعوبات كثيرة منها المادية ومنها الحزبية،..."
عندما رزقا طفلتهما البكر "صفية"، أفعمَ الفرحُ قلبيهما، وزادت الحياة سعادة في منزلهما، ونبتت المسؤولية في إحساسهما، مما زادهما قوةً وإصراراً على مثابرة العمل لمواجهة صعوبات الحياة والكفاح لتأمين الحاجات العائلية، وبالأخص بعد أن ازدادت عائلتهما طفلة جديدة أسمياها "أليسار". ففي تلك الظروف تدفق حب جوليات، وغزُرت تضحياتها وفاض عطاؤها لكل أفراد عائلتها.
عندما قرر الزعيم العودة إلى الوطن، تحقيقا لمصلحة الأمة والقضية، كانت جوليات مُشجعةً له ومحفِّزاً لإرادته. في الوطن، أثبتت جدارتها كزوجة لزعيم الأمة من خلال

شخصيتها الهادئة والصلبة والمتواضعة والراقية. وأبرزت قدرتها في إدارة شؤون بيت الزعامة، الذي كان مفتوحاً ليلاً ونهاراً للقوميين، وفي تنظيم أموره متحمّلة متاعب جمّة. كما برهنت أنها الأم المثالية لبناتها التي أصبحن ثلاث بعد ولادة "راغدة". فكانت تحافظ على علاقاتهن مع الزعيم الذي لم يترك فرصة ليراهنّ ويسعد بلقائهنّ إلا واغتنمها. وأيضاً كانت تهتم بتفاصيل حياتهنّ اليومية، وتغوص في أعماق أفكارهنّ لتبذر نواة الحق والخير والجمال في مفاهيمهنّ، كما تنير في نفوسهن شعلة الإيمان بالصراع من أجل حياة كريمة، وتشجعهنّ على الاعتماد على العقل في مواجهة صعوباتها.

كانت الملاذ الأمين للزعيم في أجمل اللحظات وأصعبها، والصديق الوفي له في أبسط الأمور وأخطرها. تحدّت معه الشدائد لمواجهة مخططات أعداء الأمة والوطن منذ بدء حياتها معه وحتى ساعة استشهاده، الاستشهاد الذي سحقَ قوتها وأثر على حياتها تأثيراً عميقاً. قالت عندما سمعت الخبر: "إذا كان هذا الخبر صحيحاً، فالدنيا كلها هُدمت أمامي والبلاد خربت بوجهي." كانت صدمتها صاعقة وجراحها أليمة لكنها تغلّبت على معاناتها، واستعادت قوتها لتتابع مسيرة زعيمها وتقوم بواجبها القومي نحو أمتها. كانت تلك المرأة التي عهدها الزعيم في حياته كما في غيابه، فلم تكن الأم لبناتها فحسب، بل كانت أماً لكل القوميين، وكان بيتها بيت الزعامة مفتوحاً لهم جميعاً.

ما ميز حياة الأمينة الأولى هو أن كلما كانت تداوي جرحاً حتى يدميها الزمان بجراحِ أعظم. لقد شطر قلبَها الدهرُ عندما فرّقت الشرطة بينها وبين بناتها حين اقتادتها إلى سجن المزة، حيث أمضت سنوات طويلة، ومن ثم نُقلت إلى سجن القلعة لتمضي ما تبقى من مدة سجنها هناك. كان كل تفكير هذه الأم الحزينة في مستقبل بناتها ومصيرهن، كما كان تفكيرها كأمينة أولى بمصير الحزب ومستقبل الرفقاء. إن هذه القدوة أضاءت ظلام السجون بنور النهضة، وتحدّت قساوة العذاب بوميض الحرية، كما أفشلت مؤامرات السّجّانين عليها بحدة ذكائها، وفرضت احترام شخصيتها بنبل أخلاقها.

نالت الأمينة الأولى حريتها المشروطة بمغادرة البلاد التي أحبت، فخرجـــت من بوابة السجن لتستقل طائرة انتقلت على متنها إلى باريس، حيث التقت بفلذة كبدها أليسار ومن معها. ولكن ما إن سنحت لها الفرصة للعودة إلى لبنان، كما تقول الأمينة أليسار، حتى "عادت والشوق يغمرها .. تريد أن تمضي ما تبقى من العمر في ربوع بلادها التي أبعدت عنها قسراً، تارة بالهجرة، وتارة بالسجن، وأخرى بالإبعاد.... ودخلت والدتي مجدداً في صراع مع المرض انتهى بوفاتها في 24 حزيران 1976."

غادرت الأمينة الأولى الحياة بجسدها، لكنها بقيت خالدة في المجتمع بإخلاصها لمبادئ زعيمها وبأعمالها التي قامت على التضحيات والعزم والثبات وممارسة واجبها القومي، وهدفت إلى خير هذا المجتمع وتحقيق مثله العليا، معبّدة طريق النضال المستقيم بجرأة وعزة نفس.

كانت الحبيبة الأولى، والزوجة الأولى، والأم الأولى، والمناضلة الأولى، والأمينة الأولى.

فلسطين

شعر الرفيق د. هنيبعل كرم

يا منسيّةً في أقبيةِ العمرِ، يا عشيقةَ الثّوار،
يا نَفَسَ الأحرار،
يا أرضَ الأنبياءِ إلى الغَمام،
يا نَبضَ الرّوحِ المعجونَ بالزّيتِ، باللّيمونِ،
بزهرِ مريَمَ، بالزّيتون،
بعطرِ الوردِ في الوردِ... بالبيلسان!
يا قدّيسةُ، يا فرسَ الإلهِ إلى الدِّيار
يا عصفورةَ الحبِّ،
يا وطنًا مَدفونًا في تَرفِ الكَلام،
يا أنثى، يا شهيّةَ الضّفتَين،
يا أغلى القِبلتَين،
يا صليبًا في التّرابِ المُباح،
يا مئذنةَ الصَّمتِ المشلوحةَ في العَراء،
يا أميرةَ البحر،
يا قتيلةً، يا شهيدةً...
لا تغفري توَرُّمَ البطونِ في حفلِ الشّواء،
لا تغفري للموتِ يطبّلُ قبلَ الفطورِ وقبل السُّحور،
لِمَن يَجتافُ المُقدَّسَ سُمَّ القرونِ،
لِمَنْ ينادي في الهياكلِ لِبَيعِ الشّرفِ المَصونِ
من أَلِفِ الشَّرَفِ البهيّ إلى الياء...
لِسماسِرةِ الزَّمانِ يلتحفونَ سُطورَ العربيّة
فاعِلا ومفعولا وضميرًا مستترًا
وحالًا مفروضَةً ونداء!...

لا تغفري لِمَن يُبرّئُ الجلّادَ في دمِكِ،
حسبُكِ أرْحامٌ مُدَمّاةٌ
كلُّ واحدٍ يلِدُ للحياةِ حجارةَ الحياةِ
عَصْفًا وعاصِفةً وإباء...
يا قدّيسةَ الجرحِ الأبديّ،
يا أغنيةَ الذين رحلوا
وأولئكَ الخارجينَ من تحت أنقاضِ المَنام،
لا تغفري أبدا،
لا تَخشي أحدا،
على النّاسِ يُنادى بأسمائهم يومَ القيامةِ،
لِذا... عَمّدي هذي الأرضَ باللَّظَى
وقولي: تُفٌّ عليكم وتَفًّا
إلى يومِ القِيام!

الشاعر والأيب والصحافي

فؤاد سليمان

وُلد فؤاد سليمان في بلدة فيع (الكورة) سنة 1911، ويرجح أن تكون ولادته في تموز من ذلك العام. تلقى دروسه الأولى في مدرسة البلدة، ثم انتقل إلى مدرسة البلمند لعام واحد قبل أن يعود إلى مدرسة الصفا الواقعة بين فيع وقلحات. التحق سنة 1925 بالمدرسة الأرثوذكسية للصبيان في طرابلس، ومنها انتقل إلى معهد الفرير في بيروت ليتخرج سنة 1932. وتابع دروسه في معهد الآداب الشرقية، ليتخرج سنة 1943 حاملاً شهادة الدبلوم.

انتمى فؤاد إلى الحزب السوري القومي الاجتماعي بين 1933 و1934، وسرعان ما تحمل مسؤوليات مركزية منها: ناموس عمدة الإذاعة، عضو لجنة الإذاعة والنشر، عضو اللجنة الإذاعية المركزية وناموسها. وعندما أصدر الحزب جريدة "النهضة" سنة 1937، تولى فؤاد مهمة سكرتير التحرير. كما عمل في عدد من الصحف اللبنانية، فترأس تحرير مجلة "صوت المرأة"، وكانت له زاوية ثابتة في "النهار" يوقعها باسم "تموز". توفي في 14 كانون الأول سنة 1951 بعد مرض لم يمهله طويلاً.

لم يصدر له في حياته أي كتاب، لكن رفقاءه وأصدقاءه جمعوا كتاباته لاحقاً: "درب القمر" (1952)، "أغاني تموز" (1953)، "تموزيات" (1953)، "القناديل الحمراء" (1963). وفي سنة 2001 أعيد إصدار كتاباته في تسعة مجلدات، وبعضها يُنشر للمرة الأولى: "تموزيات"، "في رحاب النقد"، "أغاني تموز"، "درب القمر"، "كلمات لاذعة"، "يوميات ورسائل"، "القناديل الحمراء"، "يا أمتي إلى أين؟"، "بأقلامهم" (هذا الكتاب يتضمن ما كتبه النقاد والصحافيون عنه وعن نتاجه الأدبي).

مختارات

فؤاد سليمان

جبران خليل جبران

... لما كان جبران خليل جبران، هو للأمة كلها قبل أن يكون لبشري أو لأية طائفة من الطوائف!

ولما كنا نعتقد أن لجنة جبران لا تقوم بواجباتها تجاه هذا الكنز الذي لا يثمن بمال!

ولما كنا نعتقد أن الحكومات في لبنان لم تقم هي بدورها بواجباتها تجاه هذا العظيم من الرجال!

من أجل هذا، فإننا نريد أن نسأل وأن نتهم: نسأل الحكومة كلها، هل تنازلت الحكومة عن جبران إلى لجنة جبران؟

وهل تنازلت الحكومة عن جبران لأن جبران لا يستحق لفتة كريمة منها؟

أم لأن اللجنة فيها الخير والبركة وهي وحدها تكفي لإذاعة مواهب هذا العبقري النادر؟

نريد أن نسأل الحكومة: هل اشتركت في أسبوع جبران مثلما اشتركت بعيد الزهور في بكفيا، أو بإزاحة الستار عن تمثال الدكتور عاد في حمانا؟ أو في حفلة مدرسة الشويفات مثلاً؟

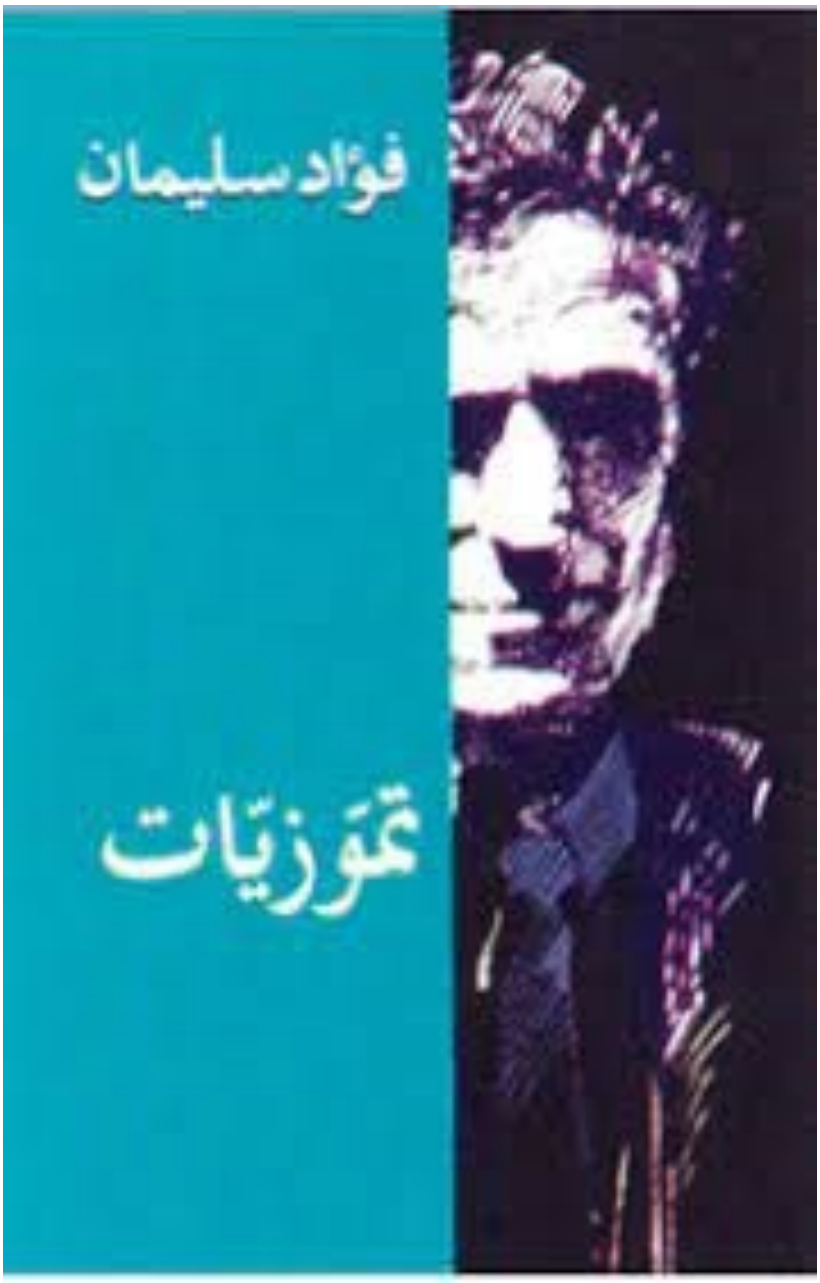

وإننا نتهم...

نتهم لجنة جبران أنها احتكرت لنفسها الرجل، فجعلته صغيراً...

وأنها جعلته بلدية، في قرية، لشق الطرقات وبناء مجاري المياه.

أليس غريباً أن يمر أسبوع جبران في لبنان، ولا تكتب عنه جريدة من جرائد لبنان؟

ولا يُدعى إليه أديب من أدباء لبنان؟

ولا تقال فيه كلمة كبيرة؟

وإننا نطالب بعناد:

باسم لبنان الذي ليس عنده أعظم من جبران في الأدب،

نطلب:

أن يكون أسبوع جبران أسبوعاً عظيماً... عيداً للعبقرية النادرة، تشترك فيه الحكومة والشعب، بإجلال وفرح ومحبة، تتوافد الجماهير والرؤساء على قبر الرجل الذي جعل لبنان في الأرض، قمة...

ونطلب:

أن يكون لجبران متحف نادر في روعته يجمع رسومه ومؤلفاته وآثاره...

وأن تطبع كتبه في أغلى وأروع ما يمكن أن يكون ذلك...

ولن نرضى أن يكون في لبنان شيء أعظم من جبران خليل جبران.

من كتاب "تموزيات"

****

ألوان

... من قلبي، من لحم قلبي، عندي لون.

حبكت خيطانه الحلوة من خيطان عينيّ.

وشبكت عروقه بعروق صدري.

ومن دمي نسلته، من آخر نقطة من دمي.

من الآلام الطويلة، في ليالي العذاب، على طريق الجلجلة.

من سهادي وعريي وجوعي، لملمته أنا، خيطاً خيطاً.

وفي كل خيط منه، خيط من لحمي، وخيط من دمي، وخيط من أهدابي.

لون حبيبي... يا لون حبيبي... أنا سمّرتك هنا، على صدري، بمسامير من دمي...

فما تنزاح أنت، إلا إذا انزاحت معك ضلوعي.

في لون حبيبي...

غرّق في عينيّ... وفي يديّ، يا لون حبيبي.

... ولون من الديباج، من عروق الديباج، عندي لون.

كأنه من خصاصيل المرجان، حمله إليّ القمر، من الشواطئ البعيدة حمله إليّ القمر.

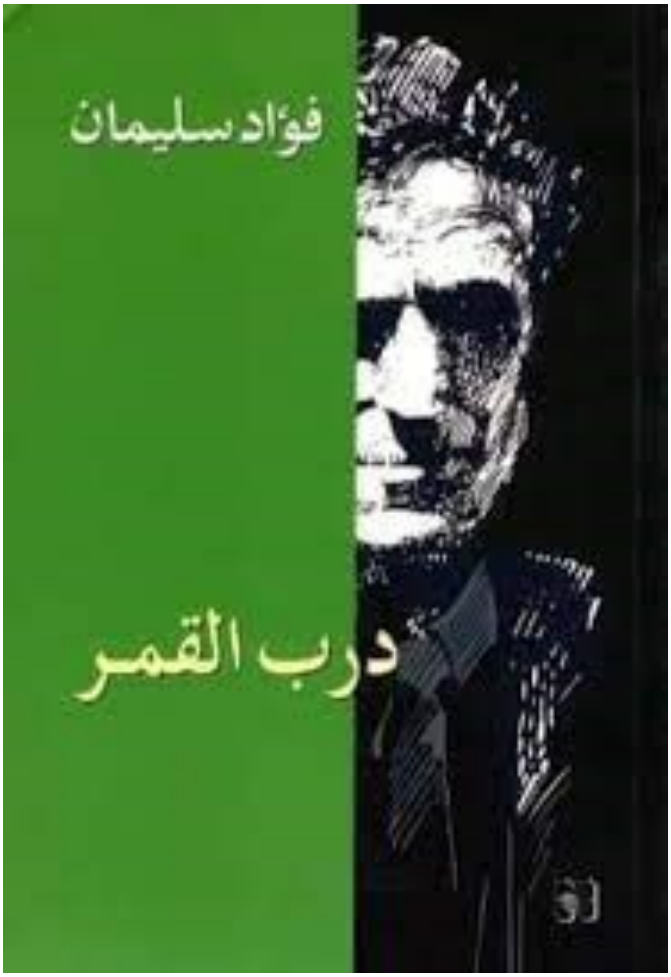

–أو كأنه من ألوان الغيوم الوردية على تلالنا.

خميلة من أطياب...

سوسن وورد... ورد وسوسن...

لون ابني... من دروب الربيع في بلادي، لون ابني.

زنابق البرية في حقول القمح في ضيعتي، سألتني.

هل لونها في الربيع من لون ابني؟

وتلال البنفسج الغاوي، عجبت أن لونها من لون ابني!

والوردة الحمراء، فرحت، أنها من لونه!

فيا لوناً على ضلوعي ينام. كأنك من مساكب الورد في قلبي.

ولون... طهرت يدٌ حاكت نسيجه.

من ترى حاكه في الألوان من ضلوع الله؟

فكانت لي أمي...

أمي... من ألوان عود الصليب وجه أمي.

فما تعرف الألوان أنقى وأعمق وأصفى...

وكأن الذي حاكه مرّة، حاكه، وقطع يده لئلا يحوك مثله.

أمي... من التضحيات الكبيرة الكبيرة، من لحمها أطعمت لحمي.

ومن قلبها نسلت عروق قلبها كسوة لجسدي.

ومات النور في عينيها ليبقى النور في عينيّ.

وانكسر ظهرها على سريري، لتجبر ما انكسر من عظامي، وما تمزق من لحمي، في آلامي وأوجاعي، ومرض جسدي وقلبي...

فيا لون أمي... يا لونها الحبيب.

وحدك وحدك أنت في دمي...

من كتاب "درب القمر"

****

جنازة وردة

حلم تفلّت من صباحي

وأسى يغلغل في جراحي

بكرُ الورود حنانها

تمشي... ممزّعة الجناح

في الطيب منك جنازةٌ

أخت الزنابق والأقاحي

والليل بعدك ساهمٌ

والضوء بعدك في نواح

تمشي الورود بمأتم

وتغصّ أعراس الملاح

لفّ الصباح جناحه

بوم ارتميت مع الصباح

أنا يا هوى الزهو المرنّح

والأماني السماح

في أحضان الطبيعة في قيع سنة 1951

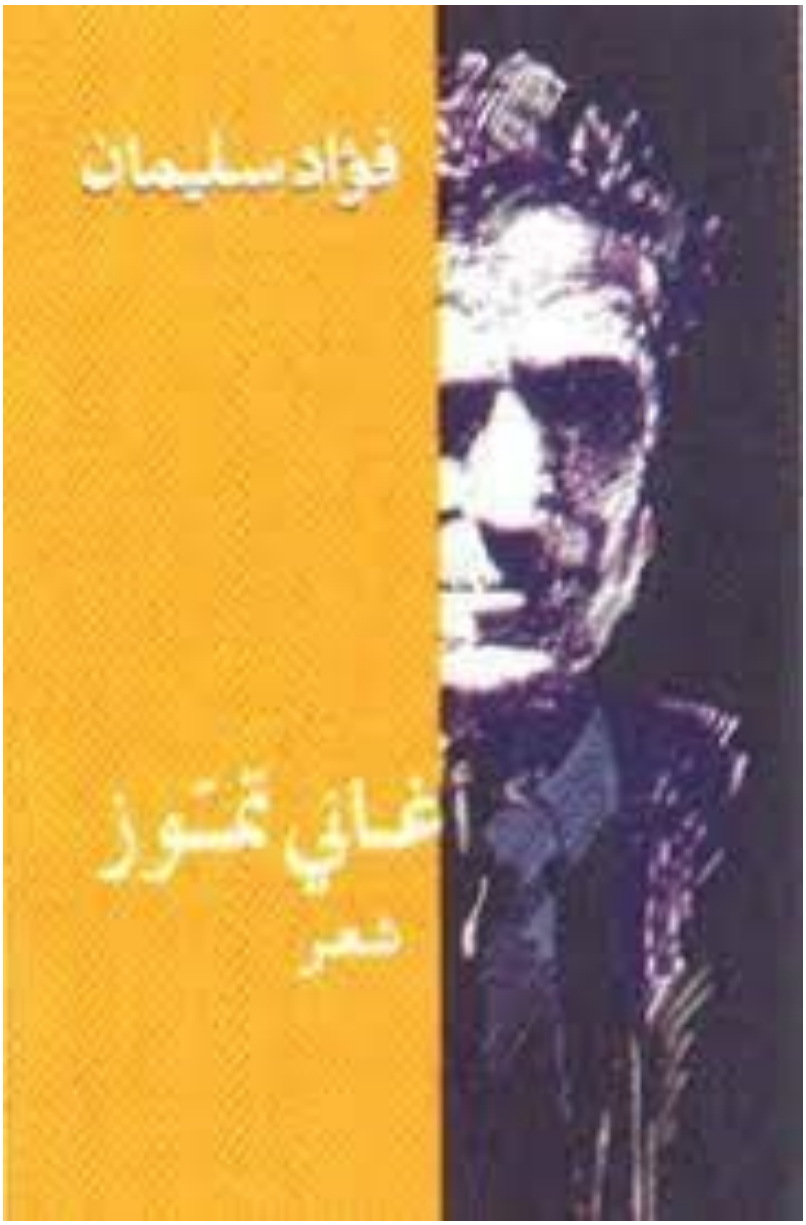

أنا يوم نتّفك الأسى

خصلاً تموت مع الرياح

لفلفت طيبك في دمي

ذكرى الفتوة والمراح

يوم الربيع وسادتي

وندى الربيع على وشاحي

نامي... أحسّك سكرة

طافت على قدحي وراحي

وكأن طيبك في دمي

يحيا على أمل متاح

من كتاب "أغاني تموز"

محاضرات الندوة الثقافية المركزية

في

الحزب السوري القومي الاجتماعي

المحاضرة الأولى

إنطلاق أعمال الندوة الثقافية المركزية

في الحزب السوري القومي الاجتماعي

إنطلقت أعمال الندوة الثقافية المركزية في الحزب السوري القومي الاجتماعي بمحاضرة ألقاها الرفيق الدكتور سليم مجاعص تناول فيها موضوع "القومية الاجتماعية وكيفية قراءتها في العام 2022". وقد تم اللقاء وفق تقنية "زووم"، وحضره رئيس الحزب وعدد كبير من القوميين الاجتماعيين المهتمين بالشأن الثقافي بينهم مسؤولون مركزيون وأمناء ورفقاء في كيانات الأمة ومن وحدات عبر الحدود.

افتتحت الاجتماع عميدة الثقافة والفنون الجميلة الرفيقة الدكتورة فاتن المر بالإشارة إلى أن هذا اللقاء موسوم بعنوانين: الاحتفاء والتحدي، "الاحتفاء بعودة الندوة الثقافية إلى العمل بعد طول انقطاع. وتحدي الأزمات الكبرى التي تعصف بوطننا، منصرفين إلى البناء الفكري في زمن التداعي، مختارين الارتقاء بالمعرفة في زمن الانهيار، مضيئين عشرات الشموع في زمن يجتاحه الظلام".

وأكدت عميدة الثقافة على أهمية عمل الندوة "في توجيه عمل الحزب وتصويبه، وفي خلق مناخ ثقافي مؤات لنهضة فكرية تتجدد مع كل نتاج ومشاركة".

وتحدث رئيس الندوة الأمين الدكتور إدمون ملحم معبراً عن شعوره بالفرحِ والاعتزازِ بإعادةِ "إحياءِ وتفعيل النَّدوةِ الثقافيةِ التي أسَّسها زعيمُنا الخالد، بغايةِ التعمُّقِ في درسِ التعاليمِ القوميةِ الاجتماعيةِ والتَّمَكُّنِ منها، وبغايةِ بعثِ التراثِ السوريِّ الفكريِّ وإنتاجِ الأبحاثِ الثقافيةِ **ونَقْل الفكر من السطحيات ومسائل الإدراك العادي إلى الأساسيات وقضايا العقل العلمي والفلسفي".**

وأضاف رئيس الندوة قائلاً: "نحنُ حِزبُ ثقافةٍ بالدرجةِ الأولى، حزبُ الفكرِ والعقيدة. وسعاده لم يتركْ مناسبةً إلّا وشدّدَ فيها على أهميةِ العقيدةِ وعلى وجوبِ دراستِها وتعليمِها، وترسيخِها في الحزب، وتعميمِها في أوساطِ الشعب، وغَرْسِها في النفوسِ لأنها هي الحقيقةُ الأساسيةُ التي منها ننطلقُ وفي سبيلِها نجاهدُ وبها تَخْلُدُ نفوسُنا، وَهْيَ "الأساسُ الذي نبني عليه كلَّ منشآتِنا والمرجَعُ لكلِّ خُطَطِنا" الحزبية".

واعتبر الأمين ملحم "أن النَّدوةَ الثقافيةَ هي المكانُ الصالحُ لفهمِ أهدافِ الحركةِ والقضايا التي تواجِهُها من خلالِ دراساتٍ متنوعةٍ ومعمّقةٍ، تعتمدُ منهجياتِ البحثِ العلميّ وَطُرُقَ التفكيرِ الفلسفيّ والنقديِ والمنظومي الخاضعِ لسُلطانِ العقلِ والمنطق، والرامي إلى توليدِ معرفةٍ يقينيةٍ راسخةٍ وغنيةٍ بمحتواها".

وأشار إلى أنه "في خُطّتِنا للسيرِ بالنَدوةِ الثقافيةِ نَسعى لتقديمِ سِلسِلةٍ من المحاضراتِ التي تعالجُ مواضيعَ أساسيةً مُرتبِطةً بخِطابِنا الحزبيّ بمضمونِهِ وآلياتِه. وغايتُنا هي ترقيةُ معرفتِنا وإغناءُ عقولِنا وتمكينُنا من أداءِ دورِنا الفاعلِ في المجتمع (...). ولكي نُحقّقَ النتائجَ المَرجوَّةَ سنعتمدُ في نَدَواتِنا لُغَةَ النقدِ والمناقشةِ والحِوارِ والتفكيرِ الهادئِ المُتَّزِنِ وقواعدِ المنطق، وصولاً إلى معرفةٍ ثابتةٍ تَــزيدُنا قُوّةً وصلابة".

وقبل إعطاء الكلام إلى الرفيق الدكتور سليم مجاعص، عبّر رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي الأمين الدكتور ربيع بنات عن تقديره لخطة عمدة الثقافة والندوة الثقافية المركزية. وقال إن هذا الحضور المميز والبرامج المقررة للندوة تُشعره بأننا نسير في الاتجاه الصحيح على صعيد البناء الثقافي القومي الراسخ.

وتمحورت محاضرة الرفيق الدكتور مجاعص على راهنية الفكر القومي الاجتماعي، والتحديات المعاصرة، وآليات الخطاب الموجه إلى الشعب، وأهمية النظر إلى نتاج سعاده في سياقه التاريخي. وقد أجاب المحاضر على أسئلة من بعض الحضور. ومن المقرر عقد ندوات أخرى لمتابعة دراسة هذا الموضوع الفكري الحيوي.

المحاضرة الثانية

الأمين الدكتور جورج يونان محاضراً في الندوة الثقافية المركزية

"التجربة الروحية للإنسان في الهلال الخصيب"

بحضور عميدة الثقافة والفنون الجميلة في الحزب السوري القومي الاجتماعي الدكتورة فاتن المر وعددٍ من مسؤولي العمدة والقوميين الاجتماعيين في الوطن وعبر الحدود، قدّم الأمين الدكتور جورج يونان في السادس من أيار، ومن ضمن سلسلة المحاضرات التي تنظمها الندوة الثقافية المركزية في عمدة الثقافة والفنون الجميلة، محاضرة بعنوان "التجربة الروحية للإنسان في الهلال الخصيب".

افتتح رئيس الندوة الثقافية المركزية الأمين الدكتور إدمون ملحم الندوة بكلمة استهلّها بقول الزعيم الخالد: "إنّ أعظمَ ما أُصبنا به هو أننا نَسِينا تاريخَنا، وصِرنا حائرين كاليتيمِ الذي يَجْهَلُ أباه وأمَّه.." مشيراً إلى تشديد الزعيم على ضرورة أن نراجع، كسوريين، تاريخنا وندرُسَه بتدقيقٍ وإمعان.

وربط الأمين ملحم بين القاعدة الفكرية لمسألة دراسة تاريخنا والمادة التي سيتناولها الأمين يونان في إبراز الحتمية التاريخية التي فرضت نفسها على المجتمع السوري نتيجة التفاعلات الحضارية

والثقافية التي توالت على سكان الهلال الخصيب على امتداد آلاف السنين.

من جهته، أبرز الدكتور جورج يونان في محاضرته خصائص متعددة للفكر "الخصيبي" مشيراً إلى المقومات التي استند عليها وأهمها الخصب، الذي اعتبره السوريون مرادفاً لاستمرار الحياة وتجددها.

وتطرق الدكتور يونان إلى التطور في المفاهيم والتقاليد والعادات، منذ ما قبل انتشار الكتابة والقراءة، الذي ميّز قاطني الهلال الخصيب، فانتقلت أفاق الفكر عندهم من مجرد انتشار الأساطير وما حاكته المخيلات الإنسانية إلى حالات متطورة حصلت نتيجة مراقبة حركة الطبيعة، كالشمس والقمر وتوالي الفصول ومجاري الأنهار وغيرها. وانطلاقاً من هذه الحقيقة، رأى الدكتور يونان أن هذا التفاعل الطبيعي بين المادة والروح، بين الإنسان، بكل مشاعره وأفكاره، والطبيعة، بكل ظواهرها وتأثيراتها البيئية والنفسية التي أكسبت سكان الهلال الخصيب خصائص معينة، شكّل الأساس المنطقي لمفهوم فلسفة المدرحية التي تكلّم عنها سعاده.

وفي ختام الندوة أعلن الدكتور إدمون ملحم عن أن اللقاء التالي في حزيران المقبل، سيتمحور حول كتاب الدكتور عادل بشارة "سورية والسوريون" الذي سيتم تعميم مضمونه على أكبر عدد من القوميين. وسيشارك في الندوة، إلى جانب الدكتور بشارة، عدد من الباحثين والمحللين.

المحاضرة الثالثة

النّدوة الثّقافيّة المركزيّة تستضيف الدّكتور عاطف عطيّة

نحو عقد وطني جديد – نظرة قومية اجتماعية في إمكانية التغيير.

****

استضافت النّدوة الثّقافيّة المركزيّة في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ الدّكتور عاطف عطيّة، وذلك في سياق المحاضرات الّتي أطلقتها النّدوة بهدف تعزيز الثّقافة القوميّة حيث قدّم الدّكتور عطيّة محاضرةً بعنوان »نحو عقد وطني جديد – نظرة قومية اجتماعية في إمكانية التغيير."

اللّقاء الّذي تمّ عبر تطبيق »زوم «حضرته عميدة الثّقافة والفنون الجميلة الرّفقية فاتن المرّ إلى جانب عدد من المسؤولين المركزيّين ورفقاء من مناطق مختلفة في الوطن وعبر الحدود. افتَتح رئيس النّدوة الأمين إدمون ملحم اللّقاء بكلمة تناول فيها المشاكل السّياسيّة والاجتماعيّة الّتي يعاني منها شعبنا في لبنان نتيجة هشاشة النّظام والّتركيبة السّياسيّة.

كما تطرّق إلى مفهوم الإخاء القوميّ الّذي ينطلق منه الحزب في التّعاطي مع الكيان اللّبنانيّ، وهو وحده يضمن للبنان أن يكون "معقلاً للإشعاع الفكريّ وانطلاقه".

وتابع تقديمه للمحاضرة قائلاً إنّ "مبادئنا الإصلاحيّة القائمة على دعائمِ المناقب والأخلاق هي الإصلاح الحقيقيّ الّذي يؤسّسُ لبناء الدّولة الدّيمقراطيّة الحديثة على قواعد صلبةٍ وعلى مبدأ الدّيمقراطيّة الصّحيحة. وهذا يستوجبُ اعتماد قانون انتخابيّ عصريّ يأتي بممثلينَ حقيقيّين يعبّرونَ عن إرادةِ أبناء شعبِنا في لبنان، ويحقّقونَ مطامحهم."

أمّا الرّفيق الدّكتور عاطف عطيّة فقد استهلّ محاضرته بالكلام عن المنهجيّة العلميّة في التّفكير عند سعاده الّتي تقوم على مبدأ الاشتراك في الحياة مشدّداً على أنّ هذه المنهجيّة الفكريّة مرتبطة ارتباطاً منطقيّاً مع المناقب والأخلاق القوميّة الاجتماعيّة، وهاتان الميزتان تشكّلان القاعدة الأساسيُّة في إحداث أيّ تحوّل إيجابيّ في النّظام اللّبناني الفاسد، أو في إمكانيّة تطوير هذا النّظام أو تغييره إلى ما هو أفضل.

وفي معرض توصيفه للحالات القائمة في الكيان اللّبنانيّ، أشار إلى اتّفاق الطّائف وتبعاته معتبراً إياها عوامل ساهمت إلى حدّ كبير في تكريس ما كان متعارفاً عليه في توزيع المناصب على أساس المذهب والمحاصصة الطائفيّة الّتي ميّزت هذا الكيان منذ نشأته.

كما تطرّق إلى معاناة اللّبنانيّين واهتزاز كيانهم نتيجة الممارسات السّياسيّة الخاطئة والتّدخلّات الأجنبيّة وتواطئ السّياسيّين معها، الأمر الّذي جابهه سعاده في جميع مواقفه وتوجّهاته ذات العلاقة بالكيان اللّبنانيّ، موضحاً أنّ هذا التّواطئ عينه هو الّذي أدّى إلى اغتيال سعاده عام 1949.

وفي إطار تحديده لآليات التّغيير في لبنان، رأى الدّكتور أنّه لا بدّ من إحداث تغيير جذريّ في هيكليّة العمليّة البرلمانيّة، من خلال اعتماد قانون انتخابيّ عصريّ يحاكي نظم التّطوّر الاجتماعيّ الّتي تقوم على أساس إقامة مجتمع مدنيّ حيث يصل إلى النّدوة البرلمانيّة نوّاب يعبّرون عن مصالح المواطنين، وليس فقط ممثّلون عن الطّوائف والمذاهب والزّعامات المناطقيّة والإقطاعيّات السّياسيّة.

كما أردَف قائلاً أنّه للخروج من التّخبّط المحيط بالعمليّة الانتخابيّة في لبنان، وبالتّالي الأداء الهزيل لأعضاء المجلس النّيابيّ بتركيبته القائِمة، من الضّروريّ اعتماد قانون انتخابيّ يحوّل لبنان إلى دائرة انتخابيّة واحدة على قاعدة النّسبيّة.

المحاضرة الرابعة

النّدوة الثّقافيّة المركزيّة تناقش كتاب "سورية والسوريون"

نظمت "الندوة الثقافية المركزية" في الحزب السوري القومي الاجتماعي ندوة فكرية لمناقشة كتاب "سورية والسوريون" الذي أصدره الرفيق الدكتور عادل بشارة في بيروت باللغة العربية، بعدما كان قد أصدر النسخة الإنكليزية قبل مدة. وحضر اللقاء الذي تم عبر تقنية "زوم" عميد الثقافة الرفيقة الدكتورة فاتن المر وعدد من المسؤولين المركزيين، وجمع من المفكرين والمثقفين القوميين الاجتماعيين.

رحب رئيس الندوة المركزية الأمين الدكتور إدمون ملحم بالحضور، لمناقشة كتاب قيّم بمحتوياته، وبما دوّنه الرفيق الدكتور بشارة ومعه مجموعةٌ من الباحثين والمؤرخين واللاهوتيين وعلماءِ الآثارِ وغيرُهُم من الكتّابِ ذوي الخلفياتِ الثقافيةِ المتنوعةِ والجنسياتِ المختلفة. وأشار إلى أن محتويات الكتاب " تشكلُ بمجملِها تاريخاً موجزاً لشعبٍ حقيقيٍّ طموح، ولأرضٍ حقيقيةٍ، ثريةٍ، متميّزةٍ بخصوبتِها وجمالِها ومناخِها وآثارِها الغنية، وبرفعةِ موقِعِها الجغرافيّ الاستراتيجي بينَ الشرقِ والغرب".

وذكر الأمين ملحم أن كتاب "سورية والسوريون" هو قصةٌ ملحميةٌ لهذا الشعبِ المبدعِ ولهذه البقعةِ الجغرافيةِ الفريدة. بيدَ أنها قصةٌ واقعيةٌ، غنيةٌ وجذابة، وتستندُ إلى أدلةٍ ومكتشفاتٍ وبراهين. هي قصةُ تاريخٍ حافلٍ بالأفعالِ والأحداثِ والتضحياتِ والآلامِ والتحولاتِ الكبيرةِ والتفاعلِ الثقافي... تاريخُ شعبٍ ينبضُ بالحياة.

وأوضح أن الرفيق بشارة يدُقُّ ناقوسَ الخطرِ لما يتوقَّعُهُ لمصيرِ سوريةَ والسوريين ولمستقبلِهم غيرِ المؤكد، ويعتبرُ أنَّ لا إنقاذَ لسوريةَ الضعيفةِ من انقراضٍ وشيكٍ ومن تآكلٍ لإسمِها وهويتِها إلا إذا عُدْنا إلى ماضينا وجذورِنا، وتعرَّفنا على تاريخِنا الرائعِ فتنمو عندئذٍ الروحُ الجَماعيةُ فينا التي ستساعدُنا في الحفاظِ على شُعلةِ سورية وعلى مواجهةِ المستقبل.

ثم تحدث الرفيق بشارة موضحاً أن كتاب "سورية والسوريون" غني عن التفسير ومعالمه واضحة، ويكفي القول إنه ليس كتاب تاريخ بالمعنى الكلاسيكي. بل مجموعة من تأملات تعود إلى القرن الثامن عشر تم نبشها والعثور عليها من أرشيفات مختلفة حول العالم على مدى خمس سنوات. وأضاف يقول: "الكتاب هو بمثابة احتفال بتراث استثنائي. إنه يتضمن أحداثاً وروايات ليس عن سورية الراهنة، بل يتعلق بسورية في العصور الذهبية عندما كانت البلاد موضع حسد العالم ومركزاً لواحدة من أقدم الحضارات على وجه الأرض".

وتابع الرفيق بشارة: "يتيح الكتاب للقارئ الدخول إلى "ذهنية" العصور العظيمة، والعودة إلى عالم جمالي، والتعرف إلى الأفعال والأفكار التي

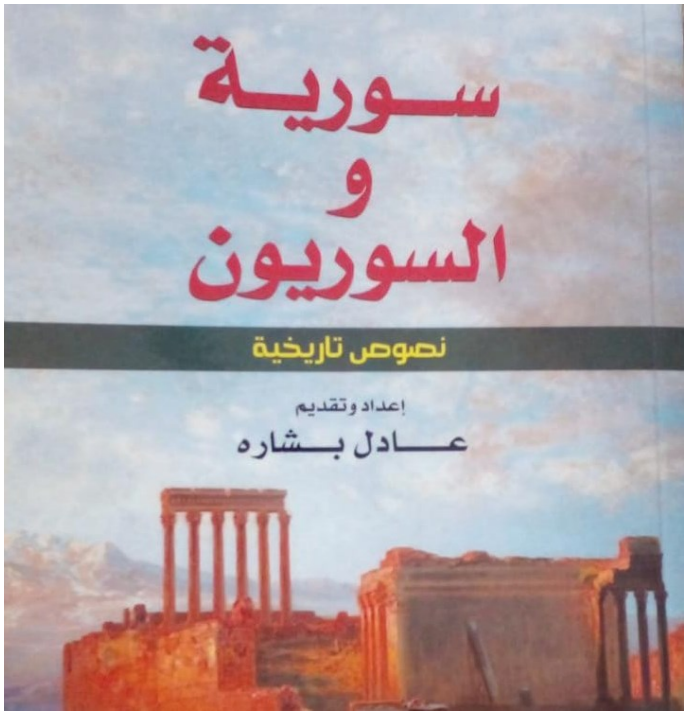

ساعدت في تشكيل الحضارة الانسانية. إنه مزيج رائع من النصر والمغامرة والفشل والبقاء على قيد الحياة. إنه أيضاً تذكير مؤثِّر بتضحيات وإسهامات أمة، وإشادةٌ بالعمل المهم والمحفوف بالمخاطر الذي غالباً ما تم إغفاله".

وذكر الرفيق بشارة أنه لاحظ خلال نشاطه الثقافي والآكاديمي "وجود جهود متضافرة للتعتيم على الحضارة السورية. وهذه الجهود ليست وليدة الساعة بل تعود إلى القرن التاسع عشر. ثم الترويج بشكل متزايد لما يسمى بالحضارة اليهودية حتى على حساب حضارات الهلال الخصيب".

وختم حديثه بالقول: "قد يكون البحث في الحضارة السورية عملية شاقة تتطلب جهداً مستمراً، ومتابعة دقيقة، والكثير من التخطيط والتفكير. ولكنها عملية لا بد من إطلاقها عاجلاً أم آجلاً. إنها رسالة نحن ملتزمون بها ومسؤولية لم يعد بإمكاننا تجنبها أو تأخيرها .لذلك أدعو جميع المؤرخين والمتحمسين للتاريخ للانضمام إلى الجهود المبذولة لاستخراج كل الوثائق والمعلومات عن حضارة الأمة قبل

فوات الأوان".

أما الأمين الدكتور يوسف كفروني فقد قال في مداخلته: "يأتي كتاب "سورية والسوريون" للدكتور عادل بشارة في وقت يزداد الخطر الوجودي على سورية من جميع الجهات: من الشرق والغرب ومن الشمال والجنوب. والمصيبة الكبرى هي العقوق من أبناء المجتمع السوري الضائعين والمبلبلين في هويات دينية وطائفية ومذهبية واتنية، والمتنكرين والكارهين لهوية أجدادهم".

وأضاف الدكتور كفروني: "تتناول النصوص المعروضة سورية والسوريين من حيث التسمية والموقع والدور، ووصف السوريين ومساهمتهم في الحضارة الإنسانية والخراب الذي لحق بسورية. وتغطي مرحلة زمنية منذ 1783 مقالة فولني، حتى 1981 دراسة جون تفيدتنس حول أصل التسمية".

وأشار إلى أن الدراسات المتنوعة تعرض "إسهامات السوريين في الحضارة الإنسانية إنشاء وتأسيساً ونشراً في كل الأرجاء: القيم الروحية والإنسانية التي انطلقت من سورية، الأدب السوري والفن السوري والمفكرين السوريين، العمران السوري والمدن السورية وطبيعة سورية وعادات السوريين وأخلاقهم، الاكتشافات والاختراعات التي كانت الأولى في التاريخ، والخراب الذي حلّ بسورية".

وقد أسهب الدكتور كفروني في تعداد الملاحظات النقدية تجاه محتويات بعض النصوص التي اختارها المؤلف، لكنه شدد في الوقت نفسه على "الغنى والتنوع في هذه الدراسات التي تشّد القارئ وتدفع الباحثين إلى آفاق جديدة لبحوث تتناول مختلف المواضيع بشكل معمّق (...) ولا شك بأهمية معظم الدراسات المعروضة وفائدتها من حيث النظرة إلى سورية وتقدير أهميتها وموقعها الاستراتيجي وانجازاتها الحضارية التي تدين لها كل المجتمعات".

وتحدث الأمين أحمد أصفهاني عن الأبواب الواسعة التي يفتحها كتاب "سورية والسوريون" لكل الذين يهتمون بتاريخ سورية الحضاري. واعتبر أن الدراسات المنشورة، وإن كانت غير مكتملة أو تعتريها أخطاء، هي بمثابة نقطة انطلاق للمثقفين القوميين الاجتماعيين بحيث يتم تصحيح الأخطاء واستكمال النواقص، ويكون ذلك باعتماد المنهج التاريخي القومي الاجتماعي.

ولاحظ الأمين أصفهاني أن هناك موضوعين وردا بكثرة في دراسات الكتاب، ويستحقان بحثاً مركزاً بين المفكرين القوميين الاجتماعيين، وهما: الجغرافيا والديموغرافيا... أي مسألة الهوية القومية في حيز جغرافي محدد. ولأن فكر سعاده هو فكر الهوية (السؤال الوجودي: من نحن؟)، فإن مبدأ القومية الاجتماعية يواجه تحديات مصيرية في هاتين المسألتين.

وأعقب ذلك فتح مجال الأسئلة بين الحضور، فجرت حوارات معمقة تناولت مجموعة واسعة من الموضوعات المرتبطة بالنصوص المنشورة في كتاب "سورية والسوريون".

المحاضرة الخامسة

الحزب بين تجديد الخطاب وعصرنة عملية البناء

محاضرة الرفيق الدكتور ميلاد السبعلي

أقامت الندوة الثقافية المركزية في الحزب السوري القومي الاجتماعي بتاريخ الأول من حزيران 2022 محاضرة ألقاها الرفيق الدكتور ميلاد السبعلي بعنوان "الحزب بين تجديد الخطاب وعصرنة عملية البناء"، حضرها أعضاء الندوة وعدد من المسؤولين المركزيين. وقد عقّب على المحاضرة الرفيق وسام سميا، وأجاب الرفيق ميلاد على تعقيبات الحضور وملاحظاتهم.

افتتح الأمين إدمون ملحم رئيس الندوة الثقافية المركزية الاجتماع بكلمة رحّب من خلالها بالمشاركين "ونحن على مسافة قصيرة من الذكرى الخالدة والمشعة نوراً وضياءً، ذكرى وقفة العز لرجل عبقري تمثلت روحُ الأمةِ في روحه، فهبَّ لإحياء نفسيتها وتأمين مستقبلها. هذا الرجل القائد - النهضوي أسس حزباً قومياً ووضع له غاية واضحة، عالية الأهمية، غاية منبثقة من نظرة إنسانية راقية تريدُ إخراج سورية من قبر التاريخ والإرتقاء بها إلى "حياة أجود في عالم أجمل وقيم أعلى".

وقال الأمين إدمون: بعد مسيرة طويلة من العطاء والتضحيات وفي ظل تطورات العصر والحياة والظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تمر بها الأمة، نجد أنفسنا أمام أسئلة جوهرية:

- هل نحتاج إلى تجديد خطابنا الحزبي ليصبح أكثر جاذبية خاصة للجيل الجديد من الطلاب والشباب؟ وما هي المواضيع التي يجب أن يركّز عليها ذلك الخطاب؟
- هل نحتاج إلى التجديد في آليات وأساليب عملنا الحزبي وفي خططنا العملية والمرحلية لتتلاءم مع ظروف الزمان وأحوال كيانات الأمة؟

- هل نحن بحاجة إلى رؤية جديدة للعمل الحزبي في المرحلة المقبلة نترجمها في خطة استراتيجية معاصرة؟

- كيف نبني الحزب ونهيئه للقيام بدوره الاستراتيجي؟

وأضاف يقول: "هذه الأسئلة وغيرها تحتاج إلى أن نسلِّط نور العقل عليها ونناقشها لنخرج بأجوبة وحلول واضحة تمكننا من القيام بمسؤوليتنا القومية والتاريخية. وهذه المواضيع يثيرها اليوم رفيق مجتهد في أبحاثه ومهتم بشؤون المجتمع والتربية والسياسة والفكر القومي الاجتماعي وله أبحاث ومؤلفات وإنجازات عديدة ومرموقة عنيت به الرفيق الدكتور ميلاد السبعلي".

****

بدأ الرفيق الدكتور السبعلي محاضرته بالتأكيد على أن "تجديد الخطاب لا يعني مسايرة ما هو متداول فقط، دون الارتكاز الى الأساس العقائدي البحثي لتجديد الخطاب. وهذا يستلزم أن يكون العاملون على تجديد الخطاب، ملمّين بتطورات العصر، وبنفس الوقت متعمّقين بالعقيدة، كي يستطيعوا قراءة المرحلة على ضوء العقيدة، كما كان يفعل سعاده في حياته القصيرة التي قاد خلالها الحزب". وأضاف متسائلاً: "هل يمكن تجديد الخطاب العقائدي الإذاعي ليعكس التطورات السياسية الاقتصادية الاجتماعية، لا مسايرة الأوضاع والطروحات وتسييس العقيدة وميلها يساراً ويميناً وغرباً وشرقاً؟"

وأشار إلى أنه قبل البحث في تجديد الخطاب، لا بد من وضع تصوّر لرؤية جديدة للعمل الحزبي في العقد المقبل، انطلاقاً من المبادئ وباتجاه تحقيق غاية الحزب. وترجمتها إلى خطة استراتيجية تتناول عدة محاور لتحديد الدور الاستراتيجي الذي يمكن أن يقوم به الحزب في المرحلة المقبلة، على ضوء التطورات الحياتية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الأمة والعالم. ثم تحويل هذه الخطة إلى برامج مرحلية للعمل في كل من الكيانات والمناطق المحتلة والمغترب.

واعتبر الرفيق السبعلي أن الدور الاستراتيجي للحزب في مرحلة 2022 – 2032 يتضمن التركيز على تربية أجيالنا الطالعة على أسس الاختصاص الحديث والعقلية الأخلاقية الجديدة، وبناء نموذج النظام الجديد نظاماً مدنياً حديثاً، وترسيخ تلازم مفهوم التنمية والصراع بكل أشكاله، وبناء الدولة الحديثة على أساس القيم الجديدة والتطورات العلمية العالمية، وبناء مجتمع المعرفة على أساس أن المعرفة هي قوة للمجتمع، وبناء نموذج للاقتصاد القومي المرتكز الى إلمعرفة، وتوحيد الدورة الاقتصادية الاجتماعية وتأسيس مجلس التعاون المشرقي في سورية الطبيعية.

وعرض المحاضر خطة شاملة لتهيئة الحزب للقيام بالدور الاستراتيجي، تشمل إحداث التحوّل الرقمي في الحزب وتحديث الإدارة الحزبية، إعادة تحديد وتفعيل دور المديريات والوحدات الحزبية في المناطق، إنشاء الاكاديمية الحزبية لتنمية الموارد البشرية المتخصصة، تفعيل النشاط الإعلامي والإذاعي باستخدام الوسائل الرقمية والاجتماعية المعاصرة والتركيز على الطلبة والشباب ونشر المعرفة الرقمية في أوساطهم، تنظيم العمل الإغترابي وتشجيع الهجرة المعاكسة والتوأمة، تشجيع الاستثمار التعاوني والسعي لإنشاء شبكة من المؤسسات الوسيطة الاقتصادية والتربوية والاجتماعية والرياضية والبيئية تعزز دور الحزب في المجتمع وترفده بالكفاءات والامكانات، إنشاء وحدة دعم اتخاذ القرار والتخطيط والتدقيق ومراقبة الجودة والحوكمة.

وبعد استعراض نماذج عن مواضيع تجديد الخطاب، طرح الرفيق السبعلي بعض الإصلاحات الداخلية المطلوبة في الحزب: الدستور والحوكمة، النظام المركزي

التسلسلي ونظام فصل السلطات، الابداع والمبادرة مقابل التنفيذ والخنوع في النظام المركزي التسلسلي، الرتب والوظائف، خصائص الشمولية ومخاطر تحولها إلى الاستبداد، بناء مؤسسات متخصصة مستدامة للتدريب والتنمية البشرية الشاملة، التوجيه المهني والتخصص وتنمية المواهب، عصرنة وأتمتة الإدارة والتحول الرقمي.

****

أما مشاركة الرفيق وسام سميا فقد أوضحت أنه "في عالم المؤسسات الحيَّة تتكامل النظرية والتطبيق، فتخصص المؤسسات في موازناتها باباً خاصاً لما يعرف بـ "البحث والتطوير" Research and development، وذلك لأهمية البحث العلمي بشقيه النظري والتقني. وإن أردنا فهم المؤسسات ودرس آليات عملها على ضوء فلسفة سعاده، لأمكننا القول أن المؤسسات هي ذلك التفاعل "المدرحي" بين الأفكار وآليات ترجمتها العملية Les institutions rendent les idees vivantes

حيث تتجلى في المؤسسات "المدرحية" بمفهومها وتطبيقاتها وواقعيتها، كمنهجية تفكير وآليات عمل".

وأشار الرفيق سميا إلى أن الحزب السوري القومي الاجتماعي هو ذلك التعبير الحي عن "المدرحية المؤسساتية"، فهو انصهار فكرة وحركة، إنصهار عقيدة ومؤسسة، مؤسسة اعتبرها حضرة الزعيم الضمانة لتحقيق الغاية. وقال "إن مشروع الاستنهاض الذي شكل نقطة تحول استراتيجي في الانتخابات الحزبية الأخيرة (...) يحتاج اليوم لاستنهاض جديد. وقد تشكل بعض الأفكار التي وردت إضافة نوعية له".

وأكد الرفيق سميا على أن الحاجة لتجديد الخطاب هي حاجة علمية لتكبير دائرة الوعي في المجتمع السوري. فخطابنا العقائدي ينقصه العلم، والعلم إنتاج مختبرات ودراسات وأبحاث وأرقام.

وأضاف يقول: في ما خص عصرنة عملية البناء، تشكل النقاط التي طرحها الرفيق المحاضر أساساً علمياً صالحاً، لن أدخل في نقاشها، فكل نقطة تحتاج إلى أوراق بحثية خاصة بها، ولكنني اليوم أرى أن تبني The Systematic Approach وهي باختصار مقاربة تأخذ الواقع بكليته وليس بجزئياته، كمقاربة صالحة لتطوير وعصرنة عملية البناء.

نشاطات عمدة الثقافة والفنون الجميلة

إعداد: الرفيقة رنا الشّماس

ناموس عمدة الثقافة والفنون الجميلة

*****نادي الكتاب في عُمدَةِ الثَّقافَة ينظّم لقاءً حِواريّاً (9/11/2022)**

ضمن إطار سلسلة اللّقاءات الّتي ينظّمها، عقد نادي الكتاب في عمدة الثَّقافة لقاءً حوارياً حول كتابين من أعمال الدّكتور محمود شريح "ياسمينة جاندارك" و"قصّة ثلاث مدن"، حضوريّاً في مكتبة دار فكر للأبحاث والنّشر وافتراضيّاً عبر تطبيق زووم، وذلك بحضور الكاتب نفسه وعميدة الثّقافة والفنون الجميلة الرّفيقة فاتن المرّ وبمشاركة أعضاء وأصدقاء النّادي في الوطن وعبر الحدود.
جرى حوارٌ فكريّ حول مؤلفيّ الكاتب الذي أجاب على أسئلة المشاركين، وأسهب في شرح العديد من الأحداث في تاريخ الحزب وتاريخ الأمّة.

*****عمدة الثّقافة تقيم ندوة حول أعمال الشّاعر أحمد حافظ (13/11/2021)**

نظمت عمدة الثّقافة والفنون الجميلة في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ ندوة حول أعمال الشّاعر أحمد

حافظ.

حضر النّدوة كل من عميد الثّقافة والفنون الجميلة الرّفيقة فاتن المرّ، عميد الإعلام الرّفيق فراس الشّوفي، عميد التّنميّة المحليّة الرّفيق مكرم غصوب، وكيل عميد العمل والشّؤون الاجتماعيّة الرّفيقة لبنى الحسنيّة، منفّذ عام منفّذيّة المتن الجنوبي الرفيق أحمد البشير ، وعدد من القوميين والأصدقاء.

بدأت النّدوة مع كلمة الشّاعر زيد قطريب، وقد ألقتها غوى الخطيب نيابة عنه لتعذّر حضوره، أوضح فيها هواجس الشّاعر وطبيعة شعره التي تأثرت بسعاده، وأنتجت الشّعر القوميّ الأصيل، مع أنها عانت وجدانياً من الأحوال التي آلت إليها الأمّة.

تحدّثت الصّحافية الدّكتورة رانيا دندش عن الانتماء في شعر حافظ، وعن مجاهرته بقوميّته الاجتماعيّة، عن إيلائه الأهميّة القصوى للمسألة الفلسطينية.

بعدها قدّم وكيل عميد الثّقافة والفنون الجميلة لؤي زيتوني كلمة تطرّق فيها إلى مفهوم الصّراع الذي انطلق من فكر سعاده وبلوره الشّاعر في قصائده، مستعيناً ببعض الثّنائيات التي أوضحت طبيعة الصّراع في شعره،

ما دلَ على عمق تأثره بسعاده وبالقضيّة القوميّة.

بعدها قام الشّاعران الشّابان محمد صوّان والدّكتورة لارا ملاّك بإلقاء بعض القصائد من شعر أحمد حافظ، على وقع أنغام الكلارينت من قبل الفنّان طارق بشاشة.

قدّمت النّدوة ناموس عمدة الثّقافة والفنون الجميلة الرّفيقة رنا شماس.///

*****مناقشة كتاب "اسرائيل إلى نهايتها" للكاتب والاعلامي الامين سركيس ابو زيد (6/12/2021)**

نادي الكتاب ناقش كتاب "اسرائيل الى نهايتها" للكاتب أمين سركيس أبو زيد في مركز الحزب السوري القومي الاجتماعي الإثنين 6 كانون الاول 2021 تخلل المناقشة كلمات لكل من الكاتب، عضو المكتب السياسي الأمين وليد زيتوني وعميد الدراسات والتخطيط الأمين رياض عيد.

***مسابقة شطرنج**

دار فكر نظّمت مسابقة شطرنج الثلاثاء في 7 كانون الاول 2021 في مكتبة فكر في فردان.

عمدة الثّقافة تستعيد ذكرى أمين الباشا في الحمرا (22/01/2022)

أقامت عمدة الثّقافة والفنون الجميلة في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ ندوة حول أعمال الفنّان الرّسّام أمين الباشا في قاعة برزخ – الحمرا، بيروت، وعبر تطبيق زوم بحضور زوجته الفنّانة أنجلينا الباشا.

تأتي النّدوة ضمن عمل عمدة الثّقافة في إطار خطّتها الّتي تتضمّن ندوات تكريميّة لكبار المبدعين القوميّين الاجتماعيّين.

انطلقت النّدوة بعرض فيديو حول أعمال الفنّان الراحل، تلاه فيديو لكريمتيه تضمّن كلمة شكر واستعراض لحياة الباشا.

ثمّ توالى على الكلام كلٌّ من الكاتب والنّاشر سليمان بختي، عضو حزب الخضر النّاشطة فاندا رميا، رئيس قسم الفنون التّشكيليّة في كليّة الفنون في الجامعة اللّبنانيّة، الدّكتور محمد حسين، بعدها ألقى الشّاعر سلمان زين الدّين قصيدة إلى روح الفنّان أمين الباشا. وقد أجمعت الكلمات على عظمة فنّه وأهميّة أعماله، وتنوّع الأساليب الّتي كتب بها.

ثمّ اختُتمت النّدوة بعزف على العود للفنان المبدع سامي حوّاط، وتوزيع لعدد من نسخ كتاب الفنان أمين الباشا مهداة من قبل الأستاذ سليمان بختي .

قدّمت النّدوة الرّفيقة تغريد جعفر.

ورشة تصوير (30/01/2022)

لهواة التصوير الفوتوغرافي وللمصوّرين الّذين يرغبون بتطوير مهاراتهم، تدعوكم مكتبة فكر لورشة تصوير باستعمال الهواتف الذكية حيث، أولًا: نطلّع نظريًا على بعض أسس التقاط الصورة وتقنيات كاميرات الهواتف، وثانيًا: نحاول تطبيق هذه الأسس خلال جولة تصوير في شارع الحمراء.

مدة الورشة: أربع ساعات.

إذا كنتم مهتمين بالاشتراك في هذه الورشة المجانية، تواصلوا معنا عبر رقم المكتبة للتسجيل ولاقونا في مكتبة فكر الأحد 30 كانون الثاني 2022 الساعة العاشرة والنصف صباحًا!

عُمدة الثّقافة تطلق "محترف المسرح" (5 شباط 2022)

انطلقت على مسرح المدينة في بيروت، ورشة العمل التّدريبيّة لـ"محترف المسرح" الّذي تقيمه عُمدة الثّقافة والفنون الجميلة بمشاركة عددٍ من الطلّاب الثّانويّين والجامعيّين من منفّذيّة بيروت والمتن الجنوبيّ ومديريّة الجامعة اللّبنانيّة المستقلّة.

أشرف على التّدريبات مدرّبون متخصّصون. وسوف يُستكمل نشاطها بشكلٍ أسبوعيّ على خشبة المسرح المذكور.

***لقاء فني**

تدعوكم مكتبة فكر الخميس 17 شباط 2022 لحضور لقاء فنّي عند الساعة الرابعة بعد الظهر، لنحتفل بالفنّ سويةً مع مجموعة من أصدقاء المكتبة الموسيقيين .بإمكانكم أنتم أيضًا أن تشاركونا مواهبكم في العزف أو الغناء وحتى في الشعر.

****دائرة الموسيقى تطلق أولى نشاطاتها (4/03/2022)**

أطلقت دائرة الموسيقى في عُمدة الثّقافة والفنون الجميلة أولى نشاطاتها من منفّذيّة بيروت، حيث بدأت بتدريباتها لكورال الأشبال بإشراف مدرّبين متخصّصين . تواصل الدّائرة تدريباتها بشكلٍ أسبوعيّ على الأناشيد القوميّة والوطنيّة، وذلك في مكتب منفّذيّة بيروت.

***"دار فكر" تشارك في معرض بيروت الدّوليّ للكتاب (04/03/2022)**

كعادتها كلّ دورة، تشارك دار» فكر للأبحاث والنّشر «في معرض بيروت الدّوليّ للكتاب بدورته الـ 63، وذلك إيماناً من القيّمين عليها أنّ العمل الثّقافيّ والمعرفيّ يجب أن يستمر مهما اشتدّت الأزمة الاقتصاديّة والاجتماعيّة في بلادنا، فالمجتمع معرفة والمعرفة قوّة.

نظراً للظّروف الحياتيّة الصّعبة، تؤمّن لكم دار فكر إصداراتها بأسعارٍ رمزيّة مع حسم يصل إلى 50 في المئة.

تجدون في جناح الدّار الإصدارات التّالية:

كتب أنطون سعاده كافّة، الأعمال الكاملة، المجموعة الكاملة للمختارات، ومجموعة من الكتب الحزبيّة الأخرى.

المجموعة الكاملة للمفكّر جرجي كنعان، كتب الأمين كمال خير بك، مجموعة أخرى من كتب الشّعر والرّواية، وبعض الإصدارات باللّغة الإنكليزيّة.

زوروا جناح الدّار في«B13» ، ولا تنسوا متابعة صفحاتنا على مواقع التّواصل الاجتماعيّ» مكتبة فكر.

***الحزب يعيد إحياء النّدوة الثّقافيّة (12/03/2022)**

تباشر النّدوة الثّقافيّة المركزيّة في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ أعمالها وفق خطّة مدروسة حيث سيقام أول نشاط اليوم السّبت وسيحاضر فيها الرّفيق الدّكتور سليم مجاعص متناولاً موضوع العقيدة القوميّة الاجتماعيّة وكيفيّة قراءتها في 2022.

وتضمّ النّدوة مجموعة من القوميّين الاجتماعيّين المؤهّلين فعليّاً للمشاركة في الأبحاث والمناقشات والمحاضرات . أمّا الغاية منها فهي كما ينصّ قانونها التّعمق في درس التّعاليم القوميّة الاجتماعيّة المتَضمّنَة في المبادىء والشّروح التّعليميّة، والتّمكن منها

وإيضاح المبادىء والقيم والقواعد القوميّة الاجتماعيّة، والقضيّة النّاشئة عنها والنّظرة إلى الحياة والكون والفنّ الحاصلة منها، والمسائل والقضايا الّتي تعالجها وموقف الحركة القوميّة الاجتماعيّة منها، وبعث التّراث السّوريّ الفكريّ، والإنتاج الدّراسيّ والأدبيّ والفنيّ على هذه الخطط، إحياءًا للقيم الجديدة وتحقيقاً للثّقافة السّوريّة القوميّة الاجتماعيّة المشتملة عليها.

***وفدٌ من عُمدة الثّقافة يزور الوزير محمّد المرتضى (23/03/2022)**

زار وفدٌ من عمدة الثّقافة والفنون الجميلة في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ وزير الثّقافة في الكيان اللّبناني القاضي محمّد وسام المرتضى حيث تمّ توجيه دعوة للوزير لحضور حفل إعلان جائزة أنطون سعاده الأدبيّة الّذي سيُقام في مسرح المدينة في الحمرا بيروت عند السّاعة السّادسة من مساء الأحد 27 آذار 2022.

ضمّ الوفد عميدة الثّقافة الرّفيقة فاتن المرّ، وكيل عميد الثّقافة الرّفيق لؤي زيتوني وناموس العُمدة الرّفيقة رنا شمّاس .وأشاد المرتضى خلال اللّقاء بنشاطات العُمدة كما أعرَب عن سعادته بحضور الحفل.

***إعلان نتائج جائزة أنطون سعاده الأدبيّة بحفلٍ ثقافيّ حاشد (27/03/2022)**

أقامت عُمدة الثّقافة والفنون الجميلة في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ الأحد في 27 آذار 2022 حفل إعلان نتائج جائزة أنطون سعاده الأدبيّة، في مسرح المدينة في بيروت، بحضور رئيس الحزب الأمين ربيع بنات، رئيس المجلس الأعلى الأمين عامر التّلّ، وزير الثّقافة في لبنان ممثلاً بمستشاره نزار ضاهر، والأمين العام لاتّحاد الكتّاب اللّبنانيّين الياس زغيب. تخلّل الحفل قصيدة ألقاها الأمين غسان مطر، وفقرة غنائيّة أدّتها

الفنّانة نسرين حميدان. وأتت نتائج الجائزة على الشّكل التّالي:

في فئة نصّ عن أنطون سعاده: فاز ابراهيم عيسى محمّد علي من اليمن بالمركز الأوّل عن قصيدته «حارس الجبل العالي.«

في فئة الرّواية: فاز إيلي سمعان رزّوق من لبنان بالمركز الأوّل، عن روايته »غفران.«

وقد منحت لجنة التّحكيم جائزة استثنائيّة لـ»القلم الواعد «أوديت هاني قروشان من الشّام، عن روايتها «انتصار منصور.«

في فئة الدّيوان الشّعريّ: فاز علي حسين الرّفاعيّ من لبنان بجائزة المركز الأوّل عن ديوانه »من مسافة صفر.« أمّا جائزة المركز الثّاني فكانت من نصيب الشّاعر حسن سامي العبد الله من العراق، عن ديوانه «حصاة مطمئنة لنافذة قلقة.«

ألقى رئيس الحزب خلال الحفل كلمةً جاء فيها:

»تحيّةٌ سوريّةٌ قوميّةٌ اجتماعيّة، تحيّةُ العزِّ التي اختارَها أنطون سعاده عنواناً لنضالِهِ، ومؤشّراً على منهجيّتِهِ، وفكرِهِ... إنَّهُ أنطون سعاده الّذي هجسَ بالمجتمعِ فوصَفَهُ بأنَّهُ معرفةٌ، وما المعرفةُ في نهجِهِ إلاّ القوّةُ الّتي تفعلُ فعلَها وتغيّرُ وجهَ التّاريخِ، وقدْ فعلَتْ وغيّرَتْ، فمجتمعُنا بعدَ سعاده لم يعدُ كما قبلَهُ، لكونِهِ أرشدَنا إلى معرفتِهِ بحقٍّ، وبالتّالي عرفْنا قوّتَنا الحقيقيّةَ الكامنةَ فينا.«

وقال: »أبدأُ كلامي هذا ليسَ لأردّدَ بعضَ المعاني بشكلٍ فولكلوريٍّ، بلْ للتّذكيرِ والتّشديدِ على أنَّ الأساسَ الذي انطلقَ منْهُ سعاده وأطلقَ منْ خلالِهِ نهضتَهُ، هو الأساسُ الثّقافيُّ أوّلاً، لأنَّ حركتَهُ لم تكنْ سوى حركةٍ تغييريّةٍ في الصّميمِ، لا على مستوى الشّكلِ، بل على مستوى الرّؤيةِ والتّفكيرِ... نهضةٌ تغيّرُ المفاهيمَ السّائدةَ الجامدةَ، إلى أخرى قائمةٍ على الوعيِ والمنطقِ والمعرفةِ العلميّةِ، بعيداً عنْ أيِّ اعتباراتٍ أو أهواءَ مهما بلغَ شأنُها.«

تابع: »انطلاقاً من ذلكَ الأساسِ، استطاعَ أنْ يؤسّسَ لنظرةٍ حديثةٍ نحوَ الأدبِ والفنِّ أفادَتْ منها الحركاتُ الإبداعيّةُ على أنواعِها في بلادِنا، كما على امتدادِ العالمِ العربيّ، وإنْ لمْ يُعطَ في ذلكَ حقَّهُ بكونِهِ مطلقَ تلكَ النّظرةِ. بناءً على ما سبقَ، كانَ همُّنا الأوّلُ استعادةَ الهاجسِ الذي انطلقَ منْهُ زعيمُنا، ومواصلةَ المسيرةِ التي أطلقَها لرفعِ مستوى الأمّةِ وحياتِها ومعرفتِها، لأنَّ الحزبَ من دون الأساس الثّقافيّ يفقدُ هويّتَهُ، وبالتّالي يفقدُ بوصلتَهُ النّضاليّةَ... فمهما كانتِ المجالاتُ الأخرى مهمّةً تبقى عابرةً آنيّةً لا تكتسبُ طابعَ الاستمراريّةِ والاستدامةِ، ما لم تستندْ إلى الفعلِ الثّقافيّ الرّؤيويّ التّغييريّ.«

أضاف: »الحزبُ اليومَ يستعيدُ دورَهُ الثّقافيَّ وحضورَهُ الفاعلَ في احتضانِ الإبداعِ الحقيقيّ على أسسٍ حداثيّةٍ متينةٍ، وذلكَ من خلالِ انطلاقِنا بتنفيذِ مشروعِ الجائزةِ الأدبيّةِ الموسومةِ باسمِ أنطون سعاده، والحاملةِ مفاهيمَهُ وإرثَهُ الثّقافيَّ والنّقديَّ... وتعودُ نهضتُنا، بالنّتيجةِ، إلى موقعِها الطّبيعيّ الّذي غُيّبَتْ عنه ردحاً من الزّمن، لتُحَدِّثَ في العملِ الإبداعيّ والرّؤى الثّقافيّةِ، فتُخرِجَ الثّقافةَ من قيودِ مظاهرِ الرّفاهيّةِ ومن أطرِ البهرجةِ الإعلاميّةِ، إلى رحابِ التّأثيرِ الفعليّ في تغييرِ المجتمعِ وبنيتِهِ الأخلاقيّةِ ليكونَ مجتمعاً متقدّماً، فيحقّقُ بذلكَ نظرةَ سعاده الّتي ترى في الأدبِ منارةً للجماعةِ وثورةً تطالُ مجالاتِهِ المختلفةِ، ليبطلَ أن يكونَ انعكاساً أو نتيجةً لأفكارٍ من هنا أو هناك.«

أردف قائلاً: »يقول شاعرُنا الكبيرُ نذير العظمة عنِ القوميّينَ الاجتماعيّين: إنّنا نكتبُ بالجراحِ ونكتبُ بالدّمِ، ونكتبُ لذلكَ بالنّورِ، فالتّجديدُ في حركتِنا هوَ تجديدٌ في اللحمِ والعظمِ والنّخاعِ، في القلبِ والفكرِ وجوهرِ العينِ، لذلكَ لا نصرفُ وقتاً كثيراً في التّنظيرِ عندما تكونُ المسألةُ مسألةَ الجديدِ والقديمِ، لأنّنا نحنُ جددٌ، فحياتُنا جديدةٌ وشعرُنا جديدٌ. من هذا المنطلقِ نفاخرُ بكونِنا رفقاءَ أنطون سعاده، أبناءَ الحياةِ، والحياةُ لا يمكنُ أن تبقى قابعةً في وحولِ التّقليدِ والاستكانةِ لمفاهيمِ الماضي.«

وختم: »لا بدَّ منْ شكرِ عميدةِ الثّقافةِ والفنونِ الجميلةِ على هذا الإنجازِ، وعلى فاعليّتِها البارزةِ في تنشيطِ العملِ الثّقافيّ داخلَ الحزبِ، كما لا بدَّ

من شكرِ كلِّ رفيقٍ وأمينٍ ومواطنٍ آمنَ بهذا المشروعِ وأسهمَ في تحقيقِهِ. كما أدعو كلَّ قوميٍّ اجتماعيٍّ إلى أداءِ دورِهِ الحيويّ ضمنَ حركةِ الحزبِ الثّقافيّةِ لنكونَ بحقٍّ حزبَ أنطون سعاده، وحزبَ الأمّة.«

ألقت عميدة الثّقافة والفنون الجميلة الرّفيقة فاتن المرّ كلمةً، فقالت: »اليوم يلاقي حلمنا حلم سعاده، ونخطو خطوةً جديدةً باتّجاه الرّؤية الّتي وضعها وبنى على أساسها منهاجه الفكريّ، حياةٌ أجود في عالمٍ أجمل، وجمع حولها المؤمنين من المنتجين غلالاً وفكراً وأدباً كما سماهم. اليوم تتألق العبارات الّتي صاغ بها الغاية الّتي وضعها لحزبه، فمن يسهم في بعث نهضةً في الأمّة أكثر من المبدعين الّذين يتسامون فوق الدمار ليرسلوا أنظارهم نحو آفاقٍ جديدة ويجترحوا النّور كلّ يوم متَحدِّين زحف الظلام؟ أن نحتفي بالإبداع في زمن الانهيارات هو وعد بحيويّة لا تنضب، أن نكرّم المبدعين في زمن يغفل عنهم هو إيمانٌ بقدرتهم على الإسهام في صياغة غد يشبه ذلك الّذي أراده لنا سعاده، أن نلتقي اليوم حول نتاج شبّان وشابّات اختاروا الأدب الرّاقي وسيلةً للتّعبير عمّا يعتمل في أنفسهم من مشاعر

وفي فكرهم من هواجس وآمال هو دليل على وجود شعلة لن تنطفئ رغم الرّياح العاتية الّتي تعصف بوطننا وبعالمنا العربيّ.«

أضافت: »اليوم يسمح لنا الأدب بأخذ استراحة مؤقّتة من ضوضاء السّياسة لنلقي نظرة أمل نحو مستقبل يمكنه أن يكون أكثر إشراقاً إن عرفنا كيف نرتّب أولويّاتنا، وكيف نمنح للمبدعين الشّباب الاهتمام الّذي يستحقونه.«

وتابعت: »لقد بدأت الجائزة منذ عام حلماً أسهم في إطلاقه عميد الثّقافة السّابق الرّفيق حسام عبد الخالق وشارك بإنجاحه كلّ أعضاء هيئة عمدة الثّقافة على رأسهم الوكيل الرفيق لؤي زيتوني، أمّا أعضاء لجنة الحكم فأقلّ ما يقال فيهم إنّهم من المؤمنين بأدب الحياة كما سمّاه سعاده، وقد أسهموا في القراءة وفي وضع العلامات بحماسة قلّ نظيرها، وجرت التّصفيات بشفافيّةٍ سهرت عليها إدارة الجائزة الّتي اجتهدت في تنظيم الأعمال وتقسيمها بين أعضاء لجنة الحكم وإرسالها إليهم من دون أسماء أو أيّ تفصيل يشير إلى كاتبها، فكان التّقييم على أساس معايير واضحة ودقيقة وضعت من قبل اختصاصيّين قبل الشّروع في القراءة. أودّ أن أشكر كلّ أعضاء لجنة الحكم على مساهمتهم وعلى عطائهم غير المشروط، شكراً على المهنيّة

الّتي تسلحّتم بها للقيام بدوركم بالإضافة إلى التّفهم والمحبّة اللّذين عبرتم عنهما بانخراطكم في هذا العمل العظيم.«

وأكّدت أنّ «الجائزة الّتي انطلقت منذ عام نجحت

في استقطاب عدد كبير من الكتّاب الشّباب من أرجاء العالم العربيّ، فوصلتنا نصوص قيّمة من المغرب والجزائر وتونس ومصر وفلسطين والأردن والعراق واليمن والشّام ولبنان، وكانت النّتائج، بشكلٍ خاص عن فئة الشّعر، متقاربة ولم يكن الوصول إلى النّتائج النّهائيّة بالأمر السّهل، وربما نستطيع أن نكفّر عن تقصيرنا في تكريم الكثير من المبدعين الّذين أرسلوا أعمالهم القيّمة بالتّحوّل إلى ملتقى أدبي نتعاون فيه على النّشر والتّرويج للأعمال الّتي تستحق.«

ختمت معلنةً إطلاق فئة جديدة تُضاف إلى فئات الجائزة الثّلاث، هي فئة النّصّ المسرحيّ في الدّورة الثّانية للجائزة. وشكرت كلّ من آمن بأهميّة هذه الجائزة وأسهم في إيصال دورتها الأولى إلى خواتيمها الجميلة وفي إنجاح هذا الحفل.

عرّفت الحفل ناموس عمدة الثّقافة والفنون الجميلة الرّفيقة رنا الشّمّاس، فرحّبت بالحضور قائلةً: »أهلاً بكم في حضرة أنطون سعاده الّذي فعل وغيّر وجه التّاريخ في مجتمعنا، على مستوى الأدب والفنّ، كما المعرفة والرّؤية... وما وقوفنا هنا اليوم إلاّ عرفاناً بأثره المستمرّ في حياتنا الثّقافيّة، وبقيمته وقامته التّاريخيّة التي أفسحت في المجال أمام قافلةٍ من المبدعين لتغيير طبيعة الإبداع والنّظرة إليه في بلادنا. وأهلاً بكم في

حضرة آذار –الميلاد، إنّه آذار الذي بات مع مولد سعاده فجراً بعد ليلٍ طويلٍ من الانحطاط والجهل واليباب... فاستحال رمزاً لقيامة الأمّة... بمولد منهجٍ فكريٍّ يعتمد المعرفة العقليّة والحرّيّة بعيداً عن قيود الموروث، أو عُقَدِ المفاهيم المتبنّاة.«

أضافت: »لذا كانت الانطلاقة في عالم الأدب، بالأثر الوجدانيّ والفكريّ في كوكبة من شعراء الحداثة وكتّابها... بفعل شخصيّة سعاده، ونظريّته نحو الأدب والفنّ، ثمّ باستشهاده... وما زال تأثيره متواصلاً في أجيالٍ من المبدعين. ولذا كان اختيار آذار نقطة انطلاقٍ جديدةٍ تحتضن موعد إطلاق جائزة أنطون سعاده للمبدعين الشّباب، وموعد إعلان نتائجها، تكريساً لهذا الأثر، وتحقيقاً لغدٍ إبداعيّ واعد، وتوجيهاً لجيلٍ يمكن أن يكون المنارة التي تقود الجماعة إلى النّهوض.«

وأكّدت على دور «جائزة أنطون سعاده الأدبيّة « الّذي يكمن بتنشيط الإبداع الأدبيّ وأسسه، مشدّدةً على انبثاقه عن هواجس مجتمعه وتطلّعاته ومثله العليا؛ فيصبح الأدب عملاً مدرحيّاً أولاً، ويمثّل هويّة الأمّة وروحيّتها...

تابعت: »عليه كانت مسؤوليّتنا في تنكّب هذا الحمل الذي تمثّله الجائزة ويمثّله إرث صاحبها، مضاعَفةً لأنّها مسؤوليّة ترتبط بثقافةٍ كاملةٍ، وبمستقبلٍ مصيريّ، وباسمٍ لا يتكرّر... ولكنّنا أبينا إلاّ أن نتحمّل هذه المسؤوليّة، لأنّنا قوم ندرك يقيناً أن العمل عظيم، لكنّ إرادتنا بالفعل أعظم... وهكذا كان.«

وألقى مستشار وزير الثّقافة في لبنان كلمة وزير الثّقافة القاضي محمد مرتضى التي جاء فيها: »أنطون سعاده، أولُ خسارة قوميّة بعد فلسطين، وأولُ ضحيّة فكريّة من أجل فلسطين. ليس في قدرة أحدٍ أن يقرأ حياةَ هذا الرجلِ العظيمِ واستشهادَه، إلّا في كتاب الحقّ الفلسطينيّ. فما كان يُعْقَلُ أن تتغاضى الهجمةُ الصّهيونيّة على سورية الجنوبيّة عن رؤيويٍّ أدرك ما سوف يجرُّه الإجرامُ الاستيطانيُّ من ويلاتٍ على أمّةٍ، مجتمعُها في الأصلِ مقسَّمٌ طوائفَ ومذاهب، ووطنُها مشلَّعٌ دولًا وأنظمة. وما كان ممكنًا له أن يقف نادبًا أو راثيًا، فأطلقَ عقيدتَه القوميّة الاجتماعيّة الموحِّدة،

مستكشِفًا فيها حقيقةَ الأمّة وتكوّنَها عبر التّاريخ، باحثًا في أسبابِ تفرُّقِها وواضعًا أسسَ توحيدِها. ثمَّ نظمَ حزبَه سرًّا فعلنًا، مريدًا له أن يكون التجسيدَ العمليَّ للعقيدة والصورةَ الحقيقيةَ عن الأمّةِ والخطّةَ النظاميةَ التحريرية المقابِلةَ للخطّة اليهودية الاحتلاليّة. وبعدَ هذا، أيُسألُ: لأيّ علّةٍ قُتِلَ أنطون سعاده؟.«

وأضاف: «كثيراً ما استوقفَني كقاضٍ، صرفَ ردحًا غير قليلٍ في القضايا الجزائيّة، ذلك الاستعجالُ المريبُ في إلقاءِ القبضِ على رجلِ فكرٍ ومحاكمتِه شكليًّا وإصدارِ الحكمِ وتصديقِه وتنفيذِه... في خلال ساعاتِ ليلٍ قصيرٍ من صيفِ تموز. كأنّما الرصاصاتُ التي أطلقت على صدره في حُلكةِ ذلك العتمِ، أصابت صدرَ النهار، فلم يبزغ من بعدُ على هذه البلاد التي بقيت مذّاكَ رهينةَ مصائبَ لا تنتهي. وكقاضٍ أيضًا، كنتُ أرفضُ ولا أزال، أن تُستعمَلَ قيمةُ العدالةِ وسيلةً

لتصفية الحسابات السياسية مع أيٍّ كان من الناس؛ أما إذا حصل ذلك بحقِّ رجال الفكر، فإنَّ الدولةَ ساعتذاك تكون قد أعادت نفسَها وشعبَها إلى مفاهيم القرون الوسطى.«

تابع: »الأثرُ الذي تركه سعاده على المسار الفكريّ والثقافيّ في بلادِنا، يعادلُ، بل يفوقُ ذاكَ الذي تركه على العمل السياسي. فإنَّ مؤلفاتِه: نشوء الأمم، والصراع الفكري في الأدب السوري، والإسلام في رسالتَيْهِ المسيحية والمحمدية، أعمقُ الكتبِ وأثراها في مواضيعِها. بل لعلَّ مؤلَّفَه الصراع الفكري في الأدب السوري كان الأساس والمرجعية للأدب الملتزم، ولحركة الحداثة الشعرية العربية التي أطلقتها مجلةُ شعر في منتصَفِ القرن الماضي. وما زال فكرُ سعاده ينبوعًا يستقي منه الدارسون والباحثونَ مواضيعَ لا تنضَب.«

وختم: »أنطون سعاده، أيُّها النازلُ في الضوءِ كما ينزلُ البحرُ من غيمةٍ في أعالي الشتاء، أيها المنزَرِعُ في الفكر والسياسة والشهادةِ كمثلِ أرزِ لبنانَ وياسمينِ دمشقَ ونخلِ بغداد وزيتونِ بيتِ المقْدِس. أيها المُطلعُ الناسَ من قمقمِ الخوفِ الطائفي إلى فضاءات اللقاء والبناء. لم يفهموك يوم أقاموا فيك العداء بين سوريا والعروبة، وبين القومية ولبنان. ولم يعترفوا مكابَرةً بصحّة رؤيتِك السياسية على الرغم من الويلاتِ التي استشرفْتَها

فنزِلَت بنا واحدةً تلوَ أخرى في شرقٍ امتزجت مياهُ أنهاره بدماء بنيه. وها هم الآن، إذا ما دُعِيَ إلى إصلاحٍ في الدولة والمجتمع، وجدتَ كثيرين منهم يَسْطون على ميراثِك الفكري، فيأخذونَ نُتَفًا من رؤيتِكَ العلمية الشاملة وينتحلونَها لأنفسِهم.«

كما تخلّل الحفل كلمةً للأمين العام لاتّحاد الكتّاب اللّبنانيّين الياس زغيب، الّذي أكّد »ألّا خلاص إلا بالثّقافة التي تبني الإنسان المواطن المنتمي إلى الأرض والمجتمع وتعزّز الرّوح الإيجابية لدى محبطين يكبّلهم واقع صعب.«

وأضاف: »لا يخفى على أحدٍ تأثير سعاده في أدباء عصره من النّهضويّين ومن الحدثيّين فيما بعد، والمجال لا يتّسع لتعدادهم ولتبيان أثره فيهم... وها أبناء سعاده وإخوته في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ يحاولون إضاءة شمعةٍ وسط العتمة من خلال جائزة أنطون سعاده الأدبية التي نجتمع العشيّة لإعلان نتائجها في مسرح المدينة

برمزيّته الثّقافيّة وتاريخه الفنّي الحضاريّ.«

كان قد حضر الاحتفال نائب رئيس الحزب رئيس مجلس العمد الأمين ربيع زين الدين، عددٌ من أعضاء مجلس العمد، رئيس المكتب السياسي الأمين نجيب خنيصر، رئيسة مؤسسة سعادة الثقافية الرفيقة ضياء حسّان، رئيس حملة مقاطعة داعمي »إسرائيل «في لبنان عبد الملك سكّريّة، الإعلامي غسان سعود، والإعلامي محمد عمرو، فاعليّات ثقافيّة من مبدعين وصانعي ثقافة وباحثين وإعلاميّين، وحشدٌ من الرفقاء والمواطنين.

<u>عُمدة الثّقافة تُطلق فرقة "سما العرزال" ونشيد "فجر الأحرار" (06/06/2022)</u>**

أقامت عُمدة الثّقافة والفنون الجميلة في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ أمسية فنّيّة أدبيّة، أحياها الشّاعر القوميّ الرّفيق وائل ملاعب، وتخلّلها إطلاق فرقة »سما العرزال«، إضافةً لإطلاق عمل غنائيّ بعنوان »فجر الأحرار « تكريماً للزّعيم، وذلك في عرزال ضهور الشّوير بحضور عددٍ من الأمناء والرّفقاء والمواطنين.

وفي هذه المناسبة ألقى وكيل عُمدة الثّقافة الرّفيق لؤي زيتوني كلمة تعريفيّة أوضَح فيها أنّنا »في هذه المرحلة المصيريّة المفصليّة من تاريخنا، نقف أمام خيارين لا ثالث لهما: إمّا أن نكون فكرةً وحركةً تتناولان حياة أمّة بأسرها، وإمّا أن نكون وهماً وجموداً نعيش على هامش المجتمع، وخارج دائرة الفعل. إمّا أن نوجِدَ الرّابط القيميّ والفكريّ بين جذور مجتمعنا العريق، وبين حاضرنا الدّقيق؛

أو أن نبقى متخلّين عن أدوارنا الثّقافيّة–الحضاريّة خلف جدالاتٍ عقيمةٍ لا غرض منها سوى البلبلة والخلط، على حساب الوعي والإنتاج.«

وتابع: »بين الخيارين، لم يكن أمامنا بوصفنا عُمدةً للثّقافة والفنون الجميلة إلّا العمل الفاعل، والإنتاج الأصيل، الّذي يُعيد إلى الأمّة والحزب حيويّتهما وتاريخهما الثّقافيّ والفنّيّ.
لذلك اخترنا أن نسير على هدي نهضتنا وحقيقتها الأصيلة عبر دورها تجاه الإبداع، فنفسحَ في المجال أمام المواهب والإنتاجات الثّقافيّة على أنواعها.«

وأضاف: »من هذا المُنطلق، كان حضورنا إلى عرزال سعاده ليكون منبع الإبداع عبر إطلاقنا لعملٍ غنائيٍّ يكرّم حضرة الزّعيم بإسهامات مجموعةٍ من أصحاب الوجدان والقضيّة، إلى جانب إطلاق الحلم المتمثّل في تأسيس فرقةٍ فنّيّةٍ قوميّةٍ اجتماعيّة تؤمن بالفنّ بقدر إيمانها بدور النّهضة فيه. وإضافةً إلى هذا وذاك، حضور الكلمات الرّاقية الرّائية لشاعر قوميٍّ اجتماعيٍّ مُجيد.«

2مشيراً إلى أنّ »هذا الحفل ليس سوى محطّةٍ في مسيرة عملنا من أجل النّهضة الّتي تنكّبنا مسؤوليّة الفعل فيها. إنّها نهضتنا الفعليّة، نهضة في سبيل المجتمع، وحياته وثقافته وتقدّمه، فلتسهموا فيها كما تسهمون اليوم، ولتوسّعوا دائرة زوبعتكم لتشمل كلّ نقطةٍ يمكن أن تتلوّن بالأبيض في هذه الأمّة.«

كما أعلن عن تفاصيل العمل الغنائيّ »فجر الأحرار «قائلاً: »مدرستنا علّمتنا أنّ الأفعال الّتي نحقّقها هي الّتي تُحسَب للإنسان، لا السّنوات الّتي نعيشها، لذلك آمنت هذه المجموعة بأنّ هذا الفعل ونظائره هي الّتي يذكرها التّاريخ، فكانت أغنية فجر الأحرار. من كلمات الدّكتور حمد أبو ضرغم، وألحان الفنّان نقولا سعاده نخلة، وغناء الفنّان ملحم خلف، وتكريماً لحضرة الزّعيم.« ثمّ أعلن عن إطلاق الفرقة الفنّيّة »سما العرزال « واصفاً إيّاها بأنّها: »حلمٌ طالما راود القوميّين

الاجتماعيّين، وخطوةٌ طال انتظارها. إنّها الفرقة الفنّيّة الّتي نُعلن الآن إطلاقها تحت إسم سما العرزال، بالرّغم من الظّروف الصّعبة الّتي واجهتها وتواجهها.«

أمّا كلمة القيّمين على الحفل فألقاها الأمين جميل راجح حيث أكّد على إرادةٍ لتبنّي عمل يكرّم الزّعيم للخروج من مراحل الإحباط والتّراخي والانحطاط، في الحزب والأمّة.

دار فكر تُشارك في معرض طرابلس (10/06/2022)

تُشارك دار فكر في معرض طرابلس الّذي سيتمّ افتتاحه اليوم الجمعة 10 حزيران وسيستمرّ يوميّاً حتّى التّاسع عشر منه، من السّاعة الثّالثة عصراً حتّى الثّامنة مساءً، وذلك في قاعات الرّابطة الثّقافيّة في طرابلس – شارع الثّقافة.

***إصداران جديدان عن دار فكر**

صدر عن دار فكر للأبحاث والنّشر في 22 حزيران 2022 كتابان جديدان حول سعاده والفكر القوميّ الاجتماعيّ.

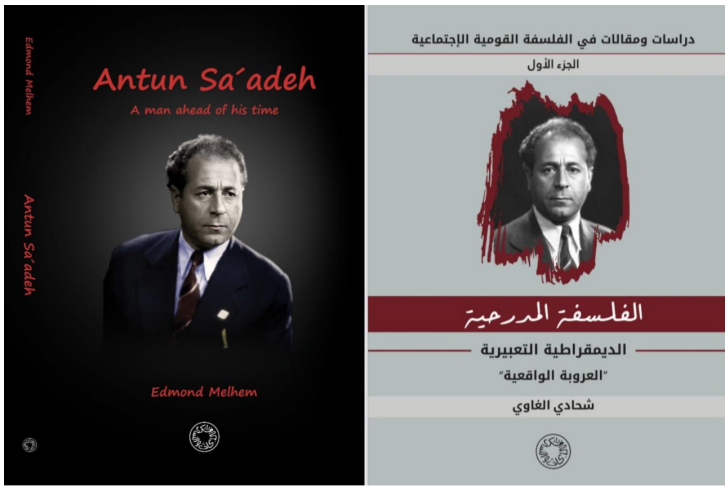

الأوّل بعنوان »الفلسفة المدرجيّة – الجزء الأوّل« للرّفيق شحادي الغاوي.

أمّا الثّاني باللّغة الإنكليزيّة بعنوان »Antun Sa'adeh a man ahead of his time« للأمين إدمون ملحم.

الكتابان متوفّران في مكتبة فكر في فردان – بيروت، أو من خلال التّواصل عبر رقم المكتبة 81 803 692

***عمدة الثقافة تطلق الدورة الثانية من جائزة أنطون سعاده (في 28 حزيران 2022)**

بعد النجاح الذي واكب دورتها الأولى على مستوى الأمة والعالم العربي، تطلق عمدة الثقافة والفنون الجميلة في الحزب السوري القومي الاجتماعي، الدورة الثانية من جائزة أنطون سعاده الأدبيّة للمبدعين الشباب. علماً أنّ المهلة الأخيرة لإرسال المشاركات في 30 تشرين الثاني 2022، على أن يكون إعلان النتائج في حزيران 2023.

**عمدة الثّقافة تطلق مشروع نادي القراءة في "المتن الأعلى" 19/8/2022

أطلقت عُمدة الثّقافة والفنون الجميلة في الحزب السّوريّ القوميّ الاجتماعيّ مشروع نادي القراءة للطّلبة والمواطنين في منفّذيّة المتن الأعلى، بحضور عميدة الثّقافة الرّفيقة فاتن المرّ، وكيل عميدة الثّقافة الرّفيق لؤي زيتوني، المنفّذ العام الرّفيق منير صالحة، أعضاء الهيئة، مذيعو "المتن الأعلى"، الطّلبة والمواطنين.

بدايةً تحدّثت عميدة الثّقافة عن الخطّة المبرمجة لتهميش الثّقافة لدى أبناء شعبنا، وغياب دور المدارس والجامعات للعمل على خلق جيل مثقّف قارئ.

أضافت إنّ العقل هو كأي جسم حيّ إذا أهمل ولم ينهل من المعرفة ضعف وضاقت آفاقه واضمحلّ إبداعه لخلق عالم أجمل، فالقراءة تنشّط العقل والمعرفة تشقّ طريق الأمّة للعزّ والسّيادة.
بدوره تحدّث وكيل عمدة الثّقافة والفنون الجميلة الرّفيق لؤي زيتوني عن عنوان ومضمون الكتاب الّذي اطّلع عليه المواطنون بعنوان «منارات من الأزمنة الجميلة» للأمين أحمد أصفهاني وقد ركّز الوكيل في شرح مقتضب عن فحوى الكتاب وخاصّة العنوان ومراميه.

ثمّ تمّ التّواصل مع الأمين أحمد الأصفهاني عبر شاشة عرض في حوار مثمر مع المواطنين والطّلبة.

*"سما العرزال" تلمع في بيت الفن – الميناء (20/8/2022)

أطلّت فرقة "سما العرزال" التّابعة لعمدة الثّقافة والفنون الجميلة لتؤدّي على مدى ساعة ونصف، من على خشبة مسرح المركز الثّقافي »بيت الفن «في الميناء، وذلك مساء 19 آب. أدّت الفرقة مجموعة من الأغنيات المتنوّعة بين القدود والموشّحات والوطنيّات، بأصواتها الشّابّة الثّلاثة. وذلك ضمن فعاليّات الحملة الّتي يقدّمها بيت الفن تحت عنوان "أهلا بهالطلّة".

وقد تمكّنت الفرقة من نيل إعجاب الجمهور، والنّجاح في إثبات حضورها ضمن إطار تلك الفعاليّات وبين المشاركين فيها.

العنصرية وتحديات السلام

الأمين د. يوسف كفروني

تعريف

العنصرية هي موقف متحيّز ضد فرد آخر أو جماعة أخرى: عائلة قبيلة أثنية سياسية دينية مذهبية طبقية قومية ...هو موقف مسبق يدفع للقيام بسلوك ضد الجماعة الأخرى أو ضد أحد أفرادها بدون مبرر. والموقف العنصري ينبع من ثقافة عنصرية لجماعة ما، والسلوك العنصري قد يقوم به فرد وقد تقوم به جماعة وقد تقوم به دولة. ويتدرج الموقف العنصري من رفض التعامل مع الآخر فردا أو جماعة، إلى العدوان اللفظي والجسدي وصولا إلى القتل والابادة.

أكثر عقائد أثّرت في النزاعات العنصرية هي عقيدة الأصل الدموي والعقائد الدينية وما يتفرع عنها من مذاهب واتجاهات وتيارات. وكانت العقائد الدينية المسماة وثنية أكثر تسامحا فيما بينها على العكس من الأديان المسماة توحيدية أو سماوية.

يشهد تاريخ البشرية على استمرار النزاعات والصراعات التي تتخذ أشكالا متعددة بين الجماعات وبين المجتمعات والدول. وتبدو مراحل السلم والأمن ضئيلة وقصيرة أمام ظاهرة الحرب والعدوان التي يزداد عنفها وفظائعها وضراوتها مع كل تقدم في صناعة واكتشاف وسائل الفتك والدمار.

بالرغم من الطابع الوحشي للحروب التاريخية وبالرغم من الإبادات التي تعرضت لها أقوام وشعوب عديدة، لكن الجنس البشري لم يكن مهددا مثلما هو مهدد اليوم نتيجة ترسانات أسلحة الدمار الشامل المتنوعة والمتعددة التي تمتلكها الدول الكبرى والتي تستطيع القضاء على الجنس البشري

وكل أشكال الحياة مئات المرات.

إضافة إلى مخاطر النزاعات والحروب نجد مخاطر التلوث والتغير المناخي وشحّ المياه وازدياد الفساد والفقر والنزاعات الاجتماعية والأثنية والدينية وغيرها.

وهذه كلها مظاهر لاتجاهات عنصرية مفرطة في أنانياتها وعدوانيتها وتدميرها لبيئتها وعدم احترامها لحقوق الأجيال المقبلة ببيئة صالحة للحياة.

لكن مع كل السلوك العنصري السائد والثقافة العنصرية الرافضة للآخر، لم تتوقف دعوات السلام والعمل من أجله.

تتجلّى دعوات السلام في دعوة الإله إيل في الأساطير والملاحم الكنعانية

هكذا يقول الإله إيل: الحرب تخالف مشيئتي ازرع الأرض لفاحا ارم السلاح وانشر السلام في كبد الأرض.

في أورشليم المدينة الكنعانية التي تعني مدينة السلام

في فلسفة الأخلاق الرواقية التي أسسها زينون الكنعاني الفينيقي

في جوهر الأخلاق المسيحية والمحمدية بعيدا عن تجربة مؤسساتها في الصراع على السلطة وفي فرض رؤية مذهبية للدين ومحاربة الاتجاهات الأخرى في الدين نفسه ومع الأديان الأخرى.

في تحية السلام في المسيحية والمحمدية: السلام معكم والسلام لكم والسلام عليكم.

في التوق إلى مسيح منتظر ومهدي منتظر يزيل الحروب ويرفع الظلم ويؤسس للسلام الدائم بين جميع البشر.

الواقع الحالي للعالم اليوم

جاء في مقدمة تقرير التنمية البشرية لسنة 2020 إشارة إلى جائحة كورونا التي سبق وحذر العلماء من احتمال وقوع جائحة كهذه، منبّهين لتزايد الأمراض التي تنتقل من الحيوانات إلى البشر جراء الضغوط التي يمارسها البشر على الأرض. ويشير التقرير إلى التغيّرات المناخية والنزاعات الاجتماعية وازدياد المشردين بدون مأوى ويتساءل العلماء إذا كانت الأرض تدخل حقبة جيولوجية جديدة: هي الأنثروبوسين، أو عصر البشر. والمقصود أن الإنسان يعيش، وللمرة الأولى، في عصر تحكمه خيارات الإنسان، ونحن أشدً خطرا على بقائنا.

فالجمع بين المضي على مسار التنمية البشرية،

وتخفيف الضغوط عن الكوكب، هو الأفق الجديد للتنمية البشرية.

يشير إدغار موران في كتابه "هل نسير إلى الهاوية" إلى خطورة إنتاج الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل، الكيماوية والبيولوجية، الواسعة الانتشار. وكيف تسبّب التقدم الصناعي في مسلسل من التدهور في المحيط الحيوي. وكيف خلقت عولمة السوق الاقتصادية المفتقرة إلى تقنين خارجي وإلى تقنين ذاتي حقيقي، جزرا جديدة من الثراء، ومناطق متنامية من الفقر. وكانت ولا تزال كذلك سببا في خلق أزمات لا تفتأ في تناسل، وتسير في اتساع واستشراء حتى باتت تهدد بالفوضى والسديم. وقد صارت أشكال التطور الواقعة في العلوم والتقنيات والصناعة والاقتصاد، وهي المحرك اليوم للمركبة الفضائية الأرض، لا يحكمها شيء من سياسة ولا أخلاق ولا فكر.

ويشير أيضا إلى استشراء الحروب في الأرض وباتت تغلب على معظمها الأسباب والدوافع العرقية والدينية. وأصبحت الجريمة المافيوزية ممارسة جارية في سائر أنحاء المعمور. وبات قانون الانتقام بديلا عن قانون العدالة الحقة. (موران 2012 ترجمة، 11-12)

الدول الحديثة التي نشأت في الغرب، تبنّت قيما خاصة داخل مجتمعاتها تختلف عن القيم التي عملت على نشرها في مستعمراتها. وكانت سياساتها الخارجية عنصرية وعدوانية وعملت على نشر البغض والكراهية وتعزيز الانقسام والتفتيت في المجتمعات التي دخلت اليها بالنفوذ الاقتصادي والثقافي وبالاستعمار المباشر.

استطاعت هذه الدول أن تخلق لها أتباعا ومريدين في البلدان المتأخرة والضعيفة بوسائل وأساليب متعددة، وكان التعاون الأكبر بينها وبين الاقطاع السياسي والديني الذي كان ولا يزال مستعدا للخضوع لأية سلطة استعمارية جديدة.

العالم يسير نحو كارثة حقيقية بسبب السياسات الامبريالية المتوحشة والتي لا ضوابط أخلاقية وإنسانية لها.

شكّلت العصبيات الطائفية والحزبيات الدينية العامل الأساس في تمكين الاستعمار من تنفيذ مخططاته وفي استعباد الأمة وابقائها في حالة الشلل والتخلّف.

العالم يسير نحو كارثة حقيقية بسبب السياسات الامبريالية المتوحشة والتي لا ضوابط أخلاقية وإنسانية لها، ولا حدود لجشعها وأطماعها. ثمة

أخطار متنوعة كل خطر منها يهدّد مستقبل البشر وحياتهم.

خطورة أسلحة الدمار الشامل: النووي والكيماوي والجرثومي، أسلحة بمتناول أي دولة أو جماعة امتلاكها واستخدامها.

خطورة التلوّث البيئي الذي يهدّد حياة كل الكائنات .

خطورة انهيار القيم الاجتماعية وطغيان النزعة الفردية وإيقاظ النزعات والعصبيات التصادمية الدينية والطائفية والمذهبية والعرقية والقبلية.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وبروز الولايات المتحدة الأميركية قطبا وحيدا مهيمنا في العالم، زادت الأزمات والمشاكل الاقتصادية والمالية في العالم، وزادت وتيرة الحروب وأعمال العنف والإرهاب.

وتبيّن أن النظم الديمقراطية الغربية وعلى رأسها النظام الأميركي ليست أفضل من النظم الشيوعية المنهارة ولا تشكل بديلا صالحا لتطلعات الشعوب وليست صالحة حتى لشعوبها وإن كانت بوضع أفضل بسبب نهب ثروات الشعوب وخيراتها. لقد تبيّن أن هذه الديمقراطيات تعاني من انحراف خطير وخلل كبير بسبب سيطرة الشركات الاقتصادية والمالية الكبرى المهيمنة على اللعبة السياسية والقرار السياسي الذي يعمل لمصلحتها هي وليس لمصلحة شعوبها .

هذه الديمقراطية هي ديمقراطية القلّة وليست ديمقراطية الشعب الذي يغيب قسم كبير منه عن هذه العملية، ومعظم القسم المتبقي يجري تضليله، من خلال السيطرة الاعلامية لهذه الشركات وتلاعبها بعقول الناس.

لم يعد هذا النظام مقنعا حتى للمدافعين عنه، يقول بريجنسكي في كتاب رؤية استراتيجية:" كادت كارثة 2008 المالية أن تطلق ركودا اقتصاديا مرعبا، دافعة أمريكا، ومعها جزء كبير من الغرب، إلى اعتراف مفاجئ بهشاشة نظامها أمام الجشع السائب بلا ضوابط. يضاف إلى ذلك أن قدرا محيّرا من المزاوجة بين الليبرالية الاقتصادية ورأسمالية الدولة أظهر في كل من الصين وعدد من الدول الآسيوية الأخرى، قدرة مدهشة على النمو الاقتصادي والتجديد التكنولوجي. وهذا بدوره ما فتئ أن أثار قلقا جديدا حول مستقبل مكانة أمريكا بوصفها القوة العالمية الرائدة. ثمة بالفعل عدد غير قليل من أوجه الشبه الباعثة على الذعر بين الاتحاد السوفياتي قبيل سقوطه وأمريكا في السنوات الأولى من القرن الواحد والعشرين" .

ويقول أن على أمريكا أن تجدد نفسها وتبادر إلى

اعتماد رؤية جيو إستراتيجية شاملة وطويلة المدى .

(زبيغنيو 2012 تموز ترجمة،12-13)

توزيع الثروة عالمياً

التفاوت الحالي في توزيع الثروات بين المجتمعات أو داخلها هو الأكبر والأخطر في تاريخ البشرية.

1٪ ينالون43 ٪ من الثروة العالمية، فيما ينال80٪ من الناس 6٪

300 شخص، من كبار أغنياء العالم يملكون من الثروة العالمية قدر ما يملكه 3 مليارات نسمة

منذ 200 سنة، كانت البلدان الغنية أغنى من البلدان الفقيرة بثلاثة أضعاف، وفي حقبة ما بعد التحرر من الاستعمار في الستينات صار الفارق 35 ضعفا، وهو الآن 80 ضعفا.

يقدّم العالم الغني للعالم الفقير 130 مليار دولار سنويا على شكل مساعدات من اجل "تنميته"

لكن العالم الغني يتلقى سنويا من العالم الفقير 2 تريليون دولار بثلاثة طرق رئيسة:

900 مليار عائدات الشركات العابرة للجنسيات، بواسطة شكل من التحايل على دفع الضرائب يسمّى سوء تسعير تجاري.

600 مليار خدمة ديون.

يخسر العالم الفقير 500 مليار دولار سنويا للعالم الغني بسبب علاقات التبادل التجاري غير المتكافئة بينهما (الاحصائيات من إعداد جيسون هيكل، الاستاذ في كلية لندن للاقتصاد، بناء على إحصائيات الأمم المتحدة) (عامر 2-5-2014)

يشير إبراهيم شريف ورضى الموسوي إلى اللامساواة في الدخل والثروة وغياب العدالة الاجتماعية في العالم

تشكل اللامساواة، في الدخل والثروة، داخل كل بلد وفيما بين الدول، واحدة من أبشع ظواهر السياسات النيو ليبرالية في ظل عولمة لا تضع اعتبارا لقيم الانصاف والعدالة أو للأبعاد الاجتماعية ولا تخلق آليات عالمية لمعالجة بعض الأضرار الخطيرة لانفتاح الأسواق. فعندما تصل ثروة أغنى ثلاثة أمريكيين، بل غيتس مؤسس مايكروسوفت، وجف بيزوس مؤسس شركة أمازون، ووارن بفت قطب الاستثمار الأمريكي، إلى ما مجموعه 248 مليار دولار، وهو مبلغ يعادل ثروة 160 مليون يشكلون نصف الشعب الأمريكي الأقل ثراء، فإننا بلا شك أمام "أزمة أخلاقية" كما وصفها أحد كتاب دراسة صدرت حديثا عن معهد أبحاث السياسات Institute for Policy Studies.

إن التفاقم السريع لهذه الظاهرة يقود إلى تهديد الاستقرار الاجتماعي داخل كل دولة، ويزيد التوترات بين الشعوب والأمم مما يقوّض السلم العالمي (منتدى عبد الرحمن النعيمي الفكري الخامس، التوزيع العادل للدخل والثروة.. إتجاهات دولية وتجارب عربية: مركز الخليج لسياسات التنمية)

ثلاثة مصادر عميقة للصراعات:

النضال من أجل السيطرة على الموارد

النضال من أجل السيطرة على المناطق الجغرافية

النضال من أجل الهيمنة الإيديولوجية والعرقية و / أو وطنية

منذ حوالي الخمسة قرون اندفع الغرب، بعد امتلاكه عناصر القوة المادية والعلمية والفكرية، في سلسلة من الحروب الاستعمارية ضد مختلف الشعوب خارج أوروبا حيث أخضعها لسلطانه ومشيئته فترة طويلة من الزمن، واستطاع أن يستتبع قسما كبيرا منها ثقافيا واقتصاديا ولا تزال تأثيراته قائمة. إضافة إلى حروب الاستعمار قامت حروب التطاحن الاستعماري بين الدول الغربية ذاتها، مما أدى إلى حربين عالميتين، راح ضحيته من الأوروبيين أنفسهم أكثر من 100 مليون إنسان. وقد شكّلت هذه الحروب خيبة أمل لدى معظم الشعوب بإمكانية تحقيق التقدم والرفاه والحياة بأمن واستقرار .

وشكلت الحرب الباردة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأميركية قلقا دائما بسبب الخوف من احتمال حصول مواجهة نووية قد تودي بالجميع.

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي وتفرّد أميركا في الهيمنة، تضاعفت خيبات الشعوب من السياسات الأميركية ونتائجها الكارثية على شعبها وعلى العالم .

بعد تدخّل أميركا العسكري المباشر في حربها على أفغانستان والعراق، انتقلت إلى الحرب بالواسطة من خلال دعمها المباشر وغير المباشر للتنظميات الدينية التكفيرية وغيرها من التنظيمات والشخصيات المرتبطة بها، بهدف تدمير المجتمعات والدول، وشلّ أي قدرة وإمكانية يمكن أن تقاوم الآن أو في المستقبل المشروع الأميركي الصهيوني.

من الثورات البرتقالية في دول أوروبا الشرقية الى ثورات الربيع العربي المزعوم، تظهر الحرب الأميركية على سورية والعالم العربي استخداما

لتقنيات جديدة في الأساليب الاستعمارية.

في حربها المستمرة ضد سورية، توقظ أميركا الغرائز البدائية المتوحشة وتدفع التنظيمات التكفيرية، التي درّبتها ومولتها، وبمال العرب والمسلمين وبدمائهم تنفّذ مخططاتها الاجرامية ضد العرب والمسلمين.

إن مخاطر السياسات الأميركية تهدّد كل شعوب العالم وتهدّد في الوقت عينه الشعب الأميركي قبل غيره.

إن مخاطر السياسات الأميركية تهدّد كل شعوب العالم وتهدّد في الوقت عينه الشعب الأميركي قبل غيره.

تنبع هذه السياسة من الفلسفة المادية للرأسمالية التي تتجاهل الواقع الحقيقي لوحدة المجتمع بكل مكوناته وتتغاضى عن حق كل فرد من أفراده بنصيب عادل من الانتاج. وفي عولمتها وعالميتها تتجاهل حقيقة وجود الأمم الأخرى وحق كل أمة في خيرات بلادها، فتعمل جاهدة على استعمار هذه الأمم مباشرة أو مداورة لنهب ثرواتها واستغلال خيراتها وشعوبها. إن القيم الفردية المتفشية في الثقافة الغربية هي مصدر للتعاسة والبؤس، ونتائجها ظاهرة عند غالبية الناس في البلدان الغربية الذين لم تعوضهم مظاهر الغنى المادي عن المشاعر السلبية وفقدان المعنى.

الدول الكبرى لا تنظر إلى الآخر كشريك له الحق في الحياة ولا تتعامل مع مجتمعات العالم الثالث بالمعايير ذاتها التي تتعامل فيها في ما بينها. الهدف الأساس في سياستها هو الهيمنة والسيطرة على الموارد وإجبار الشعوب على العمل وفق مصالحها هي دون أدنى مراعاة لمصالح تلك الشعوب.

السياسة الأميركية كما تعبر عنها أولبرايت

اختلاق الأكاذيب وتبرير حربها على العراق خارج القوانين الدولية بحجة الأسلحة النووية التي لا أثر لها وتدمير المجتمع وتفكيكه وسرقة كنوزه وآثاره

يقول جورج بوش في خطابه "سياسة الولايات المتحدة هي السعي إلى تحقيق الديمقراطية ودعم نمو الحركات والمؤسسات الديمقراطية في كل أمة وثقافة وأن الهدف النهائي هو وضع حد للطغيان في العالم. (أولبرايت، 2007 ترجمة، صفحة 17)

يحمل خطاب بوش قيما أخلاقية لكن التطبيق في الواقع على العكس تماما لا يأتي بغير الدمار والمآسي. ثم من يعطي الحق لدولة أن تتدخل في شؤون دولة أخرى.

تقول مادلين أولبرايت في شرحها للسياسة

الخارجية:

"الغاية الرئيسية للسياسة الخارجية هي إقناع البلدان الأخرى بأن تفعل ما نريد. ويتكوّن فن سياسة الحكم من إيجاد المزيج الذي يعطي أفضل النتائج. ويتطلب ذلك بدوره فهما واضحا لأكثر ما يهم من نحاول التأثير عليهم. وهذا يعني التعلم عن البلدان والثقافات الخارجية، ولا يمكن القيام بذلك فيما تلف المشاعر الدينية العالم بدون أخذ المعتقدات والدوافع الدينية في الحسبان." (أولبرايت، 2007 ترجمة، صفحة 24)

رأينا في التاريخ الحديث كيف استبيحت كل الشعوب وتعرضت للاستعباد والنهب والقتل والإبادة. وكانت ولا تزال الممارسات العنصرية سائدة حيث يجري التعامل مع الشعوب الأخرى من قبل الدول الكبرى المهيمنة كخصم وعدو وليس كشريك يجب أن نتعامل معه من خلال المصالح المشتركة كما يراها وليس فقط كما يراها الطرف الأقوى.

لا تزال التربية على العنصرية والحقد والبغض سائدة في كتب التاريخ وفي الفكر الديني ووسائل الإعلام المتنوعة.

الخطر يطال الجميع باستمرار هذه العنصرية، خاصة أن التقدم العلمي والتقني لم يترافق مع ارتقاء أخلاقي بالموازاة.

لا أحد يستطيع احتكار المعرفة ولا القوة وهنا مكمن الخطورة في استمرار الظلم وغياب العدالة.

إذا لم يتغيّر هذا المسار فالبشرية إلى الفناء أو العودة إلى ما قبل العصر الحجري.

لذلك فمن الضروري إزالة التربية على العنصرية في الدين والاجتماع والسياسة، يجب إزالتها بين مكوّنات المجتمع وبين المجتمعات.

إن تجميع اليهود من مختلف بلدان العالم لإنشاء دولة لهم في فلسطين بدعم الاستعمار الغربي وإعطائهم وعد بلفور البريطاني، هو أكبر دليل على عنصرية الدول الكبرى واستهتارها بحقوق الشعوب المقيمة على أرضها آلاف السنين.

الثقافة العنصرية في الدين

إن تجميع اليهود من مختلف بلدان العالم لإنشاء دولة لهم في فلسطين بدعم الاستعمار الغربي وإعطائهم وعد بلفور البريطاني، هو أكبر دليل على عنصرية الدول الكبرى واستهتارها بحقوق

الشعوب المقيمة على أرضها آلاف السنين. فبأي منطق تعطي دولة لا تملك الحق بالأرض وعدا لجماعات لا علاقة لها بهذه الأرض ويطرد صاحب الحق من أرضه .

إن اغتصاب فلسطين وطرد سكانها وارتكاب جرائم إبادة وتدمير القرى والمدن وتجميع اليهود من بلدان العالم وتشكيل دولة تحمل ترسانة أسلحة نووية ولا تتوقف عن شن الحروب وتهديد للعالم العربي وتقوم باستمرار باغتيال علماء ومفكرين وإعلاميين ولن يكون آخرهم الشهيدة شيرين أبو عاقلة.

هنا نجد استخدام الدين في السياسة الاستعمارية، وبشكل خاص النصوص التوراتية المليئة بالمواقف العنصرية والهمجية.

يذكر الأب مايكل برير في كتابه "الكتاب المقدس والاستعمار الاستيطاني" مدى التأثير الذي قدمته قصص التوراة في تسويغ الحروب الصليبية وفي غزو أميركا والفصل العنصري في جنوب أفريقية. وفي ما يجري في فلسطين.

ونلمس بشكل فاقع تأثير النصوص التوراتية في اليمين المسيحي المتطرف في أميركا الذين يدعمون كل جرائم الكيان الصهيوني. وهذه الجماعات المعروفة بالصهيونية المسيحية والنافذة في الإدارة الأميركية هي أكثر تطرفا من اليهود الصهاينة أنفسهم.

يقول الأب مايكل برير: "إن ما أمرت به تلك القصص الكتابية وفقا للمعايير العصرية للقانون الدولي وحقوق الإنسان هو جرائم حرب وجرائم ضد الإنسانية. وعلى المرء أن يعترف بأن أجزاء كثيرة من التوراة، ومن سفر التثنية بشكل خاص تحوي عقائد مخيفة وميولا عنصرية وكراهية للغرباء ودعما للقوة العسكرية. وقد قدمت على أنها تفويض من السماء في إطار سفر تم الاعتراف به نصا مقدسا

التقاليد الكتابية قدمت أيضا جزءا من التسويغ للفصل العنصري في جنوب أفريقية والدعم الفكري للغزو الإسباني لأميركا اللاتينية"

(برير، 2004 طبعة ثانية، صفحة 22)

"تقدم الحروب الصليبية مثالا صارخا على الرابطة بين الدين والسلطة السياسية، وتمثل كيف تم توظيف الكتاب أداة للقمع. عندما أعلن البابا أوربان الثاني عن بدء حملة الفرنجة الأولىدعا الجنود إلى خوض حرب المسيح وضمن لهم الصفح والغفران عن كل خطاياهم." (برير، 2004 طبعة ثانية، صفحة 60)

في زيارته لمصر عام 1981 تباحث رئيس

الوزراء الإسرائيلي "بيغن" مع السادات، صدق الرغبة المصرية في التطبيع، وقد طمأنه السادات بتأكيد الرغبة في ذلك، فقال بيغن للسادات: "كيف تريد أن أصدّق أن هناك نية عندك للتطبيع وطلاب مصر ما زالوا يقرؤون الآية التي تقول " لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم " سورة المائدة 78، مما استدعى طلب السادات من وزير التعليم المصري أن يحذف مثل هذه الآيات من المناهج المصرية والتي تتحدث عن عداوة بني إسرائيل للإسلام. وبالفعل تم تعديل مناهج التعليم بحيث تتجنب ذكر الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة باليهود.

تتدخل الحركة الصهيونية بطرق وأساليب متعدّدة لتعديل وتغيير المناهج التربوية والدينية التي تتعرض لليهود بطريقة مباشرة أو غير مباشرة. وتذهب إلى حدّ المطالبة بحذف أو بالسكوت وعدم ذكر بعض الآيات الدينية في الإنجيل والقرآن التي تذكر مساوئ اليهود في الكفر وعدم الإيمان. علما أن هذه الآيات لا تدعو إلى قتل اليهود ولا إلى استعبادهم ولا إلى اتخاذ موقف لا إنساني أو لا أخلاقي ضدّهم .

في المقابل لم نسمع أحدا لا في الغرب ولا في الشرق، لا في العالم الاسلامي ولا في العالم المسيحي، يدعو اليهود ويطالبهم بضرورة حذف مجموعة من الفصول التوراتية وليس التلمودية فقط، والتي تطالب اليهود بارتكاب مجازر إبادة عرقية موصوفة بأوامر إلهية .

وبالمفهوم اليهودي من يقصّر منهم في فعل الإبادة فهو يرتكب إثما وخطيئة لا تغتفر .

الخطيئة التي ارتكبها شاول أول ملك توراتي هي أنه رغم إبادته لشعب عماليق حسب أوامر إلهه، فقد أبقى على ملكهم أسيرا، وأبقى على خيار البقر والغنم ليقدمهم ذبيحة محرقة .

وهذه الخطيئة أدّت إلى عزله وتنصيب داوود الذي كان أكثر التزاما بتنفيذ المجازر. (صموئيل الأول 15)

تبدأ أوامر الإبادة مع موسى حيث تظهر طريقتان للتعامل مع الأعداء :

الطريقة الأولى موجهة ضد الأعداء البعيدين، أي خارج مدن الدائرة التي يستهدفها الاغتصاب اليهودي. الصلح على أساس الاستعباد

الطريقة الثانية موجّهة ضد مدن الدائرة المستهدفة بالاغتصاب اليهودي. لا مجال للصلح أبدا، المطلوب تنفيذ الإبادة الشاملة.

نقرأ حول هاتين الطريقتين في سفر التثنية 17-10:20

10 "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح* 11 فان اجابتك الى الصلح و فتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير و يستعبد لك* 12 و ان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها* 13 و اذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف* 14 و اما النساء و الاطفال و البهائم و كل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك* 15 هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا* 16 و اما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب الهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما* 17 بل تحرمها تحريما الحثيين و الأموريين و الكنعانيين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين كما امرك الرب الهك. "

إقرأوا في التوراة خاصة في سفري التثنية ويشوع أخبار المجازر التي ارتكبها يشوع وجيشه ضد المدن الكنعانية، بأوامر من إله اليهود.

إقرأوا الأوامر بقتل الشيوخ والأطفال والنساء.

هل تعلمون أن أهم الأعياد اليهودية قداسة ترتبط بمذابح قاموا بها؟

عيد الفصح اليهودي يرتبط بذبح أبكار المصريين " من بكر فرعون إلى بكر الجارية وكل بكر بهيمة " خروج 4:11

عيد الفوريم اليهودي يرتبط بذبح خمسة وسبعين ألفا أستير 15:9

أي ثقافة تلك التي تطلب من الرب أن يضرب رؤوس الأطفال بالصخرة؟

"يا بنت بابل المخرّبة ..... طوبى لمن يمسك أطفالك ويضرب بهم الصخرة " مزمور 8:137 – 9

مفهوم الشعب المختار والرب إله الجنود والمنتقم الذي ينتقم ذنوب الآباء في الأبناء حتى الجيل الثالث والرابع تثنية 5

9 لأني انا الرب إلهك إله غيور افتقد ذنوب الاباء في الابناء وفي الجيل الثالث والرابع من الذين يبغضونني خروج 12 تثنية 7

متى اتى بك الرب إلهك الى الأرض التي انت داخل اليها لتمتلكها و طرد شعوبا كثيرة من امامك الحثيين و الجرجاشيين و الاموريين و الكنعانيين و الفرزيين و الحويين و اليبوسيين سبع شعوب اكثر و اعظم منك* 2 و دفعهم الرب الهك امامك و ضربتهم فانك تحرمهم لا تقطع لهم عهدا و لا تشفق عليهم* 3 و لا تصاهرهم بنتك لا تعط

لابنه و بنته لا تاخذ لابنك* 4 لانه يرد ابنك من ورائي فيعبد الهة اخرى فيحمى غضب الرب عليكم و يهلككم سريعا* 5 و لكن هكذا تفعلون بهم تهدمون مذابحهم و تكسرون انصابهم و تقطعون سواريهم و تحرقون تماثيلهم بالنار

تثنية 11

كل مكان تدوسه بطون اقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات الى البحر الغربي يكون تخمكم* 25 لا يقف انسان في وجهكم الرب إلهكم يجعل خشيتكم ورعبكم على كل الأرض التي تدوسونها كما كلمكم

يشوع 6

21 وحرموا كل ما في المدينة من رجل وامراة من طفل و شيخ حتى البقر و الغنم و الحمير بحد السيف*

يشوع 10

40 فضرب يشوع كل ارض الجبل و الجنوب و السهل و السفوح و كل ملوكها لم يبق شاردا بل حرم كل نسمة كما امر الرب اله اسرائيل*

صموئيل الأول 15

فالان اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلا وامراة طفلا ورضيعا بقرا وغنما جملا وحمارا*

مزمور 60

8 *مواب مرحضتي على ادوم اطرح نعلي يا فلسطين اهتفي علي

الفلسفة الأخلاقية الرواقية هي فلسفة إنسانية وفلسفة سلام، وقد جاءت المسيحية وكذلك المحمدية في الاتجاه الإنساني والأخلاقي ذاته،

فلسفة السلام

الفلسفة الأخلاقية الرواقية هي فلسفة إنسانية وفلسفة سلام، وقد جاءت المسيحية وكذلك المحمدية في الاتجاه الإنساني والأخلاقي ذاته، ولكن مصالح الطبقات المسيطرة في المسيحية وجدت في النصوص التوراتية تبريرا لانحرافها عن جوهرها، وكذلك وجدت الطبقات المسيطرة في المحمدية في آيات القتال التي نزلت في مناسبات محددة وجدت فيها تبريرا لانحرافها عن جوهر الروحانية الإسلامية. علما أنها مشروطة بعدم الاعتداء: "وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين" سورة البقرة 190

وفقا للفلسفة الرواقية يجب على الإنسان لجم أهوائه ومناصرة عقله واستعمال إرادته ويترك للعناية الإلهية ما يخرج عن قدرته وإمكاناته.

حول أهمية الفلسفة الرواقية يذكر أمين عثمان نقلا عن رديه

قال Rodier:

"إذا كان أرسطو يعتبر المعلم الأول–كما قيل – فإن أكبر أثره لا يعدو مجال المنطق والفلسفة النظرية. أما من ناحية الأخلاق والفلسفة العملية بوجه عام فيحق القول بأن الإنسانية المفكرة إنما عاشت على المذهب الرواقي حتى أدركت المسيحية، ولبثت تتغذّى منه بعدها حقبة من الزمان. (أمين، 1945، صفحة 7؛ أمين، 1945)

ويتحدث عن تأثير الرواقية في المفكرين المسيحيين والمسلمين وفي العديد من الفلاسفة الكبار: ديكارت، سبينوزا، كانط وغيرهم وثمة عودة إلى فلسفة زينون الرواقية

ترى الرواقية أن الأرض وطن للجميع والخير يجب أن يكون الغاية المنشودة للجميع. ومعظم أقطاب المدرسة الرواقية هم من غير اليونانيين، بدءا بمؤسسها الفينيقي زينون. إنها منطلق جديد لنسق فكري عقلاني أخلاقي. بمعنى أن الفعل الأخلاقي هو ما يصدر عن العقل وبملء إرادة الإنسان، والفضيلة كل لا يتجزأ ولكن له جوانب متعددة .

(د.الطيب بوتبقالت) *

tayebboutbouqalt@yahoo.fr

وترى الرواقية أن نزاعات البشر منطلقها الانفعالات، والإنسان الحكيم هو القادر على كبح انفعالاته، والانفعالات مسببة لاتجاهات عنصرية متعددة سلالية قبلية فردية وتجعل من صاحبها عدوا للجميع. والعقل في الإنسان هو القادر على لجم الانفعالات. وبالعقل نرى البشر كلهم أخوة.

خلال الحرب العالمية الثانية وكل فريق يدعي أنه يحارب في سبيل مبادئ إنسانية، كتب أنطون سعادة يقول: »إنّ هذه الحرب هي حرب مصالح، لا حرب مبادىء«، وهذه هي الحقيقة التي لا جدال فيها. وجميع الخطب البليغة التي تقال في معرض تأييد المصالح لا تغيّر شيئاً منها، مهما كان من أمر المبادىء التي تتذرع بها.

إنّ السلام الحقيقي الثابت في العالم، لا يمكن أن يتم على أساس الحجج التي يستعملها هذا الفريق الاستعماري أو ذاك الفريق الاستعماري. السلام الحقيقي الثابت لا يتم إلا على أساس اعتراف كل من الفريقين المتحاربين لشعوب العالم الحرة بحق الحياة كشعوب حرة وليس كشعوب مستعبدة، سواء

أكانت العبودية من قبل الألمان والطليان أم من قبل الإنكليز والأميركان. ويدخل في ذلك عدم الاستعباد الاقتصادي". (سعادة، 2001، صفحة 148)

وكان قد طرح سابقا ضرورة نزع الأفكار والتعاليم العنصرية المغرضة من التواريخ والكتب التي تدرّس، والتي على أساسها تتربى أجيال على الكره والحقد وتسبب النزاعات والحروب .

"عندما أفكر في الجهود العظيمة التي تبذل لتحقيق فكرة الطمأنينة والسلام العالميين، والمساواة البشرية في الأغراض الإنسانية السامية، تخطر في بالي العقبة الكأداء التي تعترض هذا السبيل، ألا وهي: التاريخ المملوء بالنزعات القومية والعنصرية والإقليمية.

إنّ تجريد التاريخ من النزعات والفلسفات المملوء بها يغني عن ألف ألف مؤتمر لتحديد السلاح وألف ألف معاهدة لمنع الحرب.

يحملني على الذهاب هذا المذهب استقصاءاتي العديدة، وبحثي في أساليب إعداد التاريخ للمدارس، وطرق تدريسه، وفي التواريخ الموضوعة للرأي العام. فقد توصلت إلى نتيجة مؤلمة لكل المتمثلين الإنسانية السعيدة والمتفائلين بمستقبل سلام العالم، جعلتني أعتقد أنّ نصف ويلات البشرية، على الأقل، يعود إلى سيطرة النزعات على التواريخ الموضوعة بين أيدي الناس، وحشو هذه التواريخ بالفلسفات المتغرضة والشروح الموضوعة عمداً لمقاصد معينة.

ويدعو إلى عقد مؤتمر عام يقوم بمهمة التحقيق في مؤلفات التاريخ المعوّل عليها في التدريس عند جميع الأمم، وتوحيد علم التاريخ العام، ونشر المعلومات التي تبطل تأثير التواريخ الخارجة عن دائرة العلم.

أكرر في ختام هذه العجالة رأيي المتقدم في أنّ تجريد التاريخ من النزعات والنظريات الفلسفية يأتي بفائدة لا تأتي بها جميع المؤتمرات التي عقدت، والتي ستعقد، لتحديد السلاح، ولا جميع المعاهدات التي تعلن إبطال الحرب. وإني أعتقد يقيناً أنّ سلام العالم يتوقف على تنزيه معارفنا في ما يتعلق بأنفسنا وجيراننا والبعيدين عنا أكثر كثيراً مما يتوقف على المؤتمرات والمعاهدات السياسية. (سعادة، الأعمال الكاملة 1، 2001، صفحة 245)

المعرض، بيروت، العدد 32،

30/5/1931

أنطون سعادة والمسألة اللبنانية

اصلاح الكيان على طريق التغيير القومي الشامل

الأمين سركيس أبو زيد

في 4 تموز 1949 أعلن انطون سعادة الثورة على النظام اللبناني. وقد جاء في »بلاغ قيادة الثورة القومية الإجتماعية العليا الأولى »الذي أطلقها منذ 72 عاما ما يلي:

«إنّ الحزب القومي الاجتماعي يعلن الحكومة طاغية خارجة عن إرادة الشعب... ويعلن الثورة الشعبية العامة لأجل تحقيق المقاصد التالية:

1 ـ إسقاط الحكومة وحلّ المجلس النيابي واعتبار مقرراته التشريعية في السياسة الداخلية الناتجة عن مساومات خصوصية باطلة.

2 . تأليف حكومة تعيد إلى الشعب حقوقه وحريته وإرادته المسلوبة.

3 ـ وضع دستور صحيح ينبثق عن إرادة الشعب يحل محل الدستور الحاضر الفاقد الصفة الدستورية الصحيحة، ويضمن المساواة في الحقوق المدنية والسياسية لأبناء الشعب، ويجعل التمثيل السياسي على أساس المصلحة القومية بدلاً من أساس المصالح الطائفية والعشائرية الخصوصية.

4 . عدم التعرض للوضع السياسي السابق.

5 . توطيد الاستقلال اللبناني على أساس إرادة الشعب الحرة.

6 . احترام المعاهدات والاتفاقات المعقودة مع دول أجنبية.

هذه المقاصد تعبر عن برنامج اصلاحي كياني مازال صالحا حتى الان. لكنها لو نجحت الثورة لحققت التغيير في الكيان اللبناني فقط، لأنه لم يكن لها امتداد او تحضير جدي في الكيانات السورية الأخرى. مع العلم ان اجهاض الثورة وإعدام سعاده تم نتيجة التعاون الوثيق بين النظامين اللبناني والشامي. لذلك يطرح سؤال: كيف يوفق سعاده بين النضال داخل الكيان والإلتزام بالعقيدة القومية الشاملة؟ ما هو موقف سعاده من الاستقلال اللبنانيّ، ومن الكيان اللبنانيّ في ضوء رؤيته القومية؟

عالج سعاده المسألة اللبنانية ضمن أربعة أطرٍ متكاملة:

* الإطار الأول: المبدأ القوميّ العام، باعتبار لبنان من ضمن البيئة السورية الطبيعية، واعتبار اللبنانيين سوريين قومياً.

* الإطار الثاني: يتعلق بطبيعة المسألة اللبنانية من حيث إنها نشأت في ظروف عصر الحكم الدينيّ وردود الفعل ضدّه التي أفضت إلى اعتبار لبنان، ككيان، ملجأً للأقليات الدينية.

* الإطار الثالث: يتعلّق بطبيعة الحلّ الذي رسمه سعاده لهذه المسألة، ويتناول مسألة تحقيق الإصلاح الاجتماعيّ السياسيّ في حياة البيئة كلّها عبر فصل الدين عن الدولة، وقيام الأساس القوميّ المدنيّ الديمقراطيّ في الحكم محلَّ الأساس الدينيّ، حيث تزول، بانتصار المبادئ السورية القومية الاجتماعية، الأسباب التي أوجبت انعزال لبنان.

* الإطار الرابع: يتعلق باحترام الإرادة الشعبية في مصير الكيان، واحترام إرادة الأمّة في مصير الوحدة، والتزام الحركة السورية القومية الاجتماعية بهذه الإرادة، والعمل على أساسها.

استناداً على هذه الأطر المتكاملة رسم سعاده نظرته الى واقع الكيان اللبناني وعلاقته مع محيطه القومي والتحديات الطائفية التي يواجهها. ويمكن شرحها وفق المحاور التالية:

1 . التمييز بين الواقع السياسيّ والواقع الاجتماعيّ:

ينطلق سعاده في تحديد موقفه من الكيان اللبنانيّ من زاويةٍ مبدئية، فيعلن أن »جمعنا بين المظهر السياسيّ في لبنان والعقيدة السورية القومية الاجتماعية، بلا تناقض، يتحقق بشرحي وتعليمي أن الأمّة واقعٌ اجتماعيّ . وأن الدولة كيانٌ أو دافعٌ سياسيّ، فيمكن لأسبابٍ سياسيةٍ ظرفية أن تنشأ في الأمّة الواحدة عدة دول، كما أنه يمكن أن تتّحد أمّتان أو أكثر في دولةٍ واحدة.«

إننا إذاً إزاء تمييزٍ بين الكيان السياسيّ »كدافعٍ سياسيّ «والأمّة «كواقعٍ اجتماعي».

ولكنْ ما هو تعليل سعاده لنشوء هذا "الواقع السياسيّ" اللبناني ضمن "الواقع الاجتماعيّ" السوري؟ ما هو تعليل سعاده لنشوء المسألة اللبنانية والكيان اللبنانيّ ضمن سوريا الطبيعية؟ كيف نشأت هذه المسألة؟ وكيف تعالجها الحركة السورية القومية الاجتماعية؟

يوضح سعاده ذلك في شرح التعاليم القومية الاجتماعية، فمن الناحية الداخلية يعتبر الحزب أن المسألة اللبنانية نشأت لمبرراتٍ جزئية، كانت صحيحة حين كانت فكرة الدولة دينية ..«ذلك أن بعضاً من الفئات الطائفية »نزعوا في حالة الدولة الدينية، إلى أن وجدوا مخرجاً لهم من هذه الحالة إلى وجود حالة يشعرون فيها أنهم يقدرون أن يعطوا تحقيقاً عن أنفسهم، عن ذاتيّتهم، عن وحدتهم .««لأنه في الدولة الدينية لم يكن لهم حق، بل كانوا تحت الحماية . أهل الذمّة . والمحميّ ليست له حقوق العضوية في الدولة الدينية، نفس الحقوق المدنية السياسية «(المحاضرات العشر ص149 . 150).

بهذه المفاهيم المبدئية والعلمية انطلق سعاده لتعليل المسألة اللبنانية، من حيث أسباب نشوئها، ومن ثم الطريق إلى معالجتها.

فحدّد أولاً التمييز العلميّ الموضوعيّ بين الواقع القوميّ للأمّة السورية وحال لبنان ككيانٍ سياسي، حيث لم يعد من تناقض في التمييز الأساسيّ بين الإيمان بالأمّة السورية الواحدة في الهلال الخصيب كحقيقةٍ اجتماعية . اقتصادية . استراتيجية، والعمل من أجل هذه الحقيقة الواحدة من ضمن الكيان اللبنانيّ، واحترام سيادته السياسية كدولة.

ثم أوضح سعاده انطلاقاً من هذا المفهوم المميّز، طبيعة المسألة اللبنانية التي هي مسألةٌ سياسيةٌ نشأت لظروفٍ اجتماعيةٍ ـ دينية تعود إلى تطلّع الأقليات الدينية إلى كيانٍ كان ملجأً لها في زمن سيطرة الدولة الدينية.. وهذه المبرّرات ما زالت مرتبطةً باستمرار موجات التطرّف الدينيّ السياسيّ في بلادنا. ويرسم سعاده طريق العمل للخلاص من هذه الحالة.. وهنا الفارق بين رجل النهضة والسياسيّ التقليدي. فأولاً: يَعمد

السياسيّ التقليديّ إلى التستّر على الحالة، فلا يعلن الأسباب الحقيقية للمشكلة، ولا يجهر بوجود العلّة الطائفية. وثانياً: لا يكتفي السياسيّ التقليدي بالتمويه حول وجود المشكلة أساساً، بل إنه عند وصف الحلّ يعمد إلى التسويات من ضمن الوضع الراهن، »الميثاق الوطني «أو غيره من صيغ التسويات والمساومات. إنّ رجل النهضة يفعل غير ذلك وعكسه تماماً. وهذا ما فعله سعاده، إذ جابهَ المشكلة بصراحةٍ كلية، فأعلن بكلّ بساطة أنها مشكلةٌ طائفية سببها حالة التخلّف في المجتمع. ويقدم الحلّ الأوحد بإنهاء حالة التخلّف على مختلف مستوياتها.. والطريق كما يرسمه سعاده للخلاص من هذه الحالة هو »بالنهضة القومية الاجتماعية « وانتصار تعاليمها في البيئة السورية، حيث يتمّ فيها فصل الدين عن الدولة »فيكون الكل سوريين قوميين لا أكثرية محمدية، ولا أقلية مسيحية«، »فيحلّ الأساس القوميّ الاجتماعيّ محلّ الأساس الدينيّ «وينزع »فكرة الحكم على أساس المذهب .«إن الحركة السورية القومية الاجتماعية لا تريد »وحدةً سياسيةً مستعجلة على غير أساس الوحدة القومية «إذ »هل يمكننا أن نتصوّر وحدةً سياسيةً على أسس إبقاء الأمة أقواماً دينية متضاربة المصالح، متنافرة الغايات«؟

وسعاده الذي يريد توحيد بلاده، يشترط بالنسبة للكيان اللبنانيّ عدم الإستعجال في الوحدة السياسية، ويجعل الوحدة القومية الاجتماعية أساساً للوحدة السياسية، وهذا، يتحقق بانتصار مبادئ الحزب في البيئة السورية،

وقيام المجتمع المدنيّ العلمانيّ الحرّ فيها. وهو بذلك يتّجه إلى معالجة المشكلة الاجتماعية ـ الدينية في البيئة كلّها حتى تزول الأسباب التي أوجبت انعزال لبنان. ولا يرى ذلك سوى »بانتصار تعاليم النهضة وحلول الأساس القوميّ الاجتماعي محلّ الأساس الدينيّ.«

وبعد حصول ذلك كلّه، تبقى "مسألة الوحدة السياسية مسألةً غير متعلقةٍ بنا رأساً، بل مرجعها الأمّة." وبالنسبة للبنان "لا يريد الحزب أن يفرض على الشعب اللبناني شيئاً فرضاً. لأن الكيان اللبنانيّ هو وقفٌ على إرادة الشعب اللبناني".

2 . رفض عزل لبنان عن محيطه القوميّ

من ضمن هذه القراءة الشاملة الواضحة للمسألة اللبنانية نشوءاً ومعالجةً، يشجب سعاده بعض الجوانب المتفرعة من هذه المسألة والمتناقضة مع الحلّ السليم لمشكلات لبنان المزمنة. فهو أولاً يرفض محاولة فصل لبنان، قومياً واجتماعياً، عن بيئته السورية، ويرفض بالنتيجة اعتبار الكيان السياسيّ في لبنان مبرراً للادّعاء بوجود أمّة لبنانية منفصلة قائمة بذاتها. وهذا الرفض يأتي من نظرةٍ علمية مبدئية، لأن هذا القول في نظره معناه الخلط بين الواقع الاجتماعيّ والكيان السياسيّ، حيث تفصّل القومية . وهي شأنٌ اجتماعيّ . على قياس الكيان السياسيّ. فدُعاة الأمّة اللبنانية يزّيفون حقائق التاريخ والجغرافيا والاجتماع عبر إخضاعها لتبريرات

اجتماعية . دينية ذات طابع ظرفيّ، ومنافية للواقع الطبيعي الذي تكرّس بعده القوميّ على مرّ التاريخ. فالأمّة لا يمكن أن تكون حصيلة وضع سياسيّ، بل تنشأ طبيعياً وتاريخياً على أساسٍ موضوعيّ يتحدّد بتفاعل الجماعة البشرية مع البيئة الطبيعية الواحدة، التي لا يشكل لبنان سوى إقليمٍ فيها، كان دائماً مرتبطاً، جغرافياً واقتصادياً واستراتيجياً، بالبيئة الطبيعية السورية ترابطاً قامت عليه الشواهد والأدلّة العلمية والعملية. فمن الناحية الموضوعية، لا يمكن أن يشكل لبنان بيئةً طبيعيةً منفصلة جغرافياً عن محيطه، وعلمياً ليس لبنان بيئةً طبيعية منفصلة عن سوريا الطبيعية، ولا يمكن أن يكون الشعب اللبناني شعباً تكوّن، سلالياً، وتاريخياً، وقومياً، بمعزلٍ وانفصالٍ عن باقي سكان سوريا.

في علم الاجتماع لا مجال للتسوية ولا للمسايرة السياسية، الحقائق وحدها تتكلم، وحين ميّز سعاده بين الكيان السياسيّ اللبنانيّ والأمّة السورية، كواقعٍ اجتماعيّ، لم يشترط أن يؤدّي التسليم بالواقع الاجتماعيّ القوميّ للأمّة السورية إلى رفض الكيان اللبناني السياسي، بل إنه يرفض بصورة مبدئية أن يؤديَ احترام الكيان اللبنانيّ السياسيّ والعمل من ضمنه على تكريسه كأمّةٍ عبر إخضاع الواقع الموضوعيّ لذاتيات الواقع السياسيّ.

ويرى سعاده في ضوء مفهومه العلميّ للأمّة المرتكز على علم الاجتماع، أنّ الكيان اللبنانيّ لا يشكّل واقعاً اجتماعياً طبيعياً منفصلاً في التاريخ والجغرافيا وطبيعة الحياة عن البيئة السورية.

إن سعاده يعلن »أننا نحترم الكيان اللبنانيّ«، »ولكننا نعتقد أن اللبنانيين هم سوريون قومياً 31) «تموز 1947)، ولذلك، فهو يرفض »فكرة فصل اللبنانيين عن بقية السوريين فصلاً أبعد من الناحية السياسية التي يؤمّنها الكيان اللبنانيّ أو الدولة اللبنانية، لأن الذهاب أبعد من الحجم السياسيّ الظرفيّ للمسألة اللبنانية يتعدّى الناحية السياسية إلى صميم الوحدة الاجتماعية . وبالتالي إلى صميم الوحدة القومية السورية، فيعزل اللبنانيين روحياً وثقافياً عن الحياة السورية العامة وعن التفاعل القوميّ الروحيّ الثقافيّ، ويجعل منهم مجموعاً مناقضاً للوجود السوريّ القوميّ، لا بل معادياً لهذا الوجود ومقاوماً لاستمراره.

وحيال هذه الفكرة، »فكرة الانعزال اللبنانيّ التامّ روحياً واجتماعياً «يرى سعاده أن ليس لها كما تزعم مقوّماتٍ »سلالية ـ اجتماعية ـ تاريخية «فاحتجاجها بانتساب اللبنانيين إلى الفينيقيين تمييزاً لهم عن باقي السوريين »غير مقبول علمياً ولا تاريخياً«، وقد أثبتت بطلانه التحقيقاتُ التاريخية الأنثربولوجية. فسكان لبنان هم في الغالب من ورثة الحثّيين لا الفينيقيين وعلى أي حال، فالفينيقيون لم يسكنوا الجبل »ولم تكن فينيقيا تنتسب إلى لبنان بل إلى سوريا.«

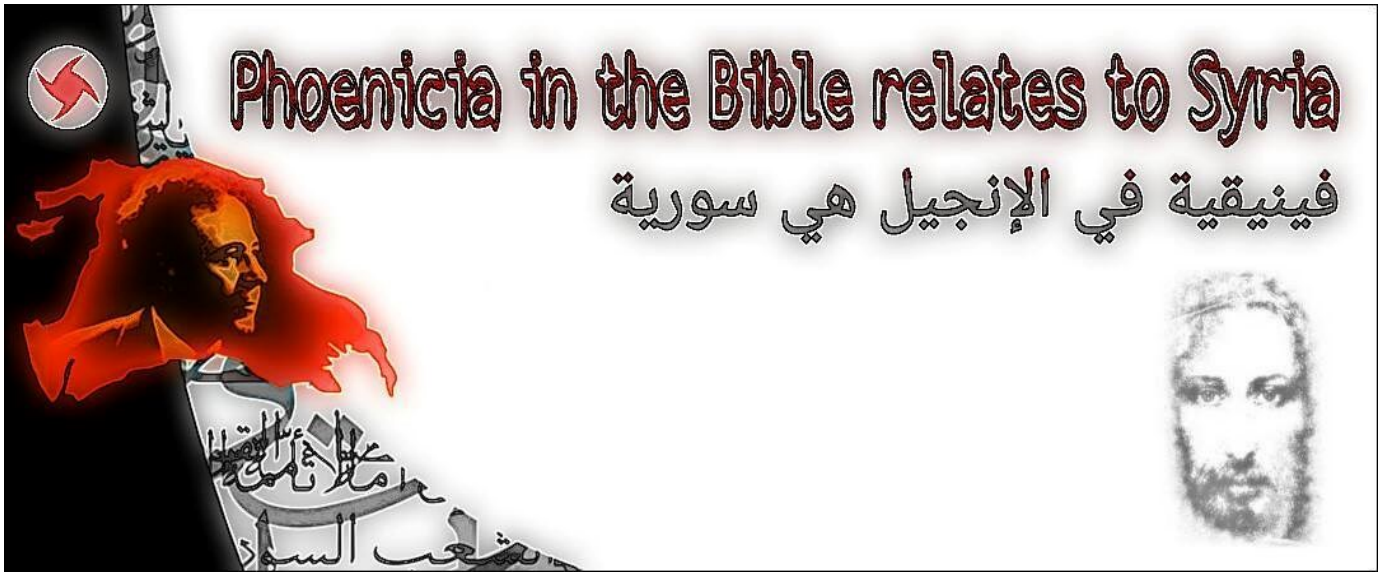

هكذا عرّفها الإنجيل »بفينيقية سوريا لا بفينيقية لبنان، أما في التاريخ الحديث فلا تستطيع هذه الفكرة ردّ الوجود اللبناني إلى عهد الإمارات، لأن «الإمارات هي من صفات العهد الإقطاعيّ لا العهد القوميّ».

وفي لبنان نرى أن تاريخ إمارة فخر الدين، برغم أنها من العصر الإقطاعي، يدلّ على أنه رجلٌ سياسيٌّ كبير، عرف بثاقب رأيه أن لبنان وحده لا يكفي لتكوين دولةٍ مستقلة، فحاول إيصال حدود دولته إلى أبعدِ مدىً ممكنٍ في عمق سورية.«

«ومن الوجهة الاقتصادية لا يشكل لبنان سوقاً منفصلة عن الشام وفلسطين وباقي الوطن السوريّ. والموارد الطبيعية تكمل بعضها بعضاً في الأجزاء السورية كلّها، بحيث لا تكون هنالك وحدةٌ اقتصاديةٌ إلا بها جميعاً « (خطاب الزعيم في توكومان 1943).

فعوارض الحدود السياسية لم تستطع »أن تمنع مئات السيارات من الذهاب والإياب يومياً بين مركز الفاعلية اللبنانية ومركز الفاعلية الحيوية الشامية «كما أنها »لم تَحُلْ اجتماعياً بين اللبنانيين والفلسطينيين المتشابكين في الحياة القومية.« «فالانعزال، وتمكين المصالح الأجنبية من التحكم في موارد حياة اللبنانيين هو أدهى شرٍّ يصيب اللبنانيين، فيطردهم من ديارهم ويشرّدهم بين مختلف القارّات .«ولا يفيد اللبنانيين تأويلُ هذا التشرّد بالقول إنه »فتح للأمصار وتمدين للعالم.«

«إن الأمّ اللبنانية التي فقدت ابنها وراء البحار لا يعوّضها شيء» من هذا التأويل. »وإنّ الأب الذي كدح عاملاً في الأرض، وتهرب منه المواسم وترهقه الضرائب لا يجد جزاء خير «في هذا الفكر الانعزاليّ الواهم.

ففكرة الانعزال اللبنانيّ خاطئةٌ ومخالفةٌ للواقع الاجتماعيّ، وليس لها مقوّماتٌ موضوعية »في وحدةٍ أرضيةٍ

مستقلة جغرافياً واستراتيجياً، ولا في وحدةٍ قوميةٍ مستقلةٍ اجتماعياً واقتصادياً ونفسياً، بل في نظام الحزبيات الدينية التي هي مشكلةٌ اجتماعية . سياسية في البلاد السورية كلّها، لا في لبنان فقط.« فاللبنانيون متّصلون اتصالاً اجتماعياً وثيقاً ببقية السوريين، ومن المؤسف أن الاتصال الراهن يتمّ عبر هذا الوجود الطائفي الممزّق للشعب السوريّ في كلّ بيئته. ويريد سعاده أن يحوّل هذا الاتصال إلى وجهته الطبيعية عبر رفع الحواجز الطائفية، وحلّ مشكلة الدين والدولة في سوريا الطبيعية، حيث يصبح اتصالاً طبيعياً على كل المستويات. »إن الدروز في لبنان متصلون اتصالاً اجتماعياً وثيقاً بدروز جبل حوران وبدروز فلسطين وبقية البلاد، وإن المحمّديين في الجمهورية اللبنانية متصلون اتصالاً وثيقاً بالمحمّديين في كلّ البلاد السورية، وإن للأرثوذكس بطركيةً واحدة في كلّ سوريا وكذلك بقية الطوائف المسيحية، فإن في سوريا الطبيعية كرسياً واحداً لجميع الطوائف المسيحية هو الكرسيّ الانطاكي، وإن للشيعة مجتهداً أكبر مرجعاً واحداً في جميع سوريا الطبيعية هو المجتهد الأكبر في النجف، وجميع المسيحيين مشتركون اشتراكاً كلياً في جميع روابط الحياة الاجتماعية والروحية في البلاد السورية كلّها. واشتراك المحمديين والدروز في روابط الحياة الاجتماعية والروحية السورية لا يقل عن اشتراك المسيحيين فيها.«

3 . حلٌّ جذريّ وقوميّ للمشكلة الطائفية

هنا يطرح سعاده المشكلة الطائفية من زاويةٍ أوسع وأشمل ممّا هي مطروحةٌ في الأدبيات السياسية الأخرى. فعلى أساس المشكلة الطائفية اللبنانية ذاتها أراد المشتغلون في السياسة اللبنانية إيجاد الحلول أو أنصاف الحلول. فقام فريق ينادي باعتماد الطائفية واعتبارها منطلق كلّ الحياة السياسية والبنية الأساسية التي يرتكز عليها قيام الدولة اللبنانية، فكان الفريق واقعياً في الإعتراف بوجود المشكلة الطائفية، ولكنه كان رجعيًّا في حلوله ومعالجاته، إذ أراد أن يبقيَ على هذه المشكلة ويرسّخ وجودها دون

العمل على إزالة أسبابها وتخليص الشعب من ويلاتها. وقام فريقٌ آخر يسبغ على نفسه صفة التقدمية أو يقتبسها وينادي بالعلمانية من ضمن الوضع اللبنانيّ، فانقلبت العلمانية في أدبياته إلى نمطٍ طائفيّ آخر، كما أنّ بعض التنظيمات الصهيونية اعتمدت الدين وادّعت العلمانية. لذلك لم يعد غريباً في لبنان أن نجد تيارات ذات عناوين مثل: العلمانيون المسيحيون والعلمانيون المحمّديون، ولكل من هؤلاء مطالب مختلفة. الخطأ الأساسيّ الذي وقع فيه مختلف الفرقاء، الرجعيّ والمحافظ والتقدميّ والعلمانيّ، هو انطلاقهم من عزل المشكلة الطائفية اللبنانية عن ظروف البيئة السورية الاجتماعية ـ الدينية واعتبارها كأنها ناشئة بمعزل عن هذه الظروف، وهذا مخالف للواقع والحقيقة، فقد بين سعاده منذ اللحظة الأولى أن المسألة اللبنانية نشأت كردِّ فعلٍ على سيطرة مفهوم الدولة الدينية في البيئة. »لا جدال في أنّ السبب الموجب، من الوجهة الداخلية، لوجود الدولة اللبنانية هو المنازعات والحروب والمذابح الدينية التي حدثت بسبب الحزبيات الدينية ونفسية صراع الأديان« (الانعزالية أفلست).

وهذا الأمر يؤكده أيضاً »فيليب حتّى «فيما بعد بقَوله إن أساس الكيان اللبنانيّ يعود إلى فكرة إيجاد »ملجأٍ لكلّ أصحاب عقيدةٍ تخالف عقيدة الجماعة التي يعايشونها، وحمى جماعاتٍ من الأقليات المضطهدة «(ص9 »لبنان في التاريخ .(«فليس من «سببٍ موجبٍ» غير هذا السبب، وليس هناك أسبابٌ قومية أو اجتماعية أو جغرافية أو اقتصادية خاصةٌ وراء انعزال لبنان.

بهذه النظرة العلمية يطرح سعاده الأساس الموضوعيّ لمعالجة المسألة اللبنانية، وبأسلوبٍ يختلف جذرياً عن كلّ المعالجات التقليدية، وحتى عن المعالجات «التقدمية» للمشكلة الطائفية في لبنان. وهو يطرح حلّ الحالة الطائفية في البيئة السورية كلها، ذلك لأن أسباب الحزبية الدينية والحروب الأهلية التي جرّتها، تطول في حيثيّاتها الشعب السوريّ كلَّه. فالحزبية الدينية داءٌ اجتماعيٌّ . سياسيّ منتشر في سوريا الطبيعية كلّها، ولا تكون معالجته شافيةً بإنشاء قضيةٍ خاصة بلبنان تتخذ شكلاً مصطنعاً جزئياً، بل بإنشاء قضيةٍ قوميةٍ اجتماعيةٍ كلية يحارب أصحابها «حرب الوعي القوميّ والتحرير الاجتماعيّ السياسيّ في سوريا الطبيعة كلّها».

وفي ضوء هذا التحليل الاجتماعيّ الموضوعيّ لا نستطيع حلّ المشكلة الطائفية في لبنان بمعزلٍ من حل مشكلة علاقة الدين بالدولة في سوريا الطبيعية كلّها. ولذلك كان على الحركة السورية القومية الاجتماعية أن تقوم في البيئة السورية كلها، وكانت حرب رجالها »حرب الوعي القوميّ والتحرير الاجتماعيّ السياسيّ في سوريا الطبيعية كلها .«إذ كيف تزول أسباب ارتكاز الدولة اللبنانية على الأساس الطائفيّ الذي هو ردّ فعل على سيطرة مفهوم دين الدولة في البيئة، دون أن يقترن ذلك بالعمل لانتصار مبدأ فصل الدين عن الدولة في البيئة السورية كلّها؟

من هنا نستطيع أن نفهم مقدار ارتباط نظرة النهضة القومية الاجتماعية بثورتها الإصلاحية. ومن هنا أيضاً كان وجوب ربط التغيير الاجتماعيّ بمشروع متكامل يحقق أهدافه في كيانات الأمّة كلّها. وهذا الاستحقاق لا يعني تأجيل العمل النهضويّ في الكيان لحين توفّر شروطه في كيانٍ آخر، بل يعني، استراتيجياً، ضرورة التمركز في نقطة انطلاقٍ تشعّ إلى البيئة كلّها. وفي هذا تكمن فكرة لبنان ـ نطاق ضمانٍ للفكر الحرّ التي طرحها سعاده في أواخر الأربعينيات، والتي سندرسها بالتفصيل في بحث لاحق ... وهي الفكرة التي تضع الحلّ الشامل لكلّ مشكلات لبنان الداخلية، ولعلاقاته الطبيعية ببيئته، وتحمّله رسالةً تاريخية اجتماعية فاصلة يؤدّيها في بيئته.

استنادا على هذه الاطر والمفاهيم التي شكلت رؤية سعاده للمسالة اللبنانية، نلاحظ ان سعاده في "بلاغ قيادة الثورة القومية الإجتماعية العليا الأولى" التي اطلقها، شدّد بوضوح انها "الأولى" وذلك تأكيداً ان الثورة الإصلاحية التي دعا اليها في الكيان اللبناني هي خطوة أولى على طريق الثورة القومية الاجتماعية الشاملة التى تطال الكيانات السورية بكاملها من أجل تحقيق الحل الجذري من خلال تطبيق مبادئ النهضة. وهذا دليل إضافي ان سعاده مفكر عملي يجيد ربط المرحلي مع الإستراتيجي انطلاقا من إدراك الممكن في حركة التاريخ من دون الإستسلام للواقع الراهن او التسليم بالطوباوية.

سعاده: "العقل هو الشرع الأعلى"

الأمين د. حيدر حاج اسماعيل

في سياق محاضرته السابعة، وعندما كان شارحاً للمبدأ الإصلاحي الأول الذي ينصّ على: "فصل الدين عن الدولة"، ذكر سعاده ما يلي، مما له علاقة ببحثنا، قال: " في نظرنا إلى الدين من حيث ناحيته الروحية لا السياسية، نحن نقول، إن الدين للحياة ولتشريف الحياة، وليست الحياة للدين ولتشريف الدين". ثم يتابع مباشرة ليقول:" نحن، كما قلت، قوة فاعلة في هذا الكون. وإذا كان الله قد خلقنا وأعطانا مواهب فكرية، أعطانا عقلا نعي به ونفكر ونقصد ونعمل، فهو لم يعطنا هذا عبثاً. لم يوجد العقل الإنساني عبثاً. لم يوجد ليتقيّد وينشلّ. بل وجد ليعرف، ليدرك، ليتبصر، ليميزّ، ليعينّ الأهداف، وليفعل في الوجود. وفي نظرتنا أنه لا شيء مطلقاً يمكن ان يعطل هذه القوة الأساسية وهذه الموهبة الأساسية للإنسان. **العقل في الإنسان هو نفسه الشرع الأعلى والشرع الأساسي**"[1].

بعد ذلك يصف سعاده العقل بأنه " موهبة الإنسان العليا" وأنه "التمييز في الحياة" وبدونه أو بإبطاله ينحطّ الإنسان الى درجة العجماوات[2].

واضح أن لا جديد في هذا التعريف للعقل. فهو ينتمي إلى المدرسة الرواقية (فكر زينون الرواقي – الفينيقي)، وقبله إلى المدرسة اليونانية القديمة التي شملت سقراط وأفلاطون وأرسطو. فالعقل، لدى هؤلاء، جميعاً، هو " القانون الطبيعي" "The natural law" . وقد يكون أرسطو طاليس خير ما يفيدنا في شرح هذه الصيغة.

أعتقد هذا الفيلسوف أن تعريف شيء يتطلب جنساً genusوفصلاً نوعياً differentia ليكون تعريفاً تاماً. وفي حالة الإنسان، يكون الجنس هو الحيوان، والفصل

النوعي هو العقل، فالإنسان حيوان عاقل. والحيوان العاقل إنسان. والفصل النوعي (العقل)، في مثالنا، يسميه أرسطو، أحياناً، الماهية essence، أو الوظيفة function، أو الطبيعة nature، أو ما شابه. إذ كان الشائع في ثقافة ذلك الزمان، أن لكل شيء ماهية، أو وظيفة، أو طبيعة، فماهيّة السكين، أو وظيفتها، أو طبيعتها هي القطع. ووظيفة القلم الكتابة على الشيء كالقرطاس. ووظيفة النهر الجريان في الوديان. وطبيعة الريح الهبوب. وماهيّة الشيء أو طبيعته هي الثابت فيه. والثابت صفة القانون. لذا، أمكن القول بأن القانون الطبيعي للنار هو في قدرتها على الحرق. وكذلك، أمكن القول بأن القانون الطبيعي للإنسان هو الثابت فيه أي العقل، أو التفكير وليس الانفعالات القُلّل الحُوّل. فالإنسان حيوان عاقل.

أما العقل أو التفكير، عند سعاده، فيشمل، كما مرّ معنا، التمييز، أساسياً، ثم تعيين المقاصد في الحياة. وكأني

بسعاده داعياً سامعيه في الندوة الثقافية، (حيث كان يلقي محاضراته في عام 1948)، إلى النظر الجديّ في أفكار محاضراته، وبخاصة تمييزه بين الدولة الدينية والدولة القومية. ومنافع هذه ومضارّ تلك. وكذلك، التمييز بين الحزب السياسي الفئوي العادي، وحزبه السوري القومي الاجتماعي الذي قضيته قضية الأمة كلها الشاملة لحقوقها ومصالحها. هذا من جهة عمومية.

أما، بالنسبة لعضو الحزب السوري القومي الاجتماعي، فالعقل محدّد تحديداً لا لُبس فيه. فهو قبل انتمائه إلى الحزب كان في مرحلة الدرس والتمييز بين مختلف الأفكار والفلسفات والعقائد. لكن، بعد اختياره العضوية في الحزب، فقد اختار عقله صورة محدّدة، أي صار ذا عقل قومي اجتماعي.

هذه الأفكار الأخيرة لا بدّ من شرحها. وإننا نشرحها بما يلي، نقول: لكل مادة معرفية عقلها الفاعل فيها. فهناك العقل العلمي في مجال العلوم الطبيعية من فيزياء وكيمياء وبيولوجيا. والعقل العلمي مرسومة صورته في بنود المنهج الذي يعتمده هؤلاء العلماء وهي: الملاحظة، والقياس، والتجربة، ووضع الفرضيات بعد استقراء الظواهر المدروسة induction، ثم امتحانها. وهناك العقل الرياضي الذي يعمل بمنهج الاستدلال deduction. وهناك العقل القانوني، والعقل السياسي، والعقل الفني، والعقل الديني، والعقل الاقتصادي، والعقل الديالكتيكي، وغير ذلك من العقول، بعدد دوائر المعرفة.

بالنسبة لسعاده، ولدائرة المعرفة التي حدّدها، نجد أنها الدائرة القومية الاجتماعية. في هذه الدائرة بالذات، يفعل عقل من نوع جديد، هو العقل القومي الاجتماعي. أما تعريف هذا العقل فقد وضعه سعاده في المبادىء الأساسية الثمانية والإصلاحية الخمسة. من هنا نجد أن العاملين في الحزب، مسؤولين وأعضاء، يفكرون، أو عليهم أن يفكروا، جميعهم، تفكيراً قومياً اجتماعياً. المسؤولون والأعضاء في الحزب هم، كما قال سعاده، قوميون في الإدارة، وقوميون في السياسة، وقوميون في الإذاعة، وقوميون في الحرب. وبعبارة واحدة: هم قوميون في الفكر والعمل.

والعقل الذي وظيفته التمييز (والتعيين)، صار في النهضة القومية الاجتماعية، متجلياً في التمييز بين ما يخصّ الأمة (وتعيينه)، وما لا يخصّها. بلى، العقل القومي الاجتماعي صار الشرع الأعلى والشرع الأساسي".

والحق أن سعاده كان واضحا في تحديده العقل الجديد بواسطة المبادىء القومية الاجتماعية. ففي المحاضرة العاشرة، وكان بصدد شرح غاية الحزب، يقول: "إن غاية الحزب السوري القومي الاجتماعي هي قضية شاملة تتناول الحياة القومية من أساسها، ومن جميع وجوهها. إنها غاية تشمل جميع قضايا المجتمع القومي، الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والروحية، والمناقبية، وأغراض الحياة الكبرى. فهي تحيط بالمثل العليا القومية وبالغرض من الاستقلال وبإنشاء مجتمع قومي صحيح. وينطوي تحت ذلك **تأسيس عقلية أخلاقية جديدة** ووضع أساس مناقبي جديد، **وهو ما تشتمل عليه مبادىء الحزب السوري القومي الاجتماعي الأساسية والإصلاحية**، التي تكون قضية ونظرة الى الحياة كاملة، أي فلسفة كاملة"[3]. إلى أن يقول، ومؤكداً:"**العقلية الأخلاقية الجديدة التي نؤسسها لحياتنا بمبادئنا هي أثمن** ما يقدمة الحزب السوري القومي ا لاجتماعي للأمة، لمقاصدها ولأعمالها ولاتجاهها"[4].

وتكون خلاصة كلامنا عن مفهوم العقل عند سعاده، هو أنه، في الدائرة العمومية التي تشمل جميع البشر، هو القدرة على التمييز والتعيين (تعيين الأهداف والمقاصد). وفي ذلك يمتاز الإنسان عن الحيوان. وفي ذلك يمثُلُ قانون الطبيعة في الإنسان. أما في دائرة المعرفة الاجتماعية، قالعقل هو العقل القومي الاجتماعي بامتياز. وليس إلاّ. والعقل، في تلك الدائرة القومية

الاجتماعية، صورته ومضمونه، هما في المبادىء. بلى، صورة العقل والمبادىء سيّان. تلك هي خلاصة ما تقدم من كلامنا..

ولكن، إذا شئنا أن نتوسع في شرح العقل، عند سعاده، لجهة مركزه وأهميته، وعلى أساس معادلته بالمبادىء التي وضع، يمكننا المضيّ قُدماً الى القول، إنه، حيثما وجدنا سعاده متكلماً عن المبادىء القومية الاجتماعية، فهو كان متكلماً عن العقل الجديد. ومن هنا يمكن القول، إن كتاب: المحاضرات العشر، باعتباره شروحاً للمبادىء، من حيث انها أمتياز الحزب على غيره من الأحزاب، هي، في نفس الوقت، شروح لمفهوم سعاده للعقل الجديد.

المحاضرات العشر، كما قلنا في مناسبة أخرى (مناسبة قرائتنا لها في الجزء الاول من سلسلة التعريف بفكر سعاده)، هي، منظورً إليها من زاوية موضوعها، عبارة عن محاضرة واحدة، موضوعها: التعريف بالحزب السوري القومي الاجتماعي، أنه ليس حزباً سياسياً، بالمعنى الاعتيادي الفئوي، بل هو حزب مبادىء، أي حزب عقل جديد، أو عقلية جديدة ، أو نظرة الى الحياة الجديدة. من هنا، يمكننا أن نجعل عنواناً لكتاب: المحاضرات العشر، (الذي لا عنوان له)، كما يلي: العقل الجديد عند سعاده، أو التعريف بحزب العقلية الأخلاقية الجديدة.

بقيت مسألة هي، في نظرنا، على درجة كبيرة من الأهمية، وهي أن المبادى القومية الاجتماعية، ليست عقوداً جميلة من الألفاظ والأفكار. إنها، بالإضافة الى كونها فكراً جديداً، أو اتجاهاً جديداً في التفكير، هي دعوة الى العمل. وتحريض على النضال لتعميمها في الأمة، فتخرج الأمة، الموجودة الآن في حالة الإمكانية، الى حالة الفعل، والى نهوضها من قبر التاريخ، الى المكان اللائق بها تحت الشمس. كيف هي المبادىء دعوة للعمل وتحريض على النضال؟ هذا السؤال الهام، نجيب عليه فيما يلي:

لنأخذ، على سبيل المثال، المبدأ الأساسي الأول الذي ينصّ على أن: " سورية للسوريين والسوريون أمة تامة". فماذا نجد؟ نجد، إذا ما نظرنا حولنا، أن سورية (الوطن) مجزأة، وتفعل فهي سيكسة رهيبة (من سايكس – بيكو): فبعضها مغتصب (كيليكيا والإسكندرون)، وبعضها محتل (فلسطين والعراق). كما نجد أن سورية (الأمة) تنخر فيها الانقسامات الطائفية والعنصرية والطبقية وغيرها، فهي ليست، في حالتها الراهنة، أمة، بالمعنى الحقيقي للأمة الواعية لحقوقها ومصالحها، والمؤسسة لدولتها المستقلة السيّدة. إذا، المبدأ الأساسي الأول، هو، بالإضافة الى أنه يزودنا بعقل جديد، هو، في ذات الوقت، يريدنا أن نتحرك لتكون سورية للسوريين ويصير السوريون أمة تامة. وبطريقة التشبيه، نقول، إنه، لو أعطي هذا المبدأ لساناً ليتكلم، لكان قال لنا، وبلغة الأمر بل الاستنفار: يجب أن تناضلوا لإثبات أن الوطن السوري هو حقكم وأنكم أمة تامة. من هذا الوجه، نفهم معنى اعتبار المبادىء، مبادىء مناقبية (وجوبية)، أو شاملة عقلية أخلاقية جديدة، بالإضافة الى كونها تتعلق بحقائق الجغرافيا والاجتماع.

هذا البعد المناقبي العميق للمبادىء يؤكده سعاده بطريقة أخرى، وذلك عندما يصف المبدأ الأساسي الثامن:"**مصلحة سورية فوق كل مصلحة**"، بقوله، في شرح هذا المبدأ: " إن هذا المبدأ يقيّد جميع المبادىء بمصلحة الشعب"، ومعنى ذلك أنه يجب، بعد الوعي، العمل للمصلحة القومية، والخير القومي، وجمال الحياة القومية. أجل، هذا المبدأ هو "مقياس الحركات والأعمال القومية كلها"[5]. ونضيف فنقول، إنه مقياس أو ميزان العقل المناقبي الجديد.

الآن، إذا صحّ نظرنا الى معنى المبادىء من حيث أنها صيغة العقل الجديد، العقل الذي يعرف (الواعي) والذي يحفز على العمل (النضال)، يمكننا الارتقاء في بحثنا العقل عند سعاده الى مستوى فلسفي اعلى فنقول، انه

عقل إرادي، أو إرادة عاقلة، أو ما شابه من هذه العبارات الضامّة ضمّاً قوياً لا ينفكّ بين العقل والإرادة حيث الإرادة، بدورها غير منفكة عن المصلحة، لأن المصلحة والإرادة قطبا المجتمع، كما يقول سعاده في كتاب: **نشوء الأمم**[6] والحق، أن المبادىء ذاتها إن هي إلا تحديد لمصالح الأمة الأساسية ودولتها. فهي، لذلك، مترافقة مع الإرادة القومية[7].

معنى ذلك أن العقل، عند سعاده، ليس عقلاً نظرياً مجرداً عن إرادة الأمة ومصالحها.

أقول ذلك، لأنه وجد من خال المبادىء خلاف ذلك، ولسوء الحظ. فراح يتهم المتمسكين بالمبادىء القومية الاجتماعية بأنهم "تنظيريون"، وانه آن الآوان للانصراف الى المسائل العملية! لكن كيف تمكن العمليات بدون العقل والنظريات. ألم توفر لنا العلوم الطبيعية وعلوم الرياضيات، مع أن العلوم كلها تجريد في تجريد في تجريد، كل ما نتمتع به من مواد تكنولوجيّة، ابتداءً من الهاتف، والسيارات، والطائرة، الى التلفزيون؟

نعود الى القول، إن المبادىء مجمّع مصالحنا القومية الأساسية، ففيها تتجلّى إرادتنا العامة، ومنها ينطلق تفكيرنا في العمليات وغير العمليات.

خطوة فكرية أخرى لا بدّ منها، ونحن نتكلم عن العقل عند سعاده. وهي أن سعاده، بربطه العقل بالإرادة، ربطه بالإيمان بشكل من الأشكال. وهناك أقوال كثيرة له، وكتابات، يؤكد فيها على ذلك الرباط. من ذلك اعتباره القومية الاجتماعية " دين الدنيا للسوريين"[8]. والدين يقتضي إيماناً. وفكرة كون العقيدة القومية الاجتماعية ديناً (فيقتضي إيماناً) كان قد أكدها سعاده في خطابه في أميون الكورة في عام 1937، عندما قال: " إن العالم قد شهد في هذه البلاد أدياناً تهبط الى الارض من السماء، أما اليوم فيرى ديناً جديداً من الأرض رافعاً النفوس بزوبعة حمراء الى السماء". ثم يضيف مباشرة قائلاً: "نحن في هذا المعنى لنا نظرة دينية يجب أن نفهمها"[9].

وفي مناسبة أخرى، يقول: "**آمنتم بي** معلماً وهادياً للأمة

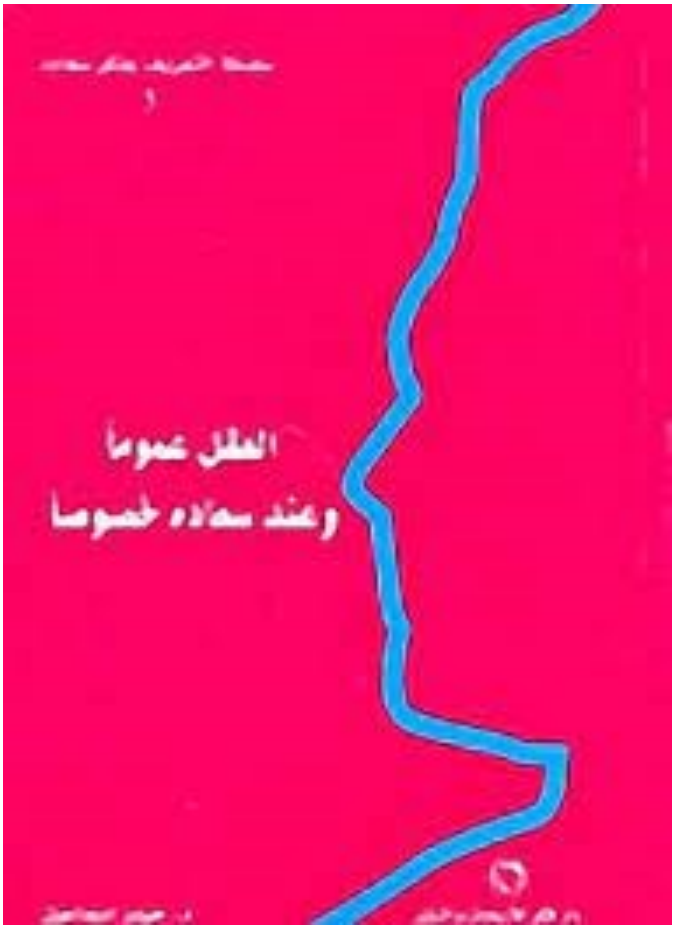

والناس... **وآمنت بكم** أمة مثالية معلمة وهادية للأمم..."[10]. وفي قسم العضوية عند الانتماء للحزب، نقرأ في المادة التاسعة من دستور الحزب: "وأن أتخذ مبادئه القومية الاجتماعية إيماناً لي ولعائلتي وشعاراً لبيتي"[11].

وفي المادة التاسعة نفسها نقرأ من بين شروط الدخول الى الحزب، وفي الفقرة الشرط الآتي: "أن يدين بالقومية السورية الاجتماعية ويعتنق مبادىء الحزب السوري القومي الاجتماعي ونظامه". وهناك غير ذلك كثير، مما يمكن الاستشهاد به، للتدليل على ضرورة الإيمان بالعقيدة القومية الاجتماعية التي اعتبرها سعاده دين السوريين في الدنيا.

كل ما تقدم يفيد أن العقل عند سعاده مركبّ وليس بسيطاً: فهو قوة معرفة، وقوة إرادة تحفز على النضال، وقوة إيمان. وتتجلى صور ومضامين هذه القوى المرتبطة والمتفاعلة في مبادىء الحزب التي تؤلف عقيدته. فالعقل العارف، (هناك)، قوميّ، والارادة المستنفرة للصراع قومية، والإيمان (بمعنى التصديق) بصحة الرسالة هو أيضاً إيمان قومي. بلى، تماماً كما قال سعاده :"إن المبادىء

هي مكتنزات الفكر والقوى..."[12].

أما المناهج من استقراء، واستدلال، واستنباط، وغيرها، فهي أدوات يستخدمها العقل للبرهان. الذي قد يحصل قبل الإيمان أو بعده. والواقع، أن البرهان، في معظم الحالات الفردية والشعبية أيضاً، يأتي لاحقاً.

مسألة أخيرة لا بدّ من الإشارة إليها تجنباً لأي إلتباس في فهم قصد سعاده في كلامه عن العقل القومي والإرادة القومية الفاعلة في صميمه. والمسألة هي أن سعاده لم يرم إلى إلغاء ما يسمى بعقل الفرد (أو الأفراد) الذي هو العقل الطبيعي. كل ما أراد هو تزويد الفرد، في بلاده، بعقل ثقافي في مستوى العصر، عصر الأمم والقوميات حتى يمكن نهوض أمتهم وتقدم بلادهم. ولقد كان واضحاً في وصف مرماه في كتاباته، حيثما كتب، وخطبه حيثما خطب، ومحاضراته حيثما حاضر. لكننا نكتفي ونحن في خاتمة بحثنا بذكر بعض ما قال في مقدمة كتابه: نشوء الأمم، مما له علاقة بالمسألة المشار إليها. يقول: "إن الوجدان القومي هو أعظم ظاهرة إجتماعية في عصرنا، وهي الظاهرة التي يصطبغ بها هذا العصر على هذه الدرجة العالية من التمدّن. ولقد كان ظهور شخصية الفرد حادثاً عظيماً في ارتقاء النفسية البشرية وتطور الاجتماع الإنساني. أما ظهور شخصية الجماعة فأعظم حوادث التطور البشري شأناً وابعدها نتيجة واكثرها دقةً ولطافةً واشدّها تعقيداً، إذ أن هذه الشخصية مركّب إجتماعي – إقتصادي – نفساني يتطلّب من الفرد ان يضيف إلى شعوره بشخصيته شعوره بشخصية جماعته، أمته، وأن يزيد على إحساسه بحاجاته إحساسه بحاجات مجتمعه، وان يجمع الى فهمه نفسه فهمه نفسية متّحده الإجتماعي، وأن يربط مصالحه بمصالح قومه، وأن يشعر مع إبن مجتمعه ويهتّم به ويودّ خيره، كما يودّ الخير لنفسه" [13].

****

هوامش:

انطون سعاده. سلسلة النظام الجديد، 2، **المحاضرات العشر**، المحاضرة السابعة، ص 127

المرجع السابق، ص 127

المرجع السابق، ص 176–177

المرجع السابق، ص 178

انطون سعاده. **مبادىء الحزب السوري القومي الاجتماعي وغايته**، بيروت، 1972، شرح المبدأ الاساسي الثامن، ص. 53.

انطون سعاده. الاثار الكاملة، 1، **نشؤ الامم**، ص 142

المرجع السابق، ص 142

انطون سعاده. سلسلة النظام الجديد، 5، **الاسلام في رسالتيه – المسيحية والمحمدية**، ص 243

انطون سعاده. **المحاضرات العشر**، المحاضرة السابعة، ص 135

انطون سعاده. **شروح في العقيدة**، 1958، ص 132. من رسالة الزعيم الثانية للقوميين الاجتماعيين.

انطون سعاده. الاثار الكاملة، 2، ص 105. أيضا، تعاليم ودستور الحزب السوري القومي الاجتماعي، الطبعة الرابعة، ص89

انطون سعاده. سلسلة النظام الجديد، 2، **المحاضرات العشر**، المحاضرة الاولى، ص 16

انطون سعاده. الاثار الكاملة، 1، **نشؤ الامم**، المقدمة: ص 13 –14

نظرة سعاده إلى الدين على ضوء الإسلام في رسالتيه

الأمين د. زهير فياض

القومية الإجتماعية عقيدة تتناول المسائل الفكرية والسياسية والإجتماعية من زاوية المجتمع وقضاياه

لا شك أنّ سعاده هو عالم إجتماع، مفكر قومي إنساني، فيلسوف إجتماعي، زعيم نهضة، في شخصه تجتمع أبعاد مختلفة متعددة ومتنوعة ومتشعبة. وبالتالي، كل المسائل الفكرية والسياسية والإجتماعية لديه تتم مقاربتها من زاوية المجتمع وقضاياه. والعقيدة القومية الإجتماعية التي وضعها هي عقيدة قومية إجتماعية تنظر إلى المجتمع من زاوية المكان والزمان الذي نحيا فيه، بكلام أخر هي عقيدة تتناول المجتمع وكل المسائل المتعلقة به في هذا الوجود الديناميكي النامي والمتطور دائماً.

القومية الإجتماعية عقيدة الوجود الإجتماعي في الزمان والمكان

لذا أخلص إلى القول أن العقيدة القومية

الإجتماعية ليست نظرة فلسفية ماورائية، بمعنى أنه لا يدخل في نطاقها ما يدخل في نطاق الدين بمعنى تفسير الوجود، وطرح الأسئلة الكبرى: "من أين؟ إلى أين؟ فكرة الخلق؟ مآل الروح؟ الجنة والنار؟ الثواب والعقاب؟ أسبقية الروح على المادة أم أسبقية المادة على الروح... حتى أنه في مقدمة "نشوء الأمم" قام سعاده بعرض للتعليل الديني، والتعليل العلمي، وبيّن نقاط ضعف النظريتين من زاوية موضوعية علمية دونما تبنٍ نهائي لأي من التعليلين تاركاً المسائل الإيمانية إلى الأفراد، كما

ترك سعاده للأديان والفلسفات الماورائية أن تهتم بقضايا الماوراء.

سؤال معرفة الذات هو المنطلق...هو نقطة البداية

سعاده عالم اجتماع انطلق في بحثه من سؤال: "ما الذي جلب على شعبي هذا الويل؟ طبعاً، نتحدث عن المرحلة التي سبقت التأسيس (سيطرة عثمانية تركية إمتدت 400 عام، حرب عالمية أولى عشنا ويلاتها، مفاعيل ونتائج الحرب العالمية الأولى وتداعياتها مجاعة أماتت الآلاف، إتفاقية تقسيم لبلادنا "سايكس–بيكو"، وعد بلفور، تحدي قيام الكيان الإستيطاني اليهودي على أرض فلسطين... وغيرها من الأزمات التي هددت مجتمعنا وأدت إلى حالة اللاإستقرار والحروب والإستنزاف)، فكان سؤال أخر طرحه أنطون سعاده على نفسه بعد السؤال الأول وهو "من نحن؟ " سؤال معرفة الذات إذاً... هو المنطلق... هو نقطة البداية... في رحلة الجهاد الفكري لدى أنطون سعاده لسبر أغوار مشكلات الواقع الإجتماعي بتفرعاته وتشعباته وتحدياته المختلفة والمتعددة والمتنوعة.

كي تستطيع الإنتقال من دائرة الإنفعال إلى دائرة الفعل يجب أن تحدد ماهية الهوية؟ من نحن؟ لأن

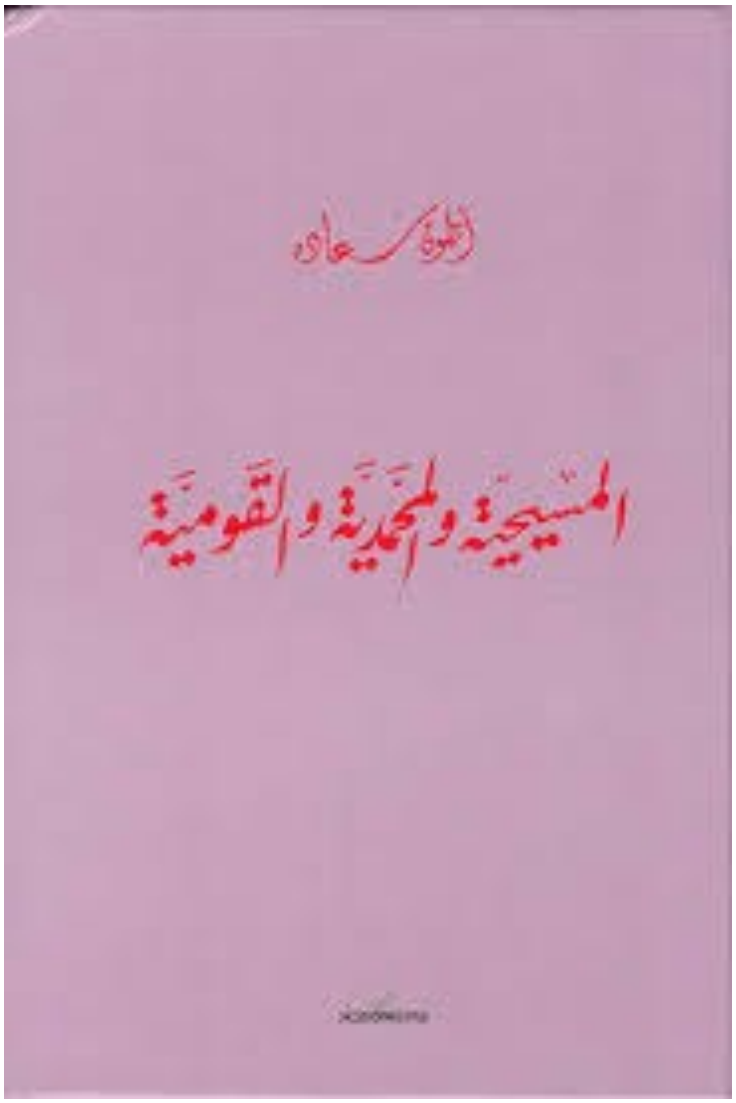

تحديد الهوية يحدد الفاعلية ودائرة تأثيرها في الزمان والمكان.

إذاً الأصل لدى سعاده أنه عالم إجتماع وفيلسوف إجتماعي حمل لواء خلاص أمته وبلاده وشعبه من من الويلات التي كانت وما زالت تحدق من كل حدبٍ وصوب، وحمل أيضاً لواء نهضة هذه الأمة وتطورها ورقيها، لواء رفعة المجتمع وتقدمه وإزدهاره.

وكل أبحاثه ودراساته الأولية المعمقة إرتكزت على معطيات العلم، فدرس التاريخ الإنساني، وحاول إستنباط القواعد والأسس التي قامت ونشأت عليها

المجتمعات والأمم، بما فيها أمتنا، وقام بوضع الخلاصات التي شكلت الملمح الفكري للمدرسة القومية الإجتماعية في نشوء الأمم ولا سيما أمتنا التي قرر أنها سورية بناءً على هذه المعطيات التاريخية والإجتماعية والحياتية والثقافية والجغرافية، وحدد العوامل التي تنشئ الأمة في سياقٍ تاريخيٍ – حياتيٍ طويل الأمد، يقوم على وحدة الحياة، على وحدة الدورة الإقتصادية الإجتماعية التي تطال البيئة الطبيعية بأسرها، وتمتد لاحقاً إلى خارج حدود الوطن القومي، لتنفتح على العالم إنطلاقاً من قواعدها الأصلية الذاتية مما يكسبها الحصانة والقدرة على الإنتقال من دائرة الإنفعال إلى دائرة الفعل الإيجابي وعلى كل المستويات.

الأمة – عند سعاده – هي البنية الإجتماعية الأساسية الحاضنة لكل الشعب بكل مكوناته وتلاوينه وأديانه وطوائفه ومذاهبه وعائلاته

إذاً الأصل لدى سعاده في موضوعة الهوية هو الأمة – المجتمع – المتحد الأتم، فالأمة هي البنية الإجتماعية الأساسية الحاضنة لكل الشعب بكل مكوناته وتلاوينه وأديانه وطوائفه ومذاهبه وعائلاته، وهو يقول في تعريف الأمة: "الأمة جماعة من البشر تحيا حياةً موحدة المصير موحدة العوامل النفسية والمادية أكسبها تفاعلها عبر التاريخ خصائص وميزات تميزها عن غيرها"، ومن هذه الحقيقة الأساسية تتفرع كل المسائل الأخرى في السياسة، والأمن والإقتصاد والإستراتيجيا العسكرية والحضارة والثقافة وغيرها من المسائل التي تشغل عقل المجتمعات الإنسانية، وكل مقاربات سعاده العلمية والفكرية لكل هذه القضايا تنطلق منها، من حقيقة الأمة الواحدة والمجتمع الواحد.

أن هدف سعاده من خوض غمار هذا البحث الديني لا يدخل في نطاق الفلسفة الدينية والتعمق في المسائل الدينية الصرفة والقضايا الإيمانية الكبرى، واللاهوتية بقدر ما هو محاولة لمقاربة عميقة وشاملة لموضوعة الدين من زاوية إتصاله بالمسألة الإجتماعية، أي مسألة حياة المجتمع الزمنية..

وهذا هو المدخل اليوم لمقاربة مسألة "الإصلاح الديني في كتاب الإسلام في رسالتيه" لدى سعاده، فالإسلام في رسالتيه – بالمبدأ– ليس بحثاً دينياً مستقلاً، أي أن هدف سعاده من خوض غمار هذا

البحث الديني لا يدخل في نطاق الفلسفة الدينية والتعمق في المسائل الدينية الصرفة والقضايا الإيمانية الكبرى، واللاهوتية بقدر ما هو محاولة لمقاربة عميقة وشاملة لموضوعة الدين من زاوية إتصاله بالمسألة الإجتماعية، أي مسألة حياة المجتمع الزمنية، وإن كان في السياق قد طرح رؤيته لجوهر الرسالات الدينية، ولكن الغاية الأساسية ظلت على الدوام معالجة أبعاد علاقة الدين بالمجتمع من مختلف الجوانب.

في الشكل، "الإسلام في رسالتيه"، هو – في الأصل – بحث تم نشره تسلسلاً في جريدة "الزوبعة" النصف شهرية التي أصدرها سعاده في مغتربه القسري في "بونس أيرس" الأرجنتين، وجاء هذا البحث كرد على محاضرات ومقالات لكاتب لبناني هو رشيد سليم الخوري الذي ادعى إعتناقه "الإسلام" فشوه – أي في هذه المحاضرات – الكثير من المفاهيم الدينية الصحيحة وأوغل في بث التفرقة الدينية والطائفية، في قراءاته المغلوطة للنصوص والآيات الدينية، مما أحدث بلبلةً وفوضى تضاف إلى واقع البلبلة والفوضى التي عاشها مجتمعنا، وإلى حالة الإنقسامات الطائفية والمذهبية التي لا طائل منها. وقد جاء هذا البحث في 36 حلقة تابع فيها سعاده تضارب الأفكار في تلك "الحارضة" كما سماها سعاده، مبيّناً الخطل الذي يتردى به النفر الرجعي في أمتنا كما قال.

لقد مثّل "الإسلام في رسالتيه" بهذا المعنى، دراسة تحليلية على درجة عالية من التأمل في مصدر الرسالتين وهدفهما السامي الواحد في غاياته البعيدة، كما أنه جاء كرد على أوهام التعصب الطائفي الذي لا مبرر دينياً له، لأن لا علاقة للدين الصحيح به.

لقد مثّل "الإسلام في رسالتيه" بهذا المعنى، دراسة تحليلية على درجة عالية من التأمل في مصدر الرسالتين وهدفهما السامي الواحد في غاياته البعيدة، كما أنه جاء كرد على أوهام التعصب الطائفي الذي لا مبرر دينياً له، لأن لا علاقة للدين الصحيح به.

كما أن الفترة الزمنية (1941– 1942) التي وضع فيها الزعيم هذا البحث، في مغتربه القسري، كانت أقسى فترات الحرب الإستعمارية وإستغلال عناصر التعصب الطائفي لإبقاء الأمة في حالة من التمزق الطائفي والمذهبي، إمعاناً في التقسيم ومفاعيله السلبية على حياة المجتمع بأسره.

مقاربات سعاده تنطلق من ركيزة "أن العقل هو الشرع الأعلى في المجتمع"

المدخل لفهم مقاربات سعاده في كل الموضوعات التي قاربها تنطلق من ركيزة "أن العقل هو الشرع الأعلى في المجتمع"، و"هذا العقل هو منّة الله في الإنسان، وهذا العقل وجد ليفعل، لا ليُعطّل"، هذا هو المنطلق الأول لسعاده في مقاربته موضوع النص الديني، إذ لا يُعقل أنّ واهب العقل – أي الله– يخلق ما يعطله.

وهذا يقع في منزلة الإجتهاد أي إعمال العقل في قراءة الظاهرات التي تعرض في سياق الحياة، وكذلك في قراءة النصوص بما فيها الدينية.

هذا إذاً هو المدخل لقراءة أنطون سعادة للنصوص الدينية في المسيحية والمحمدية أي الإنجيل والقرآن.

يقول سعاده : "**إقتتالنا على السماء أفقدنا الأرض**" والتأمل الصحيح في مغزى هذا القول يوصل إلى رفض الأسباب التي تجعل أبناء الأمة الواحدة يختلفون في أمر دينهم الواحد فيفقدون الأرض التي وعد الله أن يورثها المتقين من عباده. وهذا يوصلنا إلى الخلاصة الأساسية التي وصل إليها سعاده **أنه ليس من سوري (مواطن) مؤمن إلا وهو مسلم لرب العالمين.** عندما يقول: "**فاتقوا الله واتركوا تآويل الحزبيات الدينية العمياء، فقد جمعنا الإسلام: " منا من أسلم لله بالإنجيل ومنا من أسلم لله بالقرآن ومنا من أسلم لله بالحكمة...فليس لنا من عدو يقاتلنا في ديننا وحقنا ووطننا غير اليهود، فلنكن أمةً واحدة في قضيتنا الواحدة ونظامنا الواحد".**

هذه الجمل القليلة التي أوردتُها من سعاده تضيئ على "الإسلام في رسالتيه" لجهة الغاية والهدف والرسالة التي جهد سعاده ليوصلها إلى أبناء أمته وإلى العالمين أجمعين في المسألة الدينية، وما يصح في بلادنا يصح في بلاد كثيرة غلب عليها الصراع الديني والطائفي والمذهبي المقيت.

رفض لأطروحات المفاضلة بين الرسالات السماوية

في مقدمة "الإسلام في رسالتيه" يقول سعاده: "إننا لا نصدق أن مسلماً محمدياً واحداً مدركاً لحقيقة رسالة النبي العربي يقبل كلام رشيد الخوري الذي ظاهره تأييد للإسلام المحمدي وباطله هدم للعقائد الإسلامية الصحيحة."

إذ أن أول ما نطق به رشيد سليم الخوري المتظاهر بالإسلام المحمدي – والكلام لسعاده– في مدح هذا الدين كان كفراً به وبآياته. إذ أنه قال

في بداية "حارضته" كما يسميها سعاده: "لما فضّلتُ الإسلام على المسيحية في خطابي العام الماضي الخ"... فأخذ نقطة الإبتداء تفضيل الدين الإسلامي المحمدي على الدين الإسلامي المسيحي، وجعل هذه النقطة مدار كلامه فنطق بكلمة الكفر من حيث فتح فاه أو جرّ قلمه على القرطاس فحق عليه قول الآيات –يقول سعاده– "إنّ الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً. أولئك هم الكافرون حقاً واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً. والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفوراً رحيماً" (من سورة النساء 150–152). ومن سورة البقرة (ليس البر أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين الخ)، ومن سورة النساء (لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أُنزِلَ إليك وما أُنزِلَ من قبلِكْ...الخ) (162).

هذا نموذج للقراءة العقلانية التي أجراها سعاده لنصوص الدين في معرض رده على أطروحات التضليل الديني التي حاول الخوري أن يعمّمها إمعاناً في بث التفرقة بين المذاهب والأديان.

في مكانٍ أخر، يقول الخوري: "الإنجيل كتاب روحاني يُعنى بالآخرة فحسب ولا يعلّم في هذه الدنيا غير الدروشة والزهد وقهر الجسد وحبس العقل في قفص من غباوة الإستسلام لما وراء المنظور وهو يقتل المواهب ويهيض الأجنحة ويعصب على العيون ويربط الفطرة بالسلاسل الثقيلة ويخنق الطموح فلا مجد عنده إلا مجد الخضوع الأعمى للتعاليم السماوية كما بشر بها هو. لا بأس في شريعته أن تعيش عبداً رقيقاً مدى الحياة....الخ" ويضيف: "لقد فسح الإسلام لمحبي الكسب وطالبي الثروة مجالاً لا حد له بقوله "إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً" في حين جعلت المسيحية الفقر شرطاً أساسياً لدخول السماء عملاً بقولها للغني الذي طلب أن يرث الحياة الأبدية "بع كل أملاكك ووزّع ثمنها على الفقراء واتبعني" ... فكان رد سعاده صارخاً على الخوري بقوله: "لا ننتظر أن يكون لرشيد سليم الخوري ضابطٌ من جهله، لأن الضابط يكون من العلم ولا يمكن أن يكون من الجهل. إذ أن هذا الحديث هو للإمام علي (عليه السلام) وهو ليس في مقام الشريعة الإسلامية (وهناك فارق بين الشريعة وحديث الصحابة)، ومع هذا فقد قام الخوري بتشويه الحديث إذ أنه لم يكمل السياق الذي جاء فيه، أي تكملة الحديث وبالذات "وإعمل لآخرتك كأنك تموت غداً"، فأخضع بهذا القول المادية إخضاعاً كلياً للروحية. فغرضُ

السعي والكسب لم يعد للبقاء في المادية اللامحدودة، بل صار للوصول إلى المستوى الروحاني الذي ذهب المسيح إليه رأساً لعدم حاجته إلى إعداد الأساس المادي لأن هذا كان موجوداً بكثرة، بمعنى أننا نتحدث عن مجتمع في درجة تطور إجتماعي وعمراني بمقاييس ذلك الزمان تختلف عن وضعية المجتمع في البيئة التي نزلت بها الرسالة المحمدية.

وفي "الإسلام في رسالتيه" نفسه، وتحت عنوان

إن القرآن نفسه يعدّ الإنجيل كلاًما منزلاً. "وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم".

"بين الهوس والتدين "يقول سعاده: "رأينا مما أثبتناه في ما سبق أن القول في خلاف المسيحية والمحمدية وتفضيل هذه الرسالة على تلك ليس مجرد قول يقوله أحمق، بل إعتقادات شاعت في أوساط واسعة بين المحمدية لأن في هذه الأوساط تنتشر حركة هذا التفكير الرجعي الذي يغذيه عدد من المفكرين المحمديين الذين خلطوا الوطنية والقومية بالدين."

ويضيف سعاده إذا دقّقنا أكثر فأكثر في كلام "العروة الوثقى" المتعلق بغاية المذهب المسيحي وغاية المذهب المحمدي، ووقفنا على بعد تأويله عن الإتجاه الصحيح المؤيد بالشواهد، وعن الطريقة الإستقرائية التاريخية، على ما أوضحناه في الأبحاث الأخيرة المتقدمة، تبين أنه كلام بني على روح الحزبية الدينية أكثر كثيراً مما بني على تدبر القرآن والإنجيل.

إن القرآن نفسه يعدّ الإنجيل كلاًما منزلاً. "وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم".

وفي مكان أخر يقول سعاده: "هذا ما يُظهِر أن الذين فهموا الدين فهماً أولياً في حالات نشأته يعتقدون أنه الصحيح الذي لا جدال فيه. وهذا أيضاً ما ذهب إليه إمامان كبيران كالسيد الأفغاني والشيخ محمد عبده، مع العلم أنهما كانا يحسبان من طلاب الإصلاح في الدين، وأنه كان لهما مناوئون في مقصدهما الإصلاحي الذي لم يبلغ ما بلغه كاتب أخر هو الكواكبي الذي كان من المؤسف أن صيته لم يذهب ذهاب صيتهما. ولا نريد التوسع في الشروح الآن ولا نعرض لتفاصيل مذاهب السنة والشيعة والمتصوفة وغيرها في ذلك، بل نذهب رأساً –يضيف سعاده– إلى إعتماد الأساس وهو القرآن كما إعتمدنا الإنجيل أساساً في كلامنا على المسيحية، وإلى فهم عوامل نشأة الرسالة المحمدية وتطورها في بيئتها التي هي العربة، من غير الدخول في التفاصيل الثانوية وشروحها في المدارس الأربع: أبي حنيفة، مالك

بن أنس، محمد بن إدريس الشافعي، أحمد بن حنبل."

ويطرح سعاده سؤالاً أساسياً متصلاً بحياة المجتمع وسلامته وإستقراره وإزدهاره وتقدمه: "إلى أين يقودنا الإعتقاد بأن صحة الرسالة المحمدية هي في محاربة أهل الرسالات الأخرى حتى يدينوا بها أو يخضعوا للمسلمين المحمديين، وبأن المذهب المسيحي يعلم أتباعه الخضوع لكل سلطان أجنبي يحكمهم؟ لن يقودنا هذا الإعتقاد إلى شيئ أخر غير الإنشقاق الداخلي وإفناء التعاليم الدينية السامية في قتال لا نهاية له.

وحكماً ستأتي النتائج الإجتماعية الوبيلة والكارثية التي يمكن جمعها في كلمتين: البغض والعداوة بين المسيحيين والمحمديين في الأمة الواحدة. وهذه العداوة يستغلها الأجنبي والصهيوني والنتيجة الأكيدة هي العبودية الحتمية التي يشترك المحمديون والمسيحيون في جريمة دفع بعضهم بعضاً إليها. وما هو السبب؟

الإعتقادات الفاسدة والإجتهادات المغرضة لها نتائج كارثية من الوجهة الإجتماعية-الدينية

السبب هو: الإعتقادات الفاسدة والإجتهادات المغرضة من الفريقين المبنية بدورها على إعتقادات دينية وإجتهادات فقهية أو لاهوتية هي أيضاً لا موجب حتمي لها من الوجهة الإجتماعية – الدينية.

إذاً، أردتُ من خلال عرض هذه الفقرات والإستشهادات من سعاده أن الوجهة القومية – الإجتماعية هي التي دفعت سعاده إلى تناول الموضوع بهذه الصراحة الكلية.

"لو تكاشفتم لما تراقبتم"، يقول سعاده: "إننا نقول لجميع السوريين، محمديين ومسيحيين: يجب عليكم أن تتكاشفوا فتعلم كل فئة ما تضمر لها الفئة الأخرى بكل ما فيه من جميل وقبيح. فإذا تكاشفتم فهو أول الطريق إلى إصلاح حالكم وحل كل قضية يتطلب معرفة جميع أضلاعها وإلا كان حلاً فاسداً لا يثبت. "

في معرض مقاربته العلمية للأغراض الأساسية للدين، في الإسلام المحمدي والإسلام المسيحي، يرى سعاده توافقاً جوهرياً في المضمون وإختلافات شكلية تعود إلى إختلاف الظروف والبيئة وحال المجتمع في فلسطين التي نزلت فيها رسالة المسيح وبين العربة أي الصحراء التي نزلت فيها رسالة محمد.

يقوم سعاده بتصنيف المحمدية من حيث هي عقيدة وملة، فيقسمها إلى قسمين:

الأول: هو المحمدية كدين. والثاني هو المحمدية

كنظام إجتماعي ودولة، فالإسلام المحمدي من حيث هو دين يرمي إلى أغراض أخيرة روحانية تتعلق بالمسائل الإيمانية الأساسية:

إحلال الإعتقاد بالله الواحد الأحد محل عبادة الأصنام.

فرض عمل الخير وتجنب الشر.

تقرير خلود النفس والثواب والعقاب.

على هذه الأغراض قام الإسلام المحمدي كدين، فهي أساس دعوة محمد وصلبها، وما تبقى فهو الأمور الشكلية التي تُتخذ وسائل لبلوغ هذه الأغراض، وهي أيضاً جوهرية، ولكن أهميتها نسبية من الوجهة الدينية البحت.

ولكي نقتنع بأن هذه الأغراض لا تتم إلا بواسطة الرسالة المحمدية وحدها يجب أن نقتنع بأن المحمدية هي التي جاءت بها وأنها هي أساسها، فهل نتحقق من ذلك من الوجهة التاريخية؟

الإيمان بالله الواحد غير المنظور فكرة سورية قديمة جداً

إنّ الغوص في مراحل تطور الفكر الديني وخاصة في بلادنا السورية فنرى أن الإيمان بالله الواحد غير المنظور، الذي يرى كل شيء والقادر على كل شيء، هي فكرة سورية قديمة جداً مسخها اليهود وشوهوا مضامينها فجعلوا من الله (بمفهومه المسكوني العالمي) جعلوا منه في عقولهم طوطماً أو صنماً حي خاص بالقبيلة الإسرائيلية يحارب معهم في حروبهم، ويحقق لهم أهدافهم الذاتية

أن الإيمان بالله الواحد غير المنظور، الذي يرى كل شيء والقادر على كل شيء، هي فكرة سورية قديمة جداً مسخها اليهود وشوهوا مضامينها..

القبلية ويميزهم عن غيرهم من البشر "شعب الله المختار" ففكرتهم عن "الله" تشابه أفكار الجماعات الأولية في عبادتها للأصنام، فكانت عبادتهم له وإتصالهم به أشبه بعبادة الأصنام والإتصال بها، فكانوا يشاورونه في حروبهم كما كان الوثنيون يشاورون آلهتهم في حروبهم وكان الله خاصاً بهم.

وكذلك أخذ اليهود منظومة القيم والأخلاق والحق والباطل والخير والشر ونسبوها إليهم، أي الحق هو حق اليهود، والخير هو خير اليهود والله هو إله اليهود، وطبقوا هذا النظرية على مسألة الثواب والعقاب، والجنة والنار أي مسخوا الفكرة من أصلها.

أما في المسيحية فهناك شبه تطابق كامل من

حيث الأغراض الدينية في الرسالتين وفي كل المسائل الإيمانية الأساسية.

اذاً أين الإختلاف؟

الإختلاف هو في مسألة الدولة وهذا يعود إلى إختلاف الظروف والبيئة والعقلية التي كانت سائدة في كلا البيئتين التي نزلت فيهما الدعوتان.

البيئة العربية – الصحراء – القبلية – العشائرية – عبادة الأصنام – وأد البنات– حياة بدوية كاملة قائمة على الحروب والغنم في الحروب وما شاكل... في حين أن دعوة السيد المسيح (يسوع الناصري) نزلت في فلسطين في بيئة متمدنة بمقاييس ذلك الزمان فيها تشريع وفيها إدارة وفيها قانون وفيها تنظيم لم تكن بحاجة للتشريع إنما كانت بحاجة لترقية روحية عظيمة، إلى إرتقاء نفسي يرفع من المستوى الروحي للإنسان، لذا جاءت تعاليم يسوع الناصري أقرب إلى التعليم المناقبي منه إلى الأمر والنهي.

الدين كان وما يزال وفي سياقات تطوره التاريخي المصدر الأساس لجزء أساسي من منظومة القيم التي نتغنى بها

هذه القراءة المتقدمة عند سعاده للدين في "الإسلام في رسالتيه" هدفَ منه إلى تزخيم الدور الحقيقي للدين في ما هو نظرة إلى الله والخلق والحياة بما فيها الإنسان، والجانب الأخر هو المتصل بالإصلاح الإجتماعي وهو الأساس أي رفد المجتمع الإنساني بمنظومة القيم والأخلاق والمناقب التي تشكل إذا صح التعبير "البنية التحتية الروحية" لبناء الإنسان الروحي، كيف لا، والدين كان وما يزال وفي سياقات تطوره التاريخي المصدر الأساس لجزء أساسي من منظومة القيم التي نتغنى بها، والأساس النظري التي استقت القوانين الوضعية روحها.

يقول سعاده: " الدين وجد لتشريف الحياة ولم توجد الحياة لتشريف الدين" ويقول في مكان أخر: "إنّ إقتتالنا على السماء أفقدنا الأرض"، وأننا "كلنا مسلمون لرب العالمين منا من أسلم لله بالقرأن ومنا من أسلم لله بالإنجيل ومنا من أسلم لله بالحكمة...وأنه ليس لنا من عدو يقاتلنا في أرضنا وحقنا وديننا إلا اليهود ونضيف اليوم والمتهودون... وفي هذا لقاءٌ جوهري مع الآية القرآنية: "إنّ أشد الناس عداوةً للذين آمنوا اليهود وأقربهم النصارى ....الخ."

هذه هي الخطوط العريضة للإسلام في رسالتيه وفي مضمون النظرة لدى سعاده إلى الدين بتقاطعاته مع المسألة الإجتماعية.

عملية قيصرية أم عملية سومرية؟

د. علي الشوك*

من المعروف أن الجنين، إذا تعذرت ولادته بصورة طبيعية، تُجرى عملية لاخراجه من بطن أمه. وتسمى هذه العملية، عملية شق البطن، قيصرية .ونحن نستغرب لماذا تكرست هذه التسمية مع أن مثل هذه العملية كان معروفاً منذ أيام سومر المبكرة في وادي الرافدين، أي قبل أن تُعرف عند الرومان بزهاء ألفي سنة.

وقد تحدر إلينا أكثر من نص سومري وبابلي حول الولادة الطبيعية، وغير الطبيعية التي تقتضي استعمال العملية الجراحية عند إخراج الجنين من الرحم.

جاء في ملحمة "إينوما إيليش = حينما في الأعالي"، المعروفة بـ "ملحمة الخليقة البابلية ما يلي:

"شابزو، التي فحصت الرحم (رحم تعامت)،

التي رفضت تسليم فاعلي الشر،

التي تمارس عملية توليد طبيعي لإنجاب أطفال الخير،

أخرجت الطفل الشرير جهيضاً (أي مولوداً ميتاً).

التي فصلت كل جنس على حدة، طفل الكذب، وطفل الصدق،

التي أخرجت جهيض كل عدو، بآلة الكاكو... إلخ".

ها هنا إشارة واضحة إلى "فحص الرحم"، والولادة الطبيعية، والولادة بشق البطن باستعمال آلة الكاكو. إنما يُفهم من النص أن هذه العملية الأخيرة تُجرى عندما يكون الجنين ميتاً في بطن أمه.

وفي قصة (إيتانا) وزوجته (مودام) التي ترقى إلى ما بعد الطوفان مباشرة، نقف على معلومات أخرى حول عملية اخراج الطفل من بطن أمه .وإيتانا هو أحد أقدم ملوك سومر، كانت زوجته مودام عقيماً. ولكي لا ينقطع نسله، حاول العثور على "عشبة الانجاب" لزوجته.

وتروي لنا قصة إيتانا أن أفعواناً ونسراً عاشا على شجرة واحدة جارين طيبين يعين أحدهما الآخر. لكن النسر نكث هذا العهد ذات يوم، والتهم صغير الأفعوان. فتظلم أبوه عند إله الشمس (شماش) الذي نصحه بأن يختفي في أحشاء ثور نافق ليترصد النسر وينتقم منه. وعندما حط النسر على جثة الثور النافق ليلتهمها، انتقم منه الأفعوان على النحو الآتي: أمسك بالطير الكبير وكسر مخلبه، ورماه في حفرة. وكان هناك رجل يدعى إيتانا، ليس له أطفال، يبحث عن "عشبة الولادة" التي لا تنمو إلا في السماء. تضرع أيضاً إلى شماش، فنصحه بإنقاذ النسر، ليكسب وده ويتخذه واسطة للطيران إلى السماء. وهذا ما فعله إيتانا. "ثم وضع صدره على صدر النسر، ووضع يديه على ريش جناحيه، ووضع ذراعيه على جنبيه".

وبهذا الوضع غير المريح انطلق إيتانا في رحلة محفوفة بالخطر. وشيئاً فشيئاً صار يرى الأرض تتقلص إلى قطعة صغيرة كالحقل، والبحر بحجم سلة الخبز. حتى إذا اختفى منظر الأرض والبحر، استبد الرعب بإيتانا وقال: "يا صديقي، لن أواصل العروج إلى السماء"! ثم أرخى قبضته، وسقط إلى الأرض، يتبعه النسر...

وعند هذه النقطة الحرجة يتوقف النص الذي عُثر عليه مخروماً. لكننا نستطيع الاستنتاج بأن إيتانا حقق غرضه، فقد أصبح له، في نصوص أخرى، ولد وريث يدعى بالخ، وعاش هو 1560 سنة.

وورد ذكر إيتانا في سلالة أور الثانية (لما بعد الطوفان). كما ورد اسمه في ملحمة جلجامش:

في منزل الغبار، الذي دخلت،

يقيم رئيس الكهنة ومساعده،

يقيم المعزم والمعزوم

يقيم إيتانا، ويقيم سومو قيم

ويحدثنا نص آخر عن عملية الولادة "القيصرية" لزوجة إيتانا، المدعوة مودام. وجاء في هذا النص:

(السطر الأول مشوه تتعذر قراءته)

أجريت (لا بد أن المقصود بذلك عملية جراحية)

المسالك (المفضية إلى رحمها) تقلصت.

لذلك، (حين تلم) برحمها نوبة مرضية، فإنها تعاني من عجز (في إمدادات الدم).

ثم أزال الأشيفو (الشافي أو العراف أو الطبيب) العظام بآلة.

لكن الآلات التي (خرقت جدار الرحم لسوء الحظ، سببت نزيفاً)

ولصيانة الدم حرصت على أن لا تذهب إلى المياه الراكدة.

لكن الجسد (لم يتعرض للتلوث)،

وعندما توقف النزف الذي تعرضت له، تحسنت حالتها.

إن السطرين الخامس والسادس ينطويان على أهمية كبيرة لأنهما يلقيان ضوءاً على ممارسة القبالة (التوليد) في الأزمنة القديمة. وقد تطرق إلى ذكرهما برذويل وساندیسون مؤلفا كتاب "الأمراض في العصور القديمة" الصادر في العام 1967، في الفصل المعنون "ولادة الطفل واضطرابات الرحم". جاء في كتابهما هذا: "إذا حصل مكروه، ومات الطفل في الرحم، فثمة دليل واضح من نصين أدبيين هما ملحمة الخليقة، ونص جديد حول أسطورة إيتانا، يشير إلى أن عملية إخراج (بالأكدية: نشاخو) الجنين تم اجراؤها باستعمال آلة الكاكو Kakku، أو نوع من الآلات الجراحية، هي أغلب الظن على غرار ما وصفه سيلسوس Celsus الروماني بدقة متناهية في كتابه "دي مديسنا: الطب ".

وهذا ما يقوله سيلوس: "والآن، عندما يأتي المرأة المخاض، ويموت الجنين في الداخل لا بد من إجراء عملية، وإن كانت تعتبر من أكثر العمليات صعوبة، لأنها تتطلب أقصى الحذر والدقة والنظافة، ولا تخلو من مجازفة عندما تصل اليد إلى الجنين الميت فإنها تحس به فوراً، فإذا كان الرأس في الأمام، يجب إدخال خطاف ناعم ذي رأس قصير. لكن ينبغي الأخذ بنظر الاعتبار أن إخراج الجنين ليس ملائماً في كل لحظة، لأنه إذا تمت هذه المحاولة عندما يكون فم الرحم في حالة تقلص، فإن الجنين سيفلت من الخطاف، وسيدخل رأس الخطاف في فم الرحم نفسه، وسيترتب على ذلك تشنج في العصب واحتمال الموت ".

من جهة أخرى، يعكس النص السومري حساً صحياً سليماً لدى سكان وادي الرافدين الأقدمين في ما يتعلق بالتلوث ومفهوم العدوى المرضية، يذكرنا بما جاء في رسالة زمري – ليم، ملك ماري (قرب دير الزور) إلى زوجته شيبتو، في حدود عام 1780 ق. م. يقول فيها:

"بلغني أن السيدة نانامة ألم بها مرض. وعلمت أنها تختلط بالعديد من أفراد القصر. وتستقبل كثيراً من السيدات في منزلها. والآن، اصدري أوامر صارمة تقضي بأن لا يشرب أحد من الكوب الذي تستعمله، ولا يجلس أحد على المقعد الذي تستعمله، ولا ينام أحد في السرير الذي تستعمله. وينبغي من الآن أن لا تختلط بأحد في منزلها. إن هذا المرض معد (بالحرف الواحد: صابتو، أي يصيب".

الباحث العراقي الراحل.